التطور الصوتي في الألفاظ

«أسبابه وظواهره»

الدكتور

محمود عكاشة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْۖ
فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ
ٱلْحَكِيمُ ﴿٤﴾ ﴾ [إبراهيم]

إهداء

إلى الأستاذ الدكتور

عثمان موافي

أستاذ النقد والبلاغة

بكلية الآداب جامعة الإسكندرية

التطور الصوتي في الألفاظ

«أسبابه وظواهره»

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

إدارة الشئون الفنية

عكاشة، محمود
التطور الصوتي في الألفاظ (أسبابه وظواهره)/ د. محمود عكاشة- ط١ – القاهرة دار النشر للجامعات، ٢٠٠٩.
١٩٢ص، ٢٤سم.
تدمك ٦ ٣١٦ ٣١٦ ٩٧٧ ٩٧٨
١- اللغة العربية - ألفاظ
أ- العنوان ٤١٢

تاريخ الإصدار: ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

حقوق الطبع: محفوظة للناشر

رقم الإيداع: ٢٠٠٩/١١٥٠٥م

الترقيم الدولي: 6 - 316 - 316 - 977 - 978

الكود: ٢/٢٩٩

دار النشر للجامعات

ص.ب (١٣٠ محمد فريد) القاهرة ١١٥١٨
ت: ٢٦٣٤٧٩٧٦ - ٢٦٣٢١٧٥٣ ف: ٢٦٤٤٠٠٩٤
E-mail: darannshr@link.net

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب على عبده مرتلًا بلسانٍ عربيٍّ مبين، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد الذي أمره الله تعالى أن يقرأ القرآن على مكث مفصلًا؛ فبينه للناس تبيينًا، واتبع قراءته فلم يزد فيها تلحينًا ﷺ، وأصلي وأسلم على آله وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين ثم أما بعد :

فهذا كتاب " التطور الصوتي في الألفاظ، أسبابه وظواهره " بحثت فيه التطور الصوتي الذي يعد أساس تطور أبنية اللغة إلى جوار الزيادة والنقص والنقل والحذف في الأبنية، وقد جعلته وقفًا على الأصوات لندرة البحث فيها، وقد أطلق بعض الباحثين التطور على الأبنية والتراكيب فقط، والأصوات لبن الأبنية، وتطورها بانتقالها إلى وضع آخر، أو تماثلها مع ما يجاورها، أو المخالفة الصوتية في الكلمة، وقد بحثت فيه أسباب تغير الصوت عن أصله والعوامل المؤثرة في ذلك ومراحل هذا التغيير وما ثبت منه وما تغير والمطرد وغير المطرد، والمشهور والنادر، والمناطق التي ظهر فيها، واللهجة التي تطور فيها، فجعلت الصوت اللغوي موضوع البحث معولًا على أثره في اللفظ، وتركت الحذف؛ لأنه انتفاء وجود الصوت فيدخل في تطور الأبنية لا الأصوات التي تمثل لبن الأبنية، بيد أني بحثت الحذف في المضعف والمدغم تخفيفًا؛ لأنه حذف أحد الصوتين فقط.

وتناولت تطور الحركات وما يحدث فيها من تغييرات، وتناولت الأصوات في بعض الألفاظ المبنية كالضمائر وأسماء الإشارة وحروف المعاني.

والتطور الصوتي: تحول الصوت إلى صوت آخر تأثُّرًا بمخرج الصوت الذي يجاوره أو صفته، ويقع في الأصوات على مراحل زمنية، وقد لا يشعر المتكلم باختلاف الصوت عما كان عليه؛ لأنه قد وقع في مراحل زمنية متعاقبة، وقد يتغير الصوت؛ فيصير صوتًا آخر في إطار قانون قياسي عام يستخدمه المتكلم دون أن يعرف أسباب حدوث هذا التحول عن أصل الصوت، وسوف نبين ذلك في موضعه.

ولا يراد بالتطور ما وقع خطأ في سماع الصوت، فيتوهمه السامع صوتًا آخر شبيهًا به ولا يراد به ما وقع في اللغة لحنًا أو تصحيفًا، فالتطور ما وقع في اللغة في

ضوء قانون صوتي عام يمكن تفسيره في إطار أسباب التطور الصوتي التي تحكم التفاعل بين الأصوات والمجانسة بينها في الأداء وقانون تيسير النطق والتخفيف، وهذا كله يقع في الخطاب المنطوق لا المكتوب؛ فالأصوات تدرس من خلال المنطوق فهي ظاهرة منطوقة، والكتابة لا تعبر تعبيرًا كاملًا عن عناصرها الصوتية.

وقد رصدت تطور اللغة في مراحل تاريخية من خلال النصوص والمعاجم واللهجات والأقوال المأثورة، والأشعار، ثم تناولت تطورها في الخطاب المعاصر بعد أن تناولت ظواهر التطور والقوانين اللغوية التي تحكمه، والقراءات القرآنية تعد شاهدًا رئيسًا موثقًا في اللغة زمن ظهور الإسلام، فنستطيع من خلالها التعرف على مستوى العربية، والقراءات ثابتة على الأصل الذي أجازه النبي ﷺ وأقرأ به أصحابه، فلا يقبل ما قرأته العرب على لهجاتها غير ما وافق القراءة المنسوبة للنبي ﷺ، فالقراءات التي تأثرت باللهجات وليس لها سند صحيح وتخالف عرف العربية ردها العلماء وضعفوها.

والقراءات غير المشهورة عرفت بالشاذة، لخروجها عما أجمعت عليه الأمة من القراءات المشهورة وليست بباطلة، وهي مادة رئيسيّة في البحث الصوتي؛ لأنها جمعت وجوه القول عند العرب وسننهم في الأداء والتعبير، وقدمها العلماء على ما سمعوه من العرب، وتعد مادة غنية في الدرس اللغوي المعاصر؛ لأنها مادة موثقة ومسموعة، فقد احتفظت بالعناصر الصوتية في عملية الأداء، وهي مادة البحث.

وقد عالج المؤلف بعض الظواهر الصوتية المعاصرة واللهجات في موضعها من البحث، وتتبع الأخطاء الصوتية في النطق، وأثر اللغات الأجنبية والدخيل في الأصوات والتعريب، وأثر الحضارة في تطور اللغة وانتشارها.

ولهذا التطور آثار في تجديد اللغة وقدرتها على التعبير عن معان مختلفة فالتطور استجابة مباشرة للتعبير عن مستحدثات الحياة، فاللغة كالكائن الحي تتأثر بمحيطها الخارجي وتتفاعل معه، ومن ثم تتطور بتطور المجتمع.

وقد شهدت العربية تطورًا واسعًا وسريعًا منذ ظهور الإسلام، فقد جددها الإسلام وطورها، ووسع دلالتها ورقعتها، وانتقل بها من البداوة إلى الحضارة،

ومن جزيرة العرب إلى منتهى ملكه، وحفظها من الاندثار، وصارت في قيد القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[الحجر:٩].

والله تعالى أسأل أن يرزقني علمًا نافعًا وفهمًا واسعًا، وأدعوه أن يتقبل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يغفر زلتي ويرفع كبوتي، وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين.

الدكتور محمود أبوالمعاطي عكاشة

القاهرة ، لاظوغلي

مفهوم تطور الأصوات

الأصوات لبن الألفاظ وموطن التطور فيها، فتطور الأبنية: تغيير يطرأ في الأصوات التي تقيم بنيتها، والتغيير يقع في مادة الصوت (الوحدة الصوتية الأساسية) أو صفة الصوت أو حركته (الصوت الثانوي الذي يصاحب الصوت)(١)، وتطور الصوت: مراحل تغيره وأطواره، والتحول المتعاقب في مادته(٢) في التفاعل التواصلي بين أصحاب اللغة.

ومصطلح التطور أصيل في العربية، ويرجع إلى مادة طور، والطور: التارة، وطوْر بعد طوْر أي تارة بعد تارة، وجمع طور أطوار(٣)، وجاءت جمعًا في القرآن الكريم ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾[نوح:١٤] أي: ضروبًا وأحوالًا مختلفة، وقيل فيها غير ذلك، والمتفق عليه أن أطوار الخلق: مراحله: نطفة، ثم علقة، ثم مضغة، ثم عظم(٤)، وقد أثبت القرآن الكريم ذلك(٥). ويتبين من المعنى اللغوي أن الأطوار:

---

(١) ارجع إلى: «دراسة الصوت اللغوي»، الدكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ص ٢٨٣: ٢٨٧، وارجع إلى «تطور أصوات العلة والهمزة في ضوء الإبدال» الدكتور محمود عكاشة، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ط١/ ٢٠٠٦، ص٧.

(٢) ارجع إلى: معنى مصطلح التطور في «قاموس مصطلحات الأثنولوجيا والفولكلور» إيكه مولتكرانس، ترجمة الدكتور محمد الجوهري والدكتور حسن الشامي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ص١٠٢، والمصطلحات العلمية والفنية، الخياط ومرعشلي، مجلد ملحق بمجلة لسان العرب المحيط، دار لسان العرب، بيروت جـ٢/ ١٣٣، ومعجم علم الاجتماع لميتشل، ترجمة إحسان محمد، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨١م، ص١٩٧.

(٣) ارجع إلى: «لسان العرب»، لابن منظور (محمد بن مكرَّم بن أبي الحسن) دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٣م، م٥/ ٦٥٨،٦٥٩، مادة: طور. وارجع إلى «الجامع لأحكام القرآن» القرطبي، تحقيق هاني الحاج وزميليه، المكتبة التوفيقية (د.ت) جـ١٨/ ٢٣٠، والطور: المرة ﴿وأطوارًا﴾ في الآية: مرة بعد مرة، وغيَّر الشيء: جعله على غير ما كان عليه، وتغيَّر مطاوع غيَّر، والمتكلم يغيِّر واللغة تتغير استجابة له.

(٤) ارجع إلى: «جامع البيان في تأويل آي القرآن» محمد بن جرير الطبري، تحقيق هاني الحاج وزميليه، المكتبة التوفيقية ط١/ ٢٠٠٤م، جـ٨/ ٩، ١٠، ١١.

(٥) قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ(١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ(١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ(١٤)﴾[المؤمنون].

الحالات المختلفة والتارات والحدود، وللطور معان سياقية أخرى، والتطور مصدر من تَفعَّل، وهو بناء يدل على التحول والصيرورة، ويدل كذلك على المتكرر والتكثير، وجعل الشيء نفس أصله حقيقة أو تقديرًا(١).

وهو مطاوع فَعَّل نحو: طوّرته فتطور، والأغلب فيه معنى الصيرورة والتحول، فتطور: صار ذا أطوار، أي: مراحل بعضها بعد بعض، ويعني التحول المتلاحق تباعًا في حالات متسلسلة بعضها في عقب بعض.

والتطور في العلم الحديث: التحول من أشكال سابقة عن طريق تنوع الوظيفة وتعقد البناء، ويراد به سلسلة ظواهر النمو التي تطرأ على شيء عيني أو مجرد في مراحل تاريخية تباعًا، ويفترض فيه ضمنًا أن يكون طورًا عن أصل سابق يعد أساسًا له، ويختلف مفهوم المصطلح باختلاف الحقل العلمي وأسس البحث فيه، ويقابله لفظًا مصطلح Evolution، وهو أدق في الدلالة عليه من Change الذي يعني التغير والتحول، ويعد Development موازيًا له في الاستخدام، لدلالته على النمو المتتابع(٢).

وبعض الباحثين يستخدمون التطور في العربية مرادفًا لمصطلح Change،

---

(١) ارجع إلى: «شرح شافية ابن الحاجب»، الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، ومع الشرح شرح شواهده للبغدادي، تحقيق محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ق١جـ١/ ١٠٦، ١٠٧.

(٢) ارجع إلى: «قاموس مصطلحات الأثنولوجيا والفولكلور» إيكه هولتكرانس، ترجمة الدكتور محمد الجوهري والدكتور حسن الشامي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، عن ط دار المعارف بمصر ١٩٧٢م، ص١٠٢، وما بعدها، و«المصطلحات العلمية والفنية»، الخياط ومرعشلي، مجلد ملحق بمجلة لسان العرب المحيط، دار لسان العرب، بيروت ١٩٧٠م، جـ٢/ ١٣٣، و«معجم علم الاجتماع»، دينكن ميتشيل، ترجمة إحسان محمد، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨١م، ص١٩٧، و«اللغة والتطور»، الدكتور عبدالرحمن أيوب، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية ١٩٦٩م، ص٣٥. و«تطور أصوات العلة والهمزة في ضوء الإبدال» الدكتور محمود عكاشة، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ط١/ ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٦م ص٧، ٨.

ويعني التغيّر والتحول، وبعضهم يرى أن الأخير لا يعني التطور على نسق منظوم، فاستبدله بلفظ Evolution، ويعني التغير على نسق منتظم، فاستقر العلماء أخيرًا على[1] Evolution و Development.

وقد اصطلح العلماء على نمو اللغة متتابعة بمصطلح "التطور اللغوي" [2] ليمتاز عن التطور في حقول المعرفة الأخرى.

والخروج على قواعد اللغة أو عرفها لا يسمى تطورًا، فالتطور نمو اللغة وتقدمها وتوسعها وتيسيرها في حيز عرفها وأقيستها المشهورة والنادرة ولغات العرب التي يحتج بها.

وجوّز بعض المعاصرين الأخذ ببعض ما أطلق عليه شاذًّا من لغة العرب إن أعوذتهم الضرورة إلى ذلك، فجاز العمل به دون توسع، والعمل بالمشهور أصل لا يعدل عنه في وجوده.

وأجاز العلماء العمل بالنادر أو القليل الذي لا يوجد ما يخالفه، فيلتمسون في كلام العرب وجهًا يخرجون عليه ما وقع في الخطاب المعاصر، وذلك فيما وقع في ألسنة الناس وذاع فيهم ولا سبيل إلى رده، فيجوز العمل به إن وافق شيئًا من لغة القدماء من غير المشهور، وفي هذا توسعة وتلبية للضرورة ولبعض وجوه التعبير

---

(١) ارجع إلى: "المصطلحات العلمية والفنية"، الخياط ومرعشلي، مجلد ملحق بمجلة لسان العرب المحيط، دار لسان العرب، بيروت ١٩٧٠م، جـ٢/ ١٣٣، و"معجم علم الاجتماع"، دينكن ميتشيل، ترجمة إحسان محمد، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨١م، ص١٩٧، و"اللغة والتطور" الدكتور عبدالرحمن أيوب، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية ١٩٦٩م، ص٣٥.

(٢) اصطلح علماء العربية المعاصرون على إطلاق التطور اللغوي على نمو اللغة، ومن هؤلاء الدكتور رمضان عبد التواب -رحمه الله تعالى- وله كتابان فيه أحدهما " التطور اللغوي "، والثاني " لحن العامة والتطور اللغوي "، وللدكتور عبد الرحمن أيوب " اللغة والتطور "، ولبرجشتراسر " التطور النحوي في اللغة العربية "، وهو أقدمها طبع عام ١٩٢٩م، وتناوله آخرون في كتبهم اللغوية التي عالجت الأصوات والأبنية والجمل والدلالة، وكتبت فيه بحوث كثيرة، منها: "تطور أصوات العلة والهمزة في ضوء الإبدال"، الدكتور محمود عكاشة، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

المعاصرة التي يفرقها عن غيرها مخالفتها في اللفظ، ومن ذلك جواز الاشتقاق من "المنطق " تمنطق، ومن " المذْهَب " تمذهب، ويعني اشتغاله بعلم المنطق، وتبنى مذهبًا، وهذا وغيره لا يلتبس بالاشتقاق من أصل اللفظ[1].

ويقع التطور الصوتي في اللغة المحكية أو المنطوقة أو الخطاب اليومي المنطوق، فاللغة المنطوقة حية لاستخدامها في التواصل اليومي والتفاعل الجماعي، فليس للخطاب الشفهي ضوابط نصية ثابتة تقيده غير ما تعارف عليه المجتمع في تواصله اليومي.

والخطأ اللغوي لا يدخل في التطور؛ لأنه خروج عن قواعد العربية وعرفها في التعبير، وإخراج الصوت من غير مخرجه لا يدخل في التطور الصوتي لخروجه عن النظام الصوتي في العربية، وهذا التغير لا نسميه تطورًا؛ لأنه وقع خطأ أو تأثرًا باللغات الأخرى أو توهمًا أو تصحيفًا، أو سمع خطأ، أو انحرف الصوت عن مخرجه أو تغيرت صفته[2]، وبعض الكتب والبحوث تناولته في التطور الصوتي، فوقع الخلط أنه مرحلة من التطور وهذا فاسد لغة، ولا يجوز قبوله؛ لأنه تحريف وخرق للغة، والتطور نمو لفظي مستمد من أسس اللغة ووجوه القول فيها، والعربية تتسع لكثير من الوجوه التي يجوز التوسع في أحدها وتوظيفه في الخطاب المعاصر لسهولة الأخذ به أو للحاجة إليه أو لدقته في التعبير عن معنى أو للتفريق بينه وبين شبيه به في مجال آخر[3].

والأصوات في الخطاب المنطوق تخضع لعوامل التيسير والتخفيف والتأليف بين الأصوات المتنافرة والتقريب بينها، والخطاب المنطوق ميدان التطور اللغوي،

---

(١) ارجع إلى: «دراسات لغوية»، الدكتور عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، (د.ت) ص٩ وما بعدها، وقد عالج كثيرًا من الأبنية الحديثة وناقش العمل بها، وبحث كذلك بعض الكلمات الدخيلة وبعض التعابير ودلالتها، وقد بحث الدكتور محمد حسن عبد العزيز القياس في مصادر اللغة، وله جهود محمودة في ذلك، وهناك بحوث نشرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة تناولت الاحتجاج والقياس.

(٢) ارجع إلى: «لحن العامة والتطور اللغوي»، الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة زهراء الشرق، ط٢٠٠٠م، ص٣٥. واللحن مشهور في الإعراب والخطأ في اللفظ.

(٣) «دراسات لغوية» ص٣٧ وما بعدها.

فتتغير فيه الأصوات وتستجيب لمؤثرات عوامل التطور، ويقع التطور في صور مختلفة، منها الإعلال في أصوات العلة والقلب أو الإبدال في الأصوات عامة، والتماثل والتقريب بين الأصوات والإدغام والمخالفة بين الأصوات المتماثلة وكراهة توالي الأمثال، وتأثر الصوت بما يجاوره في المخرج والصفات، وتأثير السرعة في نطق الأصوات، وعدول الصوت عن مخرجه أو عن صفته فيخرج في صورة شبيه به.

وليس الحذف بتطور في الأصوات؛ لأنه انتفاء لوجود الصوت، بل يدخل في تطور الأبنية، فموضوع التطور تطور جنس الصوت أو مادته التي يعتورها التغيير أو تطرأ عليها مراحل التغيير والنمو.

والتطور في الأصوات نوعان:

الأول – عارض يقع فيها لمجاورتها غيرها ويزول لزوال أسبابه، فيرجع الصوت إلى أصله مثل تفخيم المرقق وهمس المجهور أو جهر المهموس والإعلال لأسباب صرفية تتعلق بالمجاورة والحركات وتيسير النطق.

والثاني – دائم يبقى في الكلام لشهرته وكثرة استعماله حتى يتوهمه الناس أصلًا مثل: الهمزة في «أحد، أجاج، وتأسلم ومتأسلم، وأسلمة المجتمع والعلوم، والتاء في اتجاه واتجه واتقى والتقوى، والميم في تمنطق، وتمندل، وتمذهب وتمعجن» وذلك لكثرة دورانها وشهرتها وارتباط الدلالة ببنائها، فيقع الاشتقاق منها على لفظها دون الرجوع إلى الأصل.

والتطور باعتبار العمل نوعان:

الأول- مشهور يطرد في كل نظير ويشذ ما يخالفه، وهو الذي يسمى قياسًا مطردًا.

والثاني- نادر ليس بمشهور فسمع في بعض الألفاظ مع ترجيح العمل بالأصل، وهو ما أطلق عليه العلماء قديمًا الإبدال غير القياسي، يريدون به تغير بعض الأصوات في بعض لهجات العرب فورد الإبدال فيها في نوادر كلامهم، ولا يقاس عليه لندرته وعدم توسع العرب فيه، ويدخل في ذلك الأصوات التي تغيرت للمشاكلة في اللفظ والتعاقب والحمل على اللفظ والإتباع، ويدخل فيه النادر الفصيح ومنه قوله تعالى: ﴿وإذا الرسل أقتت﴾ [المراسلات:١١] من وقّت، ومثله: أرّخ من ورّخ .

أسباب التطور الصوتي وظواهره

هنالك عوامل شاركت في تطور الأصوات، ومازال عملها باقيًا، فالتطور قائم في اللغات الحية في الخطاب اليومي والتفاعل الاجتماعي والثقافي والحضاري.

وهنالك عوامل لغوية تشارك في التطور الصوتي منها الإبدال الصوتي والتماثل والتخالف والإدغام وفك التضعيف والتخفيف والتيسير والتفاعل مع اللغات الأجنبية، وهنالك عوامل تتعلق بالمجتمع والعصر والحضارة والثقافة، منها اللهجات، والتواصل الاجتماعي والمستوى الحضاري والتعليم والنظام الاجتماعي والدين.

وهذه العوامل تؤثر في اللغة، ويعد الدين الإسلامي أعظمها أثرًا، فالقرآن الكريم أغرى العرب بحفظه وبحث معانيه ومحاكاة لفظه، والدين كان سببًا في بحث علوم كثيرة والغاية منها ابتغاء رضوان الله تعالى واحتساب أجر العلم عنده تعالى.

وقد أفاضت معظم مقدمات الكتب العظيمة في العلوم أن الغاية منها التقرب إلى الله تعالى بها ثم نفع المسلمين، فكانت مقاصدهم الحميدة من وراء إنجاز إنتاج علمي ضخم انتفعت به الأجيال المتعاقبة.

وعلماء القراءات لهم فضل عالٍ في البحث الصوتي؛ فهم الذين بحثوا الأصوات ومخارجها وصفاتها وأحكام القراءة وأثر تفاعل الأصوات المتجاورة ووقع ذلك في الأداء الصوتي، وبحثوا كذلك علوم العربية للانتفاع بها في القراءة والتفسير، وسوف نبين ذلك في موضعه.

ولقد عالج علماء العربية قديمًا ما طرأ على أبنيتها من تطور وتغيير، ويتمثل هذا التطور في أصواتها، وقد درسوا هذا في بعض موضوعات اللغة والصرف، ومنها: الإعلال، والإبدال (أو البدل) والقلب والتخفيف، والتعاقب، والتماثل، والتخالف وقد اختص الإعلال بحروف العلة (الألف والواو والياء) والقلب في أصوات العلة والهمزة، وبعضهم جعله عامًا، والإبدال عام فيما يبدل من غيره سواء أكان

صحيحًا أم معتلًا[1]، ومنه أيضًا التعاقب والتماثل[2].

إبدال الأصوات

" الإبدال " مصطلح صرفي يطلق على التغيرات التي تقع في الأصوات، وهو مصطلح صوتي أيضًا، فالإبدال الذي يقع في الأصوات فرع من علم الصرف، والأصوات مادة البحث فيه، فعلم الصرف موضوعه بحث بنية الألفاظ، والأصوات لبن البنية.

والإبدال اصطلاحًا إبدال صوت من صوت؛ فينزل موضعه من اللفظ ويلزم مكانه، فيتصرف في اللفظ، وقد يشتهر في الاستعمال ويترك الأصل مثل التاء في: التقوى واتقى والمتقين، ومثلها اتجه واتكأ، وقد يقع في القلب المكاني مثل: أينق: أونق، والأصل: أنوق (جمع ناقة).

وهذا إبدال عام في أصوات العلة والأصوات الصحاح ويطلق على المطرد وغير المطرد، فالإبدال أعم من الإعلال الذي يطلق على تغير أصوات العلة فقط (الألف

---

(١) ارجع إلى: «التتمة في التصريف»، محمد بن أبي الوفاء الموصلي، المعروف بابن القبيصي، تحقيق الدكتور محسن بن سالم العميري، ط١/ ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص١٠٠، ١٠١. وارجع إلى: «شرح شافية ابن الحاجب»، الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي، تحقيق محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، جـ٣/ ٦٧، ٦٨، وتناولت " تطور أصوات العلة والهمزة في ضوء الإبدال " في كُتيب صدر عن الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ٢٠٠٦م، ١٤٢٧هـ. ويترتب على الإعلال النقل والتسكين والحذف، فيعقب ذلك تغير في جنس الصوت أو حركته. وبعض الصرفيين يستبعد ذلك من التطور الصوتي والراجح أن كل المؤثرات التي تشارك في تغير الصوت أو صفته تدخل في التطور.

(٢) وقد تناولت كتب نوادر اللغة والشوارد والغريب والمعرب عملية التطور وعالجتها معالجة علمية، وكذلك الكتب التي تناولت لغات العرب (لهجاتهم) ونوادرهم، وتناولت بعض منها في كتابي "تطور أصوات العلة والهمزة"، وأرى أن القضايا التي تتعلق بما يطرأ على الصوت من تغيير تدخل في التطور ولا يمنع دخولها في علم الصرف من ذلك، فكتب الصرف تعد المصدر الرئيس لبحث أصول الألفاظ وما لحقها زيادة أو نقص وهذا التغيير يكون في مادة أصوات اللفظ.

والواو والياء).

والإبدال عام في كل تغيير، ويدخل فيه غير حروف العلة، ولكن لا يطلق على التغيير في غير حروف العلة إعلال بل إبدال.

ولفظ القلب مختص في اصطلاح الصرفيين بإبدال حروف العلة والهمزة بعضها مكان بعض، والمشهور في غير الأربعة لفظ الإبدال، ويستعمل كذلك في الهمزة[1].

ويقع الإبدال في أول الكلمة وحشوها وآخرها في المعتل والصحيح والقياس المطرد وغير المطرد نحو: تراث، والأصل: وراث، قلبت الواو فيه تاء، ومثلها: أجوه والأصل: وجوه، واصطبر قلبت التاء طاء، والأصل: اصتبر وزن افتعل، فالإبدال كل تغيير يقع في بنية الكلمة سواء أكان مطردًا قياسيًّا، أو نادرًا، وسواء أكان الصوت صحيحًا أو معتلًا[2].

والإعلال يختص بأصوات العلة وسميت به لضعفها وتأثرها بغيرها وتغيرها، وهو تغيير للتخفيف، فالإعلال يقع في الأصوات غير الصحاح بيد أن الإبدال يقع في كل الأصوات الصحاح وغير الصحاح.

وحروف الإعلال ثلاثة: الألف والواو والياء، فالألف لا تكون أصلًا في اسم أو فعل؛ لأنها لا تكون إلا ساكنة فلا تقبل الحركة أبدًا.

والهمزة ليست من أحرف الإعلال، وإبدال الألف والواو والياء منها في مثل: فاس، سور، وبير يسمى تخفيفًا وليس بإعلال، ويطلق على تغيير حروف العلة والهمزة والحروف الصحاح إبدال؛ لأنه عام في كل تغيير يقع في الأصوات.

والإعلال يكون في أحد ثلاثة: القلب، والحذف، والإسكان في الحركات.

---

(١) «شرح شافية ابن الحاجب» جـ٢/ ٦٦، ٦٧.

(٢) حروف الإعلال: الألف والواو والياء، وأدخل بعض العلماء الهمزة فيها لوقوع القلب فيها قياسًا على نحو ما وقع في حروف الإعلال، وقد جعلها الخليل (كتاب العين جـ١/ ٦٥) في الأصوات غير الصحاح؛ لأنها تقلب ألفًا أو واوًا أو ياء، وتقلب هذه الأصوات همزة في المطرد، وأرى أن الهمزة المحققة " ء " (غير المخففة) حرف صحيح. ارجع إلى: «شرح شافية ابن الحاجب»، دار الكتب العلمية، جـ٣/ ١٩٧، و«شرح المفصل»، ابن يعيش، المكتبة التوفيقية، م٤/ ٣٣١.

والقلب في اصطلاح الصرفيين مختص بإبدال حروف العلة وإبدال الهمزة أيضًا، وقلب الهمزة يكون تخفيفًا، وقلب حروف العلة يكون إعلالًا؛ لأنها تتغير ولا تبقى على حال، وهذا التغيير لطلب الخفة وليس لثقلها، والتخفيف يكون لئلا تحتمل أدنى ثقل[1]، فالإبدال عام في الأصوات، والإعلال خاص بحروف العلة.

وقد وقع التطور في بعض الألفاظ وجوبًا وقيس عليه كل نظير، ووقع في بعضها الآخر جوازًا، فصح فيه الوجهان: صحة الأخذ بالأصل، وصحة العمل بالإبدال.

وقد اشتهر من ذلك التطور المطرد لعموم العمل به وشهرته وما فيه من وجوه التيسير في النطق والتخلص من الثقل، والسرعة في الأداء، والرغبة في الاختصار.

والتطور الجائز الذي صح فيه الأخذ بالأصل أو الإبدال، واشتهر فيه الأصل، وبعضه اشتهر فيه اللفظ الذي وقع فيه إبدال، وذلك لعدم اطراد القلب فيه.

والبدل باعتبار حدوثه لازم وجائز، فاللازم: ما لا يجوز معه استعمال الأصل بعد ثبوت العمل به واطراده كالألف في: قال وباع، لا يجوز استعمال الأصل: قَوَل وبَيَع.

والجائز أو غير اللازم: ما يجوز فيه استعمال الأصل، كالواو في وُجوه، جاء فيها من لغة القدماء: أُجوه، والمشهور الأول، ومثله: وِعاء وإعاء، وذئب وذيب.

والإبدال – باعتبار العمل به – مطرد وغير مطرد.

فالمطرد: ما كان له حدوقياس يقتضي العمل بلزومه في كل نظير، ويدخل فيها الإعلال بالقلب في مثل: باع وقال، وميقات وميزان.

وغير المطرد: ما لا يكون له قياس، وليس بشائع، ويأتي في كلمات نادرة سمعت من العرب، فلا يؤخذ به في كل موضع شابهها في غير ما سمع عن العرب، ومن ذلك: قلب الهاء همزة في لفظ " ماء "، والأصل فيه " موه " تحركت الواو بالفتح فقلبت ألفًا " ماه " ثم قلبت الهاء همزة، وقد قيل في جمعها: مياه وأمواه، ولا يقاس عليها[2].

---

(١) «شرح الشافية»، جـ٣/ ٦٧، ٦٨.

(٢) «التتمة في التصريف»، ص١٠١، و«شرح الشافية»، جـ٣/ ١٩٨.

والإبدال على ثلاثة أنواع: أولها- بدل من أصل، والثاني- بدل من صوت زائد، والثالث - بدل من بدل.

أولاً- البدل من أصل:

وهو أن يحل صوت آخر موضع صوت من أصول الكلمة نحو: ميقات، الياء فيها بدل من الواو في وقت، فالأصل: موقات، وقعت الواو ساكنة بين كسر وفتح، فقلبت ياء، ومثلها الياء في مِيزَان أصلها: مِوْزان، ومثلها: ميعاد: مِوْعاد. ومثلها الياء والواو في عين الأجوف فى: بيع وقول تقلبان ألفًا لانفتاحهما وانفتاح ما قبلهما، فصارتا: باع، وقال.

ومثلهما الواو آخر الكلمة في غزا أصلها غزو، والياء في رمى (تنطق ألفًا) أصلها ياء، ويطرد هذا في كل نظير.

ثانيًا- الإبدال من الزائد:

وهو أن يبدل صوت من صوت زائد عن أصول الكلمة، ومن ذلك: جمع كافرة: كوافر قلبت الألف واوًا في بناء الجمع " فواعل "، فالواو بدل من الألف الزائدة.

ثالثًا- البدل من البدل:

أن يبدل صوت من صوت مبدل من آخر من أصول الكلمة أو من الزوائد، ومن ذلك: رحى (أو رحا بألف، قيل: من رحيت. وقيل: من رحوت)، يقال في النسب: رحويّ، الواو بدل من الألف في " رحا "، وأصلها: رحيت أو رحوت، ومثلها: دم: دموي، قيل من دميت، أو دموت. وزنوي من زنوت أو زنيت.

ومثلها: أغزى (آخرها ألف) والألف بدل من الياء في " أغزيت "، والياء بدل من الواو في " الغزو "[(١)].

---

(١) «التتمة في التصريف»، لمحمد بن أبي الوفاء الموصلي المعروف بابن القبيصيّ، تحقيق الدكتور محسن بن سالم الحميري، طبعة نادي مكة الثقافي الأدبي، مكة، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص١٠١.

واختلف العلماء في الإبدال الذي يقع في الأصوات الصحاح، فجوَّزه بعضهم على ألاّ يذهب التبديل بمعنى الكلمة أو أن يخرق قانونًا صوتيًّا وأن تكون له أسبابه الصوتية.

وقد عده بعض العلماء ظاهرة صوتية وسلم بها، لوقوعها في كلام العرب، فعده من سنن العرب في كلامهم، فهم يبدلون الحروف ويقيمون بعضها مقام بعض، ومن أصحاب هذا المذهب ابن فارس(ت٣٩٥)(١)، وسلم بوقوعه في الأصوات الصحاح نحو: مدحه ومدهه، وقد جمع العلماء هذه الظواهر وفسروا أسباب وقوعها(٢).

وأجازه ابن جني (ت٣٩٢هـ)، للضرورة التي تستوجبه فقصره على ما سمع من القدماء، ولم يجز التوسع فيه، فقد رأى أنه متى " أمن أن يكون جميعًا أصلين كل منهما قائم برأسه لم يسغ العدول عن الحكم بذلك، فإن دل دال أو دعت ضرورة إلى القول فإبدال أحدهما من صاحبه عمل بموجب الدلالة وصير إلى مقتضى الصنعة"(٣).

ولم يجز ترك الأصل إلى الإبدال، وناقش بعض ما ذكره العلماء ورده إلى أن كل منها أصل في موضعه وليس فيه إبدال نحو: هتن وهتل، قال امرؤ القيس(٤):

---

(١) «الصاحبي»، ابن فارس؛ تحقيق السيد صقر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٣م، ص٣٣٣.

(٢) بحث القدماء ظاهرة الإبدال، ومنهم: اليزيدي (ت٢٠٢)، واللحياني (ق٢هـ)، والشيباني (ت٢٠٦هـ)، وقطرب (ت٢٠٦هـ)، والفراء (ت٢٠٧هـ)، وأبو عبيدة معمر بن المثنى (ت٢١٠هـ)، وأبوزيد الأنصاري (ت٢١٦هـ)، وابن الأعرابي (ت٢٣٠هـ)، والكسائي (ت٢٣١هـ)، والأصمعي (ت٢١٦هـ)، ويعقوب بن السكيت (ت٢٤٤هـ)، وله كتاب القلب والإبدال، وعبد الرحمن الزجاجي (ت٣٤٠هـ)، صاحب الإبدال والمعاقبة والنظائر، وأبو الطيب اللغوي (ت٣٥١هـ)، صاحب الإبدال (الحروف المتعاقبة)، وتناوله علماء الصرف وهو باب رئيسي في علم الصرف، وعالجه كبار النحاة مثل سيبويه والمبرد وابن الحاجب والزمخشري وغيرهم.

(٣) الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد على النجار، الهيئة العامة للكتاب، جـ٢/ ٨٤.

(٤) «الديوان» دار الكتب العلمية ص١٦٣ ، «والخصائص» جـ٢/ ٨٤.

فسحت دموعي في الرداء كأنها كُلَى شَعِيب ذات سَحٍّ وتهتانِ

وقال العجاج[1]:

عزَّز منه وهو مُعْطِي الإسهال ضربُ السواري متنه بالتهتال

ورأى ابن جني أن هتلت السماء وهتنت أصلان كل منهما قائم برأسه، ودليل مذهبه أنهما متساويان في التصرف: هتنت السماء تهتن تهتانًا، وهتلت تهتِل تهتالًا، وهي سحائب هُتَّن، وهُتَّل.

وبعض المتأخرين رأوا أن امرأ القيس جاهلي (ت٨٠ق.هـ)، والعجاج إسلامي (ت٩٠هـ)، وهذا البعد الزمني يحتمل الإبدال فليس الشاعرين بمتزامنين[2]، ويقوى الإبدال أن المعنى واحد والتصريف واحد أيضًا، وأن اللام والنون من اللثة، وأنهما رخوان ومستفلان فاتفقا في المخرج والصفات، وهذا ييسر وقوع الإبدال بينهما ويسوغه، وهنالك مواضع أخرى اعتورا فيها الإبدال[3].

وقد توسع الخطاب اليومي في إبدال النون من اللام نحو: إسماعيل وإسماعين، ونفحته النار من لفح، وعلوان وعنوان، ونكز ولكز ووكز.

والإبدال يقع على مراحل تاريخية متعاقبة، فينزل صوت منزلة صوت آخر لاشتراكه معه في المخرج أو قربه منه أو لاشتراكهما في صفة أو أكثر، ويقوى إن اشتركا في المخرج والصفات، فتفرق بينهما صفة أو حركة العضو الصوتي، ويندر وقوعه في الأصوات المتباعدة في المخرج، ويقع في بيئة لغوية واحدة أو جماعة لغوية، فقد ورد مسموعًا عن القبائل، فنسبت الظواهر الصوتية إلى قبائل اشتهرت بها،

---

(١) ملحق ديوان رؤبة، ص٨٦، و«الخصائص» جـ٢/ ٨٥.

(٢) ارجع إلى : مقدمة محقق كتاب «الإبدال والمعاقبة والنظائر» لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق الدكتور فوزي الهابط، دار الولاء، شبين الكوم، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

(٣) وقع إبدال بين اللام والنون في أبنت الميت وأبّلته، وإسماعيل وإسماعين وجبريل وجبرين، «الإبدال والمعاقبة» ص٩٣، ٩٨، وقد عادل الأصل في قول العامة مَيَّة (ماء) والجمع أمواه ومياه، فقالوا: الأصل موه، وهو جمع: الماء والماه والماهة، وأصلها مو بالأكادية وكانت تنطق فيها قديمًا: ماؤو.

ووقع اختلاف اللهجات في البوادي لمشقة التواصل بين قبائلها، وظهرت اللغة المشتركة في الحواضر لسهولة التواصل.

وليس الإبدال مطردًا في الصحاح بل مسموعًا، قال أبو الطيب اللغوي (ت:٣٥١) : ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف مكان حرف، وإنما هي لغات مختلفة لمعان متفقة، وتتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد، حتى لا يختلفان إلا في حرف واحد .. "[١]، وأكد أن القبيلة تصطلح على نطق واحد - وهي أمة واحدة - فالهمز والتسهيل لا يكونان في لهجة واحدة، وقد نسبت ظواهر إلى قبائل ليست في غيرها.

وأكد العلماء أن الاختلاف لايقع في نطاق قبيلة واحدة بل يقع في جماعتين مختلفتين: " إنما يقول هذا قوم، وذلك آخرون "[٢]، وحقق العلماء القول في هذا فيما سمعوه من الأعراب، قال أبو حاتم السجستانى (ت: ٢٥٥): قلت لأم الهيثم (عمته): كيف تقولين أشد سوادًا من ماذا ؟ قالت: من حلك الغراب " قلت: أتقولينها: من حنك الغراب ؟ قالت: لا أقولها أبدًا "[٣].

وقد يقع لفظ من قبيلة أخرى فيتوهم السامع أن اللفظ له وجهان في لسان قبيلة، وهذا بعيد، وقد ورد لفظان بينهما إبدال، ونسب إلى قبيلة واحدة، فتوهم بعض المتقدمين أنهما وقعا في لسان واحد، ومن ذلك ما ذكره ابن السكيت: حضرني أعرابيان من بني كلاب، فقال أحدهما: إنفحة. وقال الآخر: منفحة. ثم افترقا على أن يسألا جماعة من أشياخ بني كلاب، فاتفق جماعة على قول ذا، وجماعة على قول ذا، وهما لغتان ،[٤] وهذه الرواية تحتمل إجازة الوجهين لوقوعهما في كلام العرب،

---

(١) كتاب «الإبدال» لأبي الطيب اللغوي، تحقيق عز الدين التنوحي، نشر مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، ١٩٦٠م، ص ١٠، وما بعدها.

(٢) السيوطي جـ ١/ ٤٦٠.

(٣) «جمهرة اللغة» لابن دريد، ت (٣٢هـ)، دار صادر، بيروت، جـ٢/ ١٨٥، وأم الهيثم من بني نمير بن عامر الشيباني.

(٤) ارجع إلى: «المزهر» للسيوطي، تحقيق المولى والبجاوي وأبو الفضل، دار التراث جـ ١/ ٤٧٥.

وقد أثبت ابن جني ذلك[1].

والإبدال في غير أصوات العلة غير قياسي عند الصرفيين، ولا يتوسعون فيه ولا يقيسون عليه، ويسميه اللغويون لهجات أو لغات.

والتطور أكثر وقوعًا واطرادًا في أصوات العلة لمرونتها وقبولها التغيير وتأثرها بغيرها والحركات التي تصاحبها أو تسبقها أو بنقلها، وعلل العلماء تسميتها لضعفها وعدم ثباتها، والألف والواو والياء ومعها الهمزة أكثر عرضة لعوامل التطور الصوتي، ومنها التأثر بالمخرج والصفة والحركة والسرعة في الأداء.

الهمزة: الهمزة صوت حنجري شديد ومهموس ومرقق، فهو بعيد المخرج وفيه جهد وينقطع فيه النفس فخففه بعض العرب فأبدلوه بغيره، فقلبت الهمزة تخفيفًا ألفًا وواوًا وياء، وتخفف في حشو الكلمة وآخرها ولا تخفف أولها، ويسمى قلب الهمزة تخفيفًا لا إعلالًا؛ لأنها ليست من أصوات الإعلال (الألف والواو والياء).

وهنالك علاقة بين الهمزة والألف، وقد جعلها بعض القدماء ألفًا لشبهها به، فالألف أجوف عميق المخرج بيد أنه مجهور (فيه اهتزاز وتري)[2]. وتقلب الهمزة إلى صوت لين في المواضع التي يشق اللفظ بها، ومنها: تكرار الهمزة في أول الكلمة نحو: آدم أصلها: أأدم فقلبت الثانية الساكنة ألفًا: أام: آدم. ومثلها آمن أصلها أأمن وزن أفعل قلبت الثانية الساكنة ألفًا: آمن، ونظير ذلك آثر، وآثار، وآخر، وقد قلبت الهمزة في ذلك ألفًا لتجانس الحركة التي تسبقها، فالفتحة من جنس الألف، وقلبت الهمزة واوًا في الهمزتين المكررتين والأولى منهما مضمومة نحو: أوثر، أُومن، أُوتي، خففت الثانية لاجتماع الهمزتين.

وتبدل الواو من الهمزة في التثنية والجمع والنسب نحو: حمراء: حمراوان،

---

(١) «الخصائص» جـ ٢/ ٨٤ وما بعدها.

(٢) رأى الخليل أن الهمزة ليست بصوت صحيح؛ لأنها تقلب إلى صوت لين، ولم يجعلها أول المخارج لضعفها (تغيرها) وعدها مع الألف والواو والياء. العين، الخليل، تحقيق السمرائي والمخزومي (ط بغداد) جـ١/ ٧٦. والجهر: اهتزاز الوترين الصوتيين، وهما غشاءان رقيقان على جدار الحنجرة من الداخل يشبهان الأهداب المتحركة، وليسا في هيئة أوتار العود والأوتار الصوتية تسمية مجازية.

حمروات، وحمراوي، وصحراوان، وصحراوات، وصحراوي.

والمشهور في كساء وبناء: كساوي، وبناوي في خطابنا، ويجوز تحقيق الهمزة كسائي وبنائي.

وتقلب الهمزة الثانية ياء إن كسرت الهمزة الأولى، لتجانس حركة الهمزة قبلها، فالكسرة من جنس الياء، ومن ذلك: إيمان أصلها: إئمان، ومثلها: إيثار. وهذا القلب قياسي ومطرد.

والتخفيف جائز فيها ومشهور أيضًا، وصحت به القراءة في قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾[المعارج:١] قرأ ابن عامر بالألف تخفيفًا[١]. والألف أخف نطقًا من الهمزة، وهذا يوافق لهجة أهل الحجاز، قال حسان[٢]:

سالت هُذَيل رسول الله فاحشة ... ضلت هُذَيل بما سالت ولم تُصِبِ

خفف همزة سالت، والأصل: سألت، والتخفيف فاشٍ في الحجاز.

ومن ذلك (هنًّا) والعامة تقول: هناني، والأصل: هنأني، وهذه لغة مشهورة، والمشهور عن تميم تحقيق الهمزة حتى أنهم همزوا الألف في الضألين، والعألم، وحبلأ[٣]. وقالوا: ورّخ، وكّد، واخى، والأصل: أرّخ، أكّد، آخى. والعامة تقول: وخير، وخر، وكل، ونس، وخد، والأصل: أخير، آخر، أكل، أنس، أخذ.

وقلبت الهمزة ياء والياء ألفًا في وزن فعائل في الكلمات الآتية: خطايا، أصلها: خطائئ، وزن فعائل، فقلبت الهمزة المتطرفة ياء فتحركت الهمزة قبلها بالفتح فقلبت ألفًا، ثم قلبت الهمزة ياء.

والهمزة تخفف جوازًا في نحو: راس، فاس، سور، مومن: بوس، جونة (حُقة المتاع)، موذٍ، ذيب، بير، والأصل: رأس، فأس، مؤمن، مؤذٍ، بُؤس، جُؤنة، ذئب، بئر، والتخفيف لغة مشهورة في الحجاز يقولون: النبي، والأصل: النبيء، والهمزة لا تخفف أولا فهي تحقق في مثل: أحمد، أكبر، ويجوز تخفيفها بالحذف في الكلام

---

(١) البحر المحيط، أبو حيان جـ ٥/ ٢٣٣.

(٢) ديوان حسان، ص٣٧١، والكتاب لسيبويه، ج٣/ ٤٦٨، وشرح الشافية، ج٤/ ٢٥١.

(٣) المحتسب، ابن جني جـ١/ ٤٨.

المتصل نحو: ما أحسن: ما حسن، ما أشد: ما شد.

وبعضهم يسقط الألف: مَحسن، مَشد. وأسقطت بعد دخول أل التعريف عليها نحو: الأرض: الرض، وأسقطت آخر الكلمة نحو: السما، الهوا، خضرا، واشتهر ذلك في النبي والأصل النبيء، واشتهر ذلك في الخطاب اليومي المعاصر، فالهمزة فيه تسقط آخر الكلمة، وبعضهم يغلق المقطع فيقول: السمه، الهوه.

وخففت الهمزة واوًا جوازًا في: وضوّ، مقروّ، سوّة، والأصل: وضوء، مقروء، سوءة، وهذا شاذ، وتوسع فيه العامة يقولون: وُضوّ، ومروّة (مروءة) وفلان سوّ (سوء). والأصل في لغة القدماء الهمزة في: لؤم، سُؤر ، وجاز التخفيف: لوم، سور، وصحت القراءة بيومن، يوفك.

وقلبت الهمزة ياء تخفيفًا في: أقريني (أقرئني)[1] وذيب، وبير، وهذا كثير في لهجة أهل الحجاز، وخففت الهمزة ياء في خطيَّة، رُيَّة، ورُيَّا، والأصل: خطيئة، ورؤية، ورؤيا[2] ومثلها: قريت وبديت، وتوضيت، واجي، هادي، الياء بدل من الهمزة، وهذا شاذ عند القدماء، وتوسع فيه الخطاب المعاصر. وقلبت شذوذًا في أعصر: يعصر وقيل: يزن أصلها: أزن.

وقلبت الهمزة هاء في: هراق من أراق، واشتهر ذلك في الفصيح نحو: هراق الماء و الدماء، ومثلها: هثرت وهرحت ومثلها: هِيَّاك: إياك، وهذا مسموع عن بعض العرب وليس بقياس.

واختلف العلماء في النون من صنعاني وبهراني، فرجحوا أنها بدل من الهمزة،

(١) جاء في كتاب اللهجات العربية في التراث، للدكتور علم الدين الجندي ق ١/ ٣٢٣،٣٢٤ نقلًا عن روبن: أن عمر رضي الله عنه التبس عليه الفهم عندما قال له أبو هريرة رضي الله عنه: أقريني، ففهم عمر أنها مخففة الهمزة من أقرئني، فقرأ عليه الآية، وكان أبو هريرة يريد القرى (ما يضيف به الضيف)، وهذا غير صحيح؛ لأن الحديث الذي زعم روبن أنه في البخاري، كتاب الأطعمة، فيه: استقرأت عمر، أي طلب منه أن يقرأ عليه آية ليستذكرها، ولم يلتبس الأمر على عمر رضي الله عنه، وقد كان أبو هريرة يبغي من وراء ذلك أن يعرض عليه طعام فيأكل.

(٢) بينا ذلك في حديثنا عن اللهجات العربية، وسيأتي الحديث عنها.

والقياس: صنعائي، وبهرائي، ويحتمل فيها الزيادة مثل: رباني، رهباني، ومثلها في الخطاب المعاصر: وحداني، حلواني، وتوسع الناس فيه، وهذا محمول على لفظ رباني، وهو لفظ قرآني، ويقال في السيف: " مهند وهندواني، أي منسوب إلى الهند"(١). ووقع في كتب القدماء: روحاني، ومنها في المصطلحات الحديثة: وجداني، علماني.

الألف: صوت أجوف هوائي يخرج على طول ممر الهواء وهو صوت مجهور، وتقلب الألف همزة وواوًا وياء في حشو الكلمة وآخرها. وقلبت الألف همزة في جمع قلادة: قلائد، ومثلها: رسائل قلبت همزة لمجيئها بعد ألف زائدة، وهي مكسورة، وهذا مقيس عليه، وقلبت الألف همزة جوازًا في رواية الحديث: "ارجعن مأزورات غير مأجورات "(٢) همزة الألف المقلوبة عن واو في وزر لتشاكل همزة أجر، والأصل: موزورات، وجاءت رواية بتخفيف الهمزة ألفًا: " ارجعن ما زورات غير ماجورات " وهذه الرواية توافق لهجة أهل الحجاز. وقلبت الألف همزة في بعض لهجات العرب، ومن ذلك قراءة أيوب السختياني الشاذة: ﴿وَلاَ الضَّأَلِّينَ﴾[الفاتحة: ٧] همز الألف في الضالِّين. ومن ذلك ما سمع من قراءة عمرو بن عبيد: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَأنٌّ﴾[الرحمن:٣٩] همز جان، وقد سمع أبوزيد اللغوي (ت ٢١٥هـ) ذلك من بعض العرب يقولون: شأبَّه، دأبَّة، ودأبَّة، واحمأرّ(٣). وسمع الهمزة في أدؤر، فأجروه مجرى أرؤس فهمزت الواو مثل الألف في بعض اللهجات. وروي أن قبيلة تميم تقلب الألف المتطرفة همزة ومنها الألف المقصورة يقولون حبلأ في حبلى والهدأ في الهدى. والألف المبدلة من التنوين في الوقف على المنصوب نحو: رأيت رجلاً. والأصل: رجلا(٤).

---

(١) شرح قصيدة كعب، ابن هشام، ط دمشق ١٤٠١هـ، ١٩٨١م، ص٢٩٠.

(٢) رواه ابن ماجه: ١٥٧٨ في الجنائز.

(٣) المحتسب جـ ١/ ٤٧، وأيوب السختياني (ت ١٣١هـ) علم الحفاظ وهو من الفقهاء أيضًا بالبصرة، وعمرو بن عبيد (ت ١٤٤هـ) من البصرة من القراء والفقهاء وعرف بالزهد والورع.

(٤) شرح الكتاب، للسيرافي مخطوط بالتيمورية جـ٥/ ١٣٣، ٤٣١ وارجع إلى اللهجات العربية في التراث جـ١/ ١٣٤.

وسمع ذلك في حرف النفي عن تميم يقولون: " لأ "، وبعض أهل مصر من الشماليين يقولون: لأ (بالهمزة). وبعض سكان جنوب مصر (الصعيد) يقلبون الهمزة عينًا فيقولون: " لع " مبالغة في الوضوح والبيان، وقيل هي ظاهرة قديمة سمعت عن بعض تميم يقلبون الهمزة عينًا، وهذا من اللهجات ولا يقاس عليه(١).

والألف تقلب همزة بعد ألف فعلاء نحو: حمرى: حمراء، خضرى: خضراء، وهذا مقيس عليه.

وتقلب واوًا إذا سبقت بضمة، لأن الضمة من جنس الواو ومن ذلك الألف التي تسبق ياء النسب: عصا: عصوي، فتى: فتوي، قلبت واوًا، لئلا تتكرر الياءات، ويطرد هذا في كل نظير. وتقلب واوًا في التصغير للضمة قبلها نحو: كاتب: كويتب، راشد: رويشد.

والمبني للمجهول نحو: قاتل : قوتل، كاتب: كوتب، تعاهد: تعوهِدَ، ويطرد هذا في كل نظير. وقلبت في جمع حائط: حوائط. وقلبت الألف ياء في جمع مفعال نحو: مفتاح: مفاتيح، مصباح: مصابيح. وقلبت ياء في قراطيس، ودنانير، دبابيج، وقراريط. والعامة تقول: فلان شملول (السريع الخفيف) والصواب: شِملال وشمليل (٢).

الواو: صوت شفوي مجهور ومرقق، وقد قلبت الواو همزة وجوبًا في دعاء، والأصل: دعاو، تطرفت الألف والواو بعد ألف فقلبت كل منها همزة، وهذا يطرد في كل نظير نحو: سماء، كساء، الأصل: سماو، كساو. ولا تقلب الواو الأصلية همزة نحو: مصاوب جمع مصيبة، ومصائب همز قياسًا على الياء الزائدة في صحائف (عند سيبويه)، ومصائب شاذ عند الزجاج، والقياس مصاوب. مثل ياء معايش، جمع معيشة.

وتقلب الواو همزة إذا كانت زائدة في جمع التكسير على أن تكون ساكنة في المفرد، نحو: عجوز: عجائز، صحيفة: صحائف، قلبت الواو همزة؛ لأنها ساكنة في

---

(١) بعض سكان صعيد مصر (قنا) يبدلون الهمزة عينًا قلبًا مطردًا في يسأل يقولون: يسعل.ومثل: فقأ يقولون فقع وعُبَاب: أُباب.

(٢) الشملول: عِرق من الرمل مستطيل، وشيء متشعب.

حشو الكلمة وزائدة، وهذا يطرد في كل نظير.

ولم تقلب الواو في جدول: جداول؛ لأنها متحركة في المفرد، وتقلب الواو الأصلية همزة في بعض المواضع، منها: اسم الفاعل من الثلاثي الأجوف: قال: قائل من قول ويقاس عليها كل نظير: صائم، غائب، والأصل: صاوِم، كسر الواو بعد ألف زائدة فقلبت همزة، والعامة يخففون الهمزة ياء فيما أصله واو وياء يقولون: صايم، قايم، قايل، عايد. والقياس: الهمز: صائم، قائم، قائل، عائد، ويطرد هذا في كل صوت علة أعل في الفعل فقلب ألفًا: صام، قام، قال، والأصل: صوم، قوم، قول، فإن سلم من القلب في الفعل لم يقلب همزة في اسم الفاعل نحو: عور: عاور، غيد: غايد. وتقلب همزة وجوبًا فيما اجتمع فيه واوان، والأولى منهما مضمومة والثانية مدة أصلية نحو: أُوْلَى الأصل: وُوْلى.

وتقلب الواو الأولى همزة إذا كانت الثانية متحركة نحو: أُوَل جمع أُولى، وهذا على مذهب من رأى أنها من وول (بواوين بعدهما لام)[١] ، وهنالك من يرجحون أنها من «أول» همزة فواو فلام، وبعضهم يقول من وأل، وأوّل وزن أفعل، وأُولى وزن فُعلى، وقيل أوّل من أوْوَل بالفتح مثل: كوكب وزن فوْعل[٢] .

وتقلب الواو الأولى المفتوحة همزة إذا فتحت الثانية نحو: أَواصل، الأصل: وَوَاصل وزن فَوَاعل، ومثلها: أوائل (على من ذهب إلى أنها من ووصِل)، الأصل: ووَاوِل، فقلبت الأولى همزة، وقلبت الواو التي وقعت قبل الحرف الأخير همزة لقربها من الطرف ولمجيء الألف قبلها وهي مكسورة، وبعضهم قال: الأصل: أواول، فاكتنف الألف واوان ووليت الأخيرة منهما الطرف فضعفت فاستثقل ذلك في الجمع، فقلبت همزة[٣]، ومثلها سيائد جمع سيد، والأصل: سياوِد قلبت الواو المكسورة همزة لثقلها بعد ألف.

---

(١) ارجع إلى: المبدع في التصريف، أبو حيان الأندلسي، تحقيق عبد الحميد طلب، دار العروبة، الكويت، ط١/ ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، ص١٤٤.

(٢) المبدع ص١٤٤، واللسان: وأل م٩/ ١٩٤، ١٩٥، والكتاب جـ٤/ ٣٧٠.

(٣) اللسان: وأل، م٩/ ١٩٥، وقيل أصل أوّل: أوْأل وزن أفعل فقلبت الهمزة الثانية واوًا ثم أدغمت الواو الساكنة فيها: أوّل، والجمع الأوائل وزن أفاعل مثل: أحسن: أحاسن.

ولم تقلب الواو في مفاوِز؛ لأنها ردت إلى الأصل فوز، وقلبت ألفًا في مفازة، فليست بزائدة فصحت في الجمع واوًا دون قلب عودة إلى الأصل، ومثلها مثوبة: مثاوب، لم تعل في المفرد فلم تعل في الجمع.

وغلطوا في جمع مصيبة فقالوا: مصائب، والصحيح مصاوِب؛ لأن الواو أصل في المفرد وليست بزائدة، فقد توهموا أن مصيبة وزن فعيلة مثل صحيفة: صحائف، ووزنها الصحيح: مُفْعِلة[1].

وقلبت الواو همزة وألفًا في هراوي وزن فعائل، وهي جمع هراوة وزن فعالة، قلبت الواو بعد ألف الجمع همزة في هرائو (وأصل الهمزة واو في هراوو) ثم قلبت الواو المتطرفة فتحركت الهمزة بالفتح لنقل الكسرة قبل الواو فقلبت الواو المتطرفة ألفًا هراءا، ثم قلبت الهمزة واوًا لدفع توالي ما يشبه الألفات الثلاث، وليشاكل لفظ الجمع لفظ المفرد فقلبت الهمزة واوًا، مثلما قلبت ياء في قضايا. ولم تقلب الواو همزة في عواور جمع عُوَّار في قول أبي جندل بن المثنى الطهوي يخاطب امرأته عن صنع الدهر به[2]:

حَنَى عظامي وأراه ثاغري   وكحَّلَ العينين بالعَواوِر

الشاهد: العَواور، لم تقلب الواو فيها همزة كما قلبت في أوائل؛ لأن الأصل فيها: العواوير جمع عُوَّار، فاضطره الوزن فحذف الياء، وأبقى الواو لتكون دليلًا على الأصل؛ لئلا تلتبس ببناء فعائل، والقلب مطرد في فواعل مثل قوائل وفعائل مثل دوائر.

وقلبت الواو همزة جوازًا في بعض الكلمات، ووقع ذلك في الاستعمال واشتهر، وبعضه سمع عن بعض العرب، والمشهور الأصل.

وقد وقع القلب الجائز في بعض الألفاظ واشتهر العمل به لمجيء هذا القلب في ألفاظ معدودة في القرآن الكريم، وبعضه سمع في القراءات غير المشهورة.

وما وقع من إبدال أول الكلمة سماعي في بعض الألفاظ النادرة وسمع فيها

---

(١) الكتاب: جـ٤/ ٣٥٦.

(٢) الكتاب: جـ٤/ ٣٧٠، والخصائص جـ١/ ١٩٥، ٣/ ١٦٤، ٣٢٦، والمحتسب جـ١/ ١٠٧، ٢٩٠، والعُوار: ما يصيب العين من رمد، وأراه ثاغري: حَوّله فمال.

الأصل أيضًا، وبعضه ثبت في لفظ القرآن الكريم، ومن ذلك لفظ" أحد " الأصل وحد قيل: أصله واحد حذفت الألف الزائدة، وأبدلت الواو المفتوحة همزة قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾[الصمد:١] أي: واحد. وثبتت الهمزة في العدد المركب "أحد عشر "، قال تعالى: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾[يوسف:٤] [1].

وقال ابن خالويه: " وليس في كلام العرب واو قلبت همزة وهي مفتوحة إلا حرفان: أحد، وقولهم: امرأة أناة (أي: رزان)؛ لأن الواو تستثقل عليها الكسرة والضمة، فأما الفتحة فلا تستثقل، وهذان الحرفان شاذان "، وزاد ابن دريد حرفًا ثالثًا: أبلة، قال: وفي الحديث: " كل مالٍ زُكِّي عنه ذهبت أبلته " [2]، قال أبو عبيدة: أراد وبلته، أي: فساده وثقله، من قولهم: كلأ وبيل، أي: لا يمرئ الراعية، والمشهور في رواية الحديث: «أي مال أديت زكاته فقد ذهب أبلته»، بالهمزة، وقلبها واوًا من لفظ الراوي، وعلق عليه أبو عبيد الله قائلًا: هكذا يروى: «أبلته»، ونرى أن الصحيح منه إنما هو وبلته، فأبدل بالواو الألف، وهذا كقولهم: أحد، وإنما هو وحد، يريد المشهور «وبلة» بعد القلب مثل أحد، ولا يعني أنها الأصل.

وزاد محمد بن القاسم حرفًا رابعًا: واحد آلاء الله أَلَى، والأصل وَلَى من أولاه الله معروفًا، وأولى وزن فَوْعل مثل أوْعد وزن فوْعل، اجتمعت واوان في أول الكلمة فقلبت الأولى همزة كراهية اجتماع واوين، وأَلَى كفتى وإِلَى بكسر الهمزة مثل مِعَىً وألْي مثل ظَبْي [3].

وجاء الأصل في قول بعض العرب " وحد " قال النابغة[4]:

---

(١) المذكر والمؤنث، ابن الأنباري ،ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية جـ٢/ ٢٢٦.

(٢) غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام، جـ٤/ ٤٣٩ ، والمذكور في المتن برواية ابن خالويه إعراب ثلاثين سورة ٣٢٨، والفائق في غريب الحديث للزمخشري، ١/ ١٩، والحديث رواه أبو عبيد عن يحيى بن يعمر وهو من التابعين، ولفظه: «أي مال أديت زكاته فقد ذهبت أبلته» ، ويروى: «وبلته»، وأبلته الأصل، ووبلته رواية منه وتوجد زيادة في طبعة مجمع اللغة العربية وجاء في اللسان والتهذيب مادة: أبل.

(٣) إعراب ثلاثين سورة من القرآن، ابن خالويه، دار المنار، ص٣٢٨، ٣٢٩.

(٤) ديوان النابغة، المكتبة الثقافية، بيروت، ص٣١ ، وتفسير القرطبي، جـ٢٠/ ١٩٣، (ط التوفيقية) ، وروي فيه: بذي الجليل.

كأن رحْلي وقد زال النهار بنا ... يوم الجليل على مُسْتأنسٍ وَحَد

ومنهـا: أقّـت مـن وقّـت، وجـاء في القـرآن الكـريم: ﴿وَإِذَا الرُّسُـلُ أُقِّتَتْ﴾[المرسـلات: ١١] وهي من وقت، فقلبت الواو همزة، لضم الـواو وتـضعيف العين بعدها[١].

والواو المضمومة قلبت همزة في أجوه، وقد اجتمع القراء عـلى همزهـا، وهـي قـراءة الجماعة، وقد جاء الأصل في بعض القراءات ومنها قراءة عبد الله: (وقِّتت) وقرأهـا أبـو جعفـر المـدني (وُقِتَـتْ)[٢]. وقـرأ أبـو عمـرو بـن العـلاء ووافقـه اليزيـدي: (وقتت)[٣]، ومثلها في غير المشهور: أُعِدَ (وُعِد)، وقالوا في وجوه أُجُوه، وفي وُعِـد: أُعِد، وقالوا: أُجْنَة (ما ارتفع من الخدين) والأصل: وُجْنة. والمـشهور فيهـا الهمـزة، وقالوا: أحد، وأصله: وَحد، والهمزة هي المشهورة وبها عمل في العـدد أعنـي أحـد عشر ونحوها: أحد وعشرون إلى فوق[٤]. وقالوا في وناة: أناة، وفي وَجَم: أجم، وجّ (اسم وادٍ بالطائف): أج، وقالوا في وَبلة الطعام: أبلة (فساده).

وقيل إن أسماء (اسم امرأة) أصلها: وسماء، وزن فعلاء من الوسامة، كما قيل لها حسناء[٥].

وقلبت الواو المكسورة أولًا همزة في وعاء: إعاء، وقرأ بها سعيد بن جبير: ﴿ثُـمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن إِعَاء أَخِيهِ﴾[يوسف: ٧٦] وأصله وعاء فأبدلت الواو المكسورة همزة، وقيل قلبت عن وُعاء (بالضم). وقلبها عن الواو المـضمومة يقـوى، فيقـال: وُعـاء (قراءة الحسن) وتقلب أُعاء. وجاءت مكسورة في كلمات أخـرى، ومنهـا: وشـاح: إشاح، وِجاج (الستر): إجاج، وسادة: إسادة. وقلبت الواو همزة في غير المـشهور في

---

(١) أقتت: جعل لها وقت، وقيل: جمعت لوقتها، ليشهدوا على الناس. وارجع إلى: تفسير القرآن الكـريم، عبـد الله شـبر، دار إحيـاء الـتراث العـربي، بـيروت، ط٣، ١٩٧٧م، ص٥٤٤، والأخطاء الشائعة، ص١٥٦.

(٢) لسان العرب، م٩/ ٣٦٦، مادة وقت، والمبدع، ص١٤٤.

(٣) المحتسب، جـ١/ ٣٤٨، والمبدع ص١٤٤، ١٤٥ .

(٤) المحتسب، جـ١/ ٣٤٨.

(٥) ارجع إلى المحتسب، جـ١/ ٣٤٨.

أدؤر (أدور جمع دار) وأنؤر (أنور: جمع نار) قلبت الواو همزة لثقل الواو المضمومة.

وقلبت الواو في حشو الكلمة ألفا نحو: قال، عاد، وهذا مطرد في كل واو فتحت وفتح ما قبلها، ومثلها: ماء من موه، قلبت الواو ألفًا، وهمزة الهاء بعدها همزة ومثلها: حياة من حيَوَة.

وقلبت الواو المتطرفة ألفًا في بلايا جمع بليَّة وزن فعيلة، والجمع فعائل بلايو قلبت الواو المتطرفة ياء للياء المكسورة قبلها، ووقعت الياء بعد ألف الجمع فقلبت همزة بلائي فتحركت الهمزة بالفتح فقلبت الواو المتطرفة ألفًا، ثم قلبت الهمزة ياء للتخلص من توالي الأمثال (ألفين بينهما همزة) فصارت بلايا.

ومثلها: هراوي جمع هراوة (عصاة) أصلها: هراوو، قلبت الواو المكسورة بعد ألف الجمع همزة ثم قلبت الواو بعدها ياء هرائي، ثم قلبت الياء ألفًا هرائا، ثم قلبت الهمزة واوًا لدفع توالي ما يشبه ألفات ثلاث، وقلبت واوًا وليس ياء ليشاكل الجمع لفظ مفرده فصار هراوَي.

وتقلب الواو ياء إذا وقعت فاء الكلمة وهي ساكنة مسبوقة بكسرة نحو: ميراث (من ورث) وميقات (من وقت) وميزان (من وزن).

وإذا وقعت الواو عينًا لكلمة مسبوقة بكسر وذلك في المضارع من أعان، وأقام: يعين ويقيم، الأصل: يُعْوِن، ويُقْوِم، مثل: يُخْرِج، فانتقلت الكسرة إلى الساكن قبلها ثم قلبت الواو ياءً.

وتقلب الواو ياء في المصدر أيضًا نحو: صيام، قيام، انقياد، اعتياد، والأصل: صِوَام، قِوَام، انقِوَاد، اعْتِوَاد، قلبت الواو ياء للكسرة قبلها، وتحركها بالفتح لمجيء الألف بعدها فخف الفتح في الياء وثقل في الواو.

ولم تقلب الواو في لِوَاذ، جِوَار، وحِوَار، لم تقلب؛ لأنها لم تعل في الفعل: لاوَذ، جور، وحور، فصحت في المصدر مثلما صحت في الفعل.

ولم تقلب في الوصف على وزن أفعل نحو: أعور، أحول والمصدر عَوَر، حَوَل، وزن فَعَل، ولم تقلب في جَوَلان لمجيء الألف زائدة فيها، وهذا في الأسماء، ولا تقلب الواو في عين صيغة افتعل التي تعني تفاعل نحو: احتوروا بمعنى تحاوروا

واشتوروا بمعنى تشاوروا، ولم تقلب في الهوَى؛ لأن لامها استحقت الإعلال. وصحت في طاووس وهي مكررة؛ لأن الواو الثانية لم يأت بعدها الحرف الأخير، فالأصل طواويس فالياء في طواوس مقدّرة ومثلها: عواوير جمع عوَّار (القذى في العين) لم تقلب لصحتها في المفرد ولبعدها عن الطرف، ولم تقلب في عواور؛ لأنها في نية الياء المحذوفة التي تلي الظرف مثل طواوس والأصل طواويس. ولم تقلب في حِوَل ودِوَل لعدم مجيء الألف بعدها. وقلبت الواو ياء في حيل وديار؛ لأنها أعلت في المفرد حيلة ودار، فتغيرت الواو عن أصلها إلى ياء وألف فسوغ ذلك قلبها في الجمع.

وقلبت الواو الساكنة في المفرد وهي عين الكلمة ياء في الجمع نحو: حياض، سياط، رياض، فالواو ساكنة في المفرد: حَوْض، سَوْط، رَوْض. وقد سبقت في الجمع بكسرة فقوي قلبها ياء والفتحة أخف في الياء من الواو.

ولم تعل الواو في طِوَال؛ لأنها تحركت في المفرد وبعدها حركة طويلة ومثلها قوم: أقوام وأقاويم، وبعضهم همز الواو المكسورة نحو: أقائيم، ومثل: مصائب، القياس: مصاوب ومثل: ضياون جمع ضَيْوَن (سنور)، وتقلب الواو ياء في لام الكلمة إن سبقت بكسرة نحو: رَضِيَ، الماضي من الرضوان، وغُزِي (المجهول من الغزو) ومثلها: اسْتُدعي، والمُسْتَدعِي (اسم الفاعل من استدعى).

وقلبت الواو ياء لكسرة قبلها في يُقيم،ويستقيم، والأصل: يُقْوِم، ويستقْوِم، فنقلت الكسرة إلى الساكن الصحيح قبلها.

ويشترط لقلب الواو والياء المتجاورتين أن يكون المتقدم منهما ساكنًا سكونًا أصليًا، وقد قلبت الواو ياء، وهي عين في فيعل نحو: سَيِّد، مَيِّت (سَيْوِد، ومَيْوِت) قلبت ياء لإقامة البناء، والواو الساكنة في وزن فَعْل بعدها ياء نحو: طيّ، ليّ، كيّ (طَوْي، لوْي، كوْي) قلبت الواو ياء لقوة الياء في آخر الكلمة وسكون الواو، والعامة في مصر يعملون الأصل: طوْي، لوْي، كوْي دون قلب.

والنيروز، قيل أصله: نوروز، قال السيرافي (شارح الكتاب): الذي عندي في النيروز لا يقال إلا بالواو: نوروز؛ لأن أصله بالفارسية كذلك، ولأنهم أجمعوا على

جمعه بالواو، فقالوا: نواريز، ولو كان بالياء؛ لقالوا: نياريز[1]، ولم يقع قلب في: طويل، غيور، لم يقع قلب في الواو لتحرك الصوت الأول: الواو في طويل والياء في غيور، ويشترط أن تكون الواو أصلية وليست مخففة من الهمزة نحو: رُوْية (تخفيف رؤية)، الواو ليست أصلية. ولم تقلب في بُوْيع (المجهول من بايع) أصل الواو ألف فلم تقلب ياء.

وسمع عن بعض العرب القلب فقالوا: رُيَّا في رُؤْيا، وجاء في قراءة: (إن كنتم للرُيَّا تعبرون)، وجاء الأصل دون القلب سماعًا عن بعض العرب نحو: عَوْية، والقياس: عَوَّة ومثل: أيْوِم والقياس: أيِّم، وجاء الأصل في الأسماء، ومنها: رجاء ابن حَيْوة وأصله حَيَّة.

وقد وقع إعلال بالنقل[2] والقلب في يخاف والأصل يَخْوَف نقلت حركة الواو إلى السكان الصحيح قبلها فأصبحت يَخَوف، فقلبت الواو ألفًا: يخاف. ومثله: يقال، أصلها: يُقْوَل وزن يُعْمَل، فنقلت حركة الياء إلى الساكن الصحيح قبلها، فصارت يُقَول، فقلبت الياء الساكنة ألفًا.

ولم تقلب الواو ألفًا في يَقُول؛ لأن العين في المضارع مضمومة، مثل: يَخْرُج، وقلبت ألفًا في يخاف ألفًا؛ لأن عين الفاعل مفتوحة مثل: يَذْهَب.

وقد وقع إبدال في بعض الكلمات، فترك الأصل ووقع الاشتقاق مما صار إليه الصوت لشهرته في الكلام، ومن ذلك: التقوى، والأصل فيه الوقوى، فاشتق من التقوى وترك الأصل: اتقى، يتقي، اتقاء، واتصل من اوتصل فقلبت الواو الأولى تاء وأُدغمت في تاء افتعل، ومثلها: اتّعد، واتكأ من وعد ووكأ، ومنه الاسم تُكَأة. وتجاه من وجاه والأصل وجه، يراد الجهة من قبل الوجه.

ومثله تولج (كناس الوحش)، والأصل: وولج[3] من الولوج، وسمع فيه دولج، قلبت التاء في تولج دالًا، والتاء النظير المهموس للدال فأهمست التاء

---

(١) ارجع إلى: الكتاب جـ٤/ ٢٣٤.

(٢) الإعلال بالنقل: يراد به نقل الحركة فتكون سببًا في القلب، وبعضهم يسميه إعلال بالإسكان.

(٣) الكتاب جـ٤/ ٣٣٣، التتمة في التصريف ص١٢٦، والمبدع ص١٥٦، ١٥٧ .

لمجاورتها الواو فصارت دالًا، وتهمة من وهم.

وتراث أصلها وراث، واشتهرت التاء دون الواو وهي الأصل، وقيل توراة من وَوَراة مثل تقاة، وتُكَلَة من وكل، وتخمة من وخمة، وتيقور، ويقور من وقر وزن فيْعُول، وتترى من وترى، وقلبت أخيرة في أخت وبنت، واشتهر ذلك في الخطاب، وترك الأصل.

الياء: صوت غاري مجهور ومرقق، وقد قلبت في حشو الكلمة وآخرها وجوبًا وجوازًا، وقلبت الياء همزة في أول الكلمة في غير القياس في كلمات قليلة، منها: أَدْي، والأصل يَدْي، جاء في كلام العرب: " قطع الله أَدْيَه "، قلبوا الياء همزة، وردوا الياء المحذوفة من يد، والعامة في مصر تقول: إد وإيد بمد الكسرة، ومثل: ألل أصلها يلل (قصر الأسنان)، ومنها: الشئمة، والأصل: الشيمة ومثل: الرئبال (الأسد)، وأصله: الريبال. وضِئزَى: ضِيزَى (جائرة)[١].

وقلبت همزة في وسط الكلمة وجوبًا بعد ألف اسم الفاعل وهي مكسورة نحو: بائع، مائل من بيع وميل.

وتقلب الياء همزة إذا وقعت ألف جمع التكسير بين الواو والياء أو بين مكرر أحدهما قبل الحرف الأخير من الكلمة نحو: صائد: صوائد من صاد، وقعت الألف بين الواو والياء فقلبت الياء همزة في الجمع صوائد مثل الواو في عوائل جمع عائلة، وعيائل جمع عَيِّل، وقلبت الواو في (سيّد) همزة في الجمع: سيائد، والأصل سياود، ونحو: نيائف، قلبت الياء الثانية همزة؛ لأنها مكررة في المفرد نيّف وفصل بين المكررين ألف زائدة.

وتقلب الياء همزة وجوبًا إذا وقعت بين الألف وياء النسب نحو: غاية: غائي، وراية: رائيّ، قلبت همزة؛ لئلا تتكرر ثلاث ياءات (ياءا النسب، وياء الكلمة)، ولا يجوز قلبها واوًا، لئلا تلتبس بغاويّ وراوي.

وتقلب جوازًا في مثل: قضائي، ويجوز فيها قضاوي، فقد وقع فيها إعلال في قضاء، فالأصل الياء (قضى).

---

(١) سر الصناعة جـ١/ ٩٢، والمبدع، أبو حيان ص١٤٧ ، والشيمة: الخُلُق.

وتقلب الياء ألفًا إن فتح ما قبلها في عين فعل نحو: باع، سال الأصل: بيع وسيل فتحت الياء وفتح ما قبلها، ولا تقلب في المصدر بَيْع، وسَيْل لسكونها، ولم تقلب في حِيَل جمع حيلة لكسر ما قبلها.

ولم تقلب في وزن الوصف وزن أفعل: أَغْيَد، أَصْيَت؛ لئلا تشبه الفعل؛ والمصدر وزن فَعَل نحو: الهيَف، ولم تقلب في السيلان لمجيء الألف زائدة في الاسم. ولا تقلب الياء في افتعل بمعنى تفاعل نحو: استيفوا (تضاربوا بالسيف).

ولا تقلب في عين كلمة آخرها استحق الإعلال نحو: الحَيَا.

وتقلب الياء ألفًا في لام الكلمة في صيغة الجمع نحو: بُناة، مُشاة الأصل بنية، مُشية، تحركت الياء وانفتح ما قبلها، فقلبت ألفًا[(١)]، وقلبت الياء ألفًا في قضايا وجوبًا ومفردها قضيَّة وزن فعيلة، وجمعها فعائل: وقضايا أصلها قضايي، فقلبت الياء بعد ألف الجمع همزة: قضائي، فقلبت كسرة الهمزة فتحة لمجيء ألف الجمع قبلها: قضاءي فقلبت الياء المتطرفة ألفًا قضاءا، فقلبت الهمزة ياء؛ لأن الهمزة تشبه الألف فتوالى ما يشبه ثلاث ألفات، وهذا مكروه في العربية فقلبت الهمزة ياء لتشاكل لفظ المفرد قضية، وأعلت الياء بالإسكان فقلبت ألفًا في يُباع، أصلها: يُبْيَع نقلت حركة الياء إلى الساكن الصحيح قبلها فأصبحت يُبَيع، فقلبت الياء ألفًا: يُباع.

ونحو: يَهاب أصلها: يَهْيَب مثل يَذْهَب، نقلت حركة الياء إلى الصحيح الساكن قبلها، ولم تقلب في المضارع يبيع؛ لأن عينه مكسورة مثل: يضْرِب. ونحو: مَعَاش، والأصل: مَعْيَش، ولم تقلب الياء في مَرْيم ومَدْين، ولم يحدث فيها إعلال بالنقل لجواز ذلك في الأسماء مثل: " رجاء بن حَيْوَة "[(٢)] لم تقلب الواو ياء.

وتقلب الياء واوًا قبل ياء النسب نحو: قاضي: قاضوي، وإذا سبقت الياء الساكنة بضمة وهي ثانية نحو: طُوبى(اسم شجرة)، والأصل: طُيْبى، وضُوقى (من الضيق) الأصل: ضُيْقى.

---

(١) يقال في وسائل الإعلام: ضربت إسرائيل البُنْيَة التحتية بضم الباء في البنية، وهي ما بني وجمعها بُنىً. والبنية بكسر الباء هيئة البناء، والصيغة، والجسد.

(٢) أبو المقدام الكندي: رجاء بن حَيْوَة، من أهل الشام، وهو من التابعين. صفة الصفوة جـ٢/ ٩٨٩.

ولا تقلب الياء المضعفة لقوتها في موضعها، فهي مضعفة بمنزلة الصوت الصحيح نحو: حُيَّض (الأصل: حُيْيَض).

وتقلب واوًا إن سبقت بسكون وبعدها ألف آخر الكلمة في غير الوصف نحو: فتوى (فَتْيَا). تقوى (تَقْيا)، ولا تقلب في الوصف فَعْلَى نحو: صَدْيا، وخَزْيا.

وتقلب الياء واوًا إن جاورت الواو الساكنة سكونًا أصليًّا ولم تتطرف الياء نحو: عوى: عوَّة وأصلها: عوْيَة، فقلبت الياء واوًا ثم أدغمت الواو الساكنة فيها، وسمع فيها الأصل: عَوْيَة مثل: لوْية، والقياس ليَّة، والمشهور أن تقلب الواو ياء لقوة الياء، وأبدلت التاء من الياء في اتسر، وأصلها: ايتسر، وزن افتعل ومثله: اتَّبس والأصل: ايتبس.

وأبدلت الجيم من الياء المشددة في بعض لهجات العرب، ومن ذلك قول الشاعر[1]:

خالي عُويفٌ وأبو علّجَ

المطعمان اللحمَ بالعشّج

وبالغداةِ فلَقَ البرَنّج

يُقْلُع بالودِّ وبالصّيصّج

والشواهد: علج يريد عليًّا، والعشج: يريد العشي، والبرنج: يريد البرني، والصيصج: الصيصي.

وأبدلت منها ساكنة في قول الشاعر[2]:

يارب إن كان قبلت حِجَّتَجْ

---

(١) الكتاب لسيبويه جـ٤/ ١٨٢، والإبدال لابن السكيت، ص٩٥، والممتع ص٣٥٣، وشرح الشافية جـ٢/ ٢٧٨. والصاحبي ص٣٧ وشواهد العيني جـ٤/ ٥٨٥. والبرني: ضـ ب من التمر، الود: الوتد، الصيصي: قرن يقلع به التمر. ولم يعرف للبيتين قائل.

(٢) قائله غير معروف وروي " إن كنت " ونسبه أبو زيد في نوادره ص٤٥٥ إلى بعض أهل اليمن. وذكره صاحب سر صناعة الإعراب جـ١/ ١٧٧، والإبدال ص٩٦، والممتع ص٣٥٣. والشاحج مَا لَه شحيج: صوت البغل وقيل: صوت الحمار.

فلا يزال شاحج يأتيك بِجْ

والشاهد: حِجَّتَجْ: حِجَّتيْ، وبج: بِيْ، وهو قليل شاذ.

وقد قلبت الياء جيمًا؛ لأنهما من مخرج واحد (الغار)، وهما مجهوران[1]، وهذا مما سمع عن بعض العرب وليس بظاهرة في العربية الفصيحة بل هو لهجة مذمومة.

ووقع إبدال في غير حروف العلة بالهمزة، وهو غير قياسي، مثل: قلب الهاء همزة في ماء (موه) ، وآل (أهل) وهو قلب مطرد واصطبر وزن افتعل، وتناولنا ذلك في التماثل ومثله: ادّكر في المجهور والمهموس.

التماثل الصوتي

التماثل الصوتي Assimilation [2] تفاعل الأصوات المتصلة وتأثير بعضها في بعض ويتأثر الصوت بمخرج الصوت المجاور بصفة الصوت المجاور أو القريب، فيصير الصوت مثيلًا لجاره المتصل به أو القريب منه، فإن طابقه سُمِّي التماثل التام، وإن قلب إلى صوت قريب منه أو شبيه به سُمِّي التماثل الناقص.

وإن تأثر الصوت بما سبقه سُمِّي تماثلًا تقدميًا، وإن تأثر بما بعده سُمِّي تماثلًا رجعيًّا[3]، والهدف منه تيسير النطق بانسجام الأصوات وائتلافها، وذلك بأن يصبح الصوتان المتخالفان متماثلين في جنس الصوت، فيدخل أحدهما في الآخر (وهو الإدغام التام)، وقد لا يكون التماثل تامًّا، وذلك بأن يتأثر الصوت بالصوت الذي يجاوره فيصبح قريبًا منه، وتكون الغلبة لأحدهما على الآخر فيلحق به في المخرج أو في صفة أو فيهما معًا، أو يسمى التقريب الصوتي ويكون بغلبة الأول على الثاني في المخرج والصفة وسهولته في النطق، وقد يحدث العكس فيغلب الثاني الأول فيصير

---

(١) وقد قلبت الجيم ياء في بعض اللهجات المعاصرة ويقول أهل الخليج: شيرة ودياي في شجرة ودجاج.

(٢) تناولت هذا الموضوع مفصلًا في بحث مستقل عنوانه: التماثل وأثره في الانسجام الصوتي .

(٣) الأصوات اللغوية، الدكتور إبراهيم أنيس، الأنجلو المصرية، ط٥/ ١٩٧٩م، ص١٧٩، ٢٠٧، والتطور اللغوي، الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط٢/ ١٤٠٠هـ-١٩٩٠م، ص٣٠، وارجع إلى معرفة اللغة، جورج يول، ترجمة محمود فراج، ط١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م، مركز إبداع للطباعة، الإسكندرية، ص٧٠، والتماثل عند يول: انتقال بعض خصائص أحد الصوتين المتجاورين إلى الآخر.

الأول إليه لاشتراكه معه في الصفة وسهولة الثاني في النطق نحو: سمس، والأصل شمس، فصارت الشين سينًا لاشتراكهما في صفة الهمس وقرب مخرجيهما فالشين غارية والسين لثوية أسنانية، وقد غلبت السين الشين لسهولتها في النطق، فالمتكلم يعمل ظهر اللسان، وأسلة اللسان نحو اللثة السفلى، فيقترب ظهر اللسان من اللثة وجذري الثنيتين. والشين تحتاج إلى مجهود من اللسان وتجويف الفم والشفتين، وتحتاج كمية هواء أكبر من التي في السين، ويتأثر الصوت بصفة الصوت المجاور، فيقلب صوتًا من جنسه أو قريبًا منه في المخرج والصفة، ومن الصفات المؤثرة في التماثل:

-الجهر والهمس:

وهو أن يهمس المجهور فيتحول إلى نظيره أو يجهر المهموس فيتحول إلى نظيره ومن ذلك صيغة افتعل من زجر، زهو، زين، زلف: ازتجر، ازتهى، ازتان، ازتلف، فتأثرت التاء المهموسة بالزاي المجهورة، فأجهرت التاء فقلبت إلى الدال نظيرتها المجهورة: ازدجر، ازدهى، ازدان، ازدلف، ادّهن [(١)] ، ومن ذلك المزدر، والفزد، والأصل المصدر والفصد، قلبت الصاد المهموسة زايًا لتقترب الدال[(٢)]، فالزاي والدال مجهورتان. وهذا النوع من التماثل ناقص وتقدمي لتأثر التاء بالزاي قبلها. ومثل: اجدث واجدزّ من اجتث واجتز تأثرت التاء بالجيم فقلبت دالًا مجهورة، فأجهرت ومثلها: السين والزاي في: رجس ورجز، وهما بمعنى واحد.

وقد يتأثر الصوت بما بعده نحو: بحثر، والأصل " بعثر " تأثرت العين المجهورة بالثاء المهموسة، فقلبت إلى الحاء، وهي من مخرجها بيد أنها مهموسة فشابهت الثاء وماثلتها في الهمس.

وقد يتأثر صوت في كلمة بما جاوره من كلمة في الوصل دون القطع نحو:

---

(١) جاء في الحديث: «رأيت النبي ﷺ ادّهن بزيت غير مُقتَّتْ» رواه أحمد جـ٢/ ٢٥ ، ٢٩، وابن ماجه ج٢/ ٣٠٨٣ ، والترمذي جـ٣/ ٩٦٢ .

(٢) الكتاب لسيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة العامة للكتاب جـ٤/ ٢٥٩، ٤١٨، ٢٢٦، ٢٥٩، وسر الصناعة جـ١/ ٥٩ وجاء في المثل: لم يُحرم من فزد له، والأصل: من فصد له، ومعناه أن الرجل إن لم يجد ما يقري به ضيفه جرح ناقته، فأخذ دمها وسخنه وأقرى به ضيفه لشح الطعام.

جهاس تسجيل، صارت الزاي في جهاز سينًا لمجاورتها التاء في "تسجيل"، وجوست البنت والبنت اجوست، والأصل الزاي. وقد يقع العكس فيجهر المهموس نحو: "خمز دقائق" صارت السين زايًا لمجاورتها الدال المجهورة[1]، ومثله زلحفاء وزلاحف، والأصل: سلحفاء وسلاحف.

-الشدة والرخاوة[2]:

قد يتحول الصوت الشديد إلى نظيره الرخو أو يتحول الرخو إلى نظيره الشديد نحو: سِتّ أصلها: سِدْس، فقلبت السين تاء فصارت سدت، ثم قلبت الدال تاء، وأدغمت التاء الأولى في الثانية، وهذا تماثل تام، وقلب السين تاء تأثر تقدمي، وقلب الدال تاء تأثر خلفي أو تخلفي. وقد تحولت التاء إلى صوت مهموس في قراءة ﴿وَجَاءتْ سَيَّارَةٌ﴾ [يوسف:١٩] بإدغام التاء في السين، ومن ذلك إخراج الباء من مخرج الفاء في قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾[الرعد:٥] بإدغام الباء قليلًا في الفاء.

-الإطباق والانفتاح[3]:

وفيه القلب الواجب، وفيه الجائز، فمن الواجب قلب التاء في افتعل إلى النظير المفخم (الطاء) إذا جاور التاء صوتًا مفخمًا نحو: اصطبر، واضطرب، والأصل: اصتبر، اضترب.

فإن جاورت الطاء المقلوبة عن تاء طاء أدغمت فيها ومن ذلك: اطرد، الأصل:

---

(١) ارجع إلى بحث: علماء الأصوات العرب سبقوا اللغويين المحدثين في ابتكار نظرية التماثل، الدكتور عبدالعزيز مطر، مجلة اللسان العربي، المغرب ١٩٧٠م، ١٣٨٩هـ، م٧ جـ١/ ٥٢، ٥٣. والتماثل وأثره في الانسجام الصوتي، محمود عكاشة (بحث نشر بمجلة كلية الآداب بدمنهور يناير ٢٠٠٧م).

(٢) الصوت الشديد يحبس فيه الهواء عند مخرجه ثم ينفجر فيحدث دويًا مثل: ب، ت، د، ض، ط، ق، ك. والرخو لا يحتبس فيه الهواء، ويوجد نوع ثالث وهو المائع الذي ليس بشديد أو برخو، وهي: ر، ل، م، ن. وتلحق بها الأصوات المستعلية غ، خ، ق، لاستعلاء مؤخرة اللسان فيها فتغلظ في النطق.

(٣) كتاب سيبويه جـ٤/ ٤٣٦ والصوت المطبق يطبق فيه اللسان على سقف الحنك وترتفع مؤخرة اللسان نحو الطبق، والأصوات المطبقة: ص، ض، ط، ظ.

اطترد ثم اططرد، وهذا القلب واجب، ويجوز أن تقلب الطاء ظاء في نحو: اظَّلم، والأصل: اظتلم ثم اظطلم فأخرجت الطاء من مخرج الظاء. وهنالك نوع جائز يصح فيه القلب والإبقاء على الأصل، ومن ذلك السراط بالسين، وهو الأصل، فمن قرأ قوله تعالى: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ﴾ [الفاتحة:٦] بالسين جاء به على الأصل، ومن قرأ بالصاد فخم السين صادًا لتجانس الطاء في الإطباق، والسين تشارك الصاد في الصفير والهمس، فلما شاركت الصاد في ذلك قربت منها، فكانت مقاربتها لها مجوزة قلبها إليها لتجانس الطاء في الإطباق[١].

ومن الجائز قولهم: مصطرة: مسطدة، بصط: بسط، وبه جاءت القراءة: ﴿وَاللهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ﴾[البقرة:٢٤٥] و﴿بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ [البقرة: ٢٤٧]، فخمت السين فصارت صادًا لمجاورتها مطبقًا وتأثرها به.

-تعاقب الأصوات:

أن يخلف الصوت غيره في كلمة فيصير بديلًا له، ويكون عنه صوتان أحدهما أصل الآخر، ومن ذلك: عنوان، وعُلْوان، وقنوان وقنيان، وصنوان وصنيان (مثل أو نظير) ومدَّ ومطَّ ومت، وترياق ودرياق وطرياق، وقد أحصى علماء العربية كثيرًا من ذلك، وأفردوا له كتبًا[٢].

وقد اختلف العلماء في دلالة الألفاظ التي وقع فيها تعاقب، فرأى بعضهم أن المعنى واحد، ورأى آخرون أن المعنى يختلف باختلاف الحرف[٣]. وللدكتور رمضان عبد التواب رأي فيما يعرف بحالات تعاقب الأصوات في مثل: جدف وجدث (القبر)، والحثالة والحفالة (الرديء من كل شيء)، والفوم والثوم (الحنطة) وقحمة وقحبة (المرأة العجوز). وقد رد ذلك إلى أخطاء في السمع، وأطلق عليه

(١) التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبدالله بن الحسين العكبري، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط٢/ ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، جـ١/ ٨.

(٢) ومن ذلك: الإبدال والمعاقبة والنظائر، لعبد الرحمن الزجاجي، والإبدال لابن السكيت، تحقيق الدكتور حسين شرف، والإبدال لأبي الطيب اللغوي، تحقيق عز الدين التنوخي، نشر مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٦٠م.

(٣) ارجع إلى: الصاحبي، لابن فارس، المكتبة السلفية، ط١/ ١٩٩٠م، ص١٧٣، والخصائص لابن جني، تحقيق الدكتور النجار، الهيئة العامة للكتاب جـ٢/ ٨٢.

الخطأ السمعي، وأرى أن هذا تطور في نطق الصوت لاشتراكهما في المخرج أو لتقارب مخرجيهما أو لاشتراكهما في الصفة، وقد سمي في كتب اللغة القلب والإبدال(١).

ولا أظنه من عدم وضوح هذه الكلمات في السمع فظنها السامع على لفظ صوت قريب مما سمع، وليس في كلام القدماء ذكر لهذا المذهب، ولو كان ذلك خطأ لصوبه العلماء.

وقد لا يكون التماثل تامًّا بل تتقارب الأصوات فقط لتجاورها وتفاعلها، فتتآلف في موضعها دون تنافر تيسيرًا.

وتميل العربية إلى الجمع بين الأصوات غير المتنافرة لتأتلف في اللفظ وتنسجم في الأداء فلا تشق على المتكلم ولا تستثقل، ومن ثم تتقارب بعض الأصوات المتجاورة فيتأثر بعضها ببعض فيقلب الصوت المختلف إلى صوت قريب مما فيماثله في الصفة أو المخرج تحقيقًا للانسجام الصوتي ولكن لا يكون هو هو من جنسه، فتتسق الأصوات بعضها مع بعض، فتسهل في الأداء دون مشقة.

وقد وقع الانسجام الصوتي في الأصوات الأساسية التي تتكون منها بنية الكلمة ووقع أيضًا في الحركات التي تصاحب الأصوات، وهنالك أصوات لا تتجاور في العربية لتنافرها وصعوبة التلفظ بها متجاورة، فالجيم لا تقارن الظاء ولا القاف ولا الطاء ولا الغين بتقديم ولا تأخير، والزاي لا تقارن الظاء ولا السين ولا الضاد، ولا الذال بتقديم ولا تأخير. وكذلك تستحب العرب الجمع بين الأصوات بعيدة المخارج في كلمة فلا تجمع بين أصوات مجتمعة من مخرج عميق نحو: الهاء والعين والحاء لتنافرها وصعوبة التلفظ بها مجتمعة(٢).

والعرب تكره توالي الأمثال فتتخلص من المثلين بإدغام أحدهما في الآخر أو قلبه إلى صوت آخر أو حذفه، ولا تجتمع ثلاثة أصوات من جنس واحد في كلمة،

---

(١) ارجع إلى: لحن العامة والتطور اللغوي، الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠٠م، ص٤١، ومن الكتب التي تسمت بالقلب والإبدال كتاب ابن السكيت القلب والإبدال، وكتاب أبي الطيب اللغوي الإبدال.

(٢) ارجع إلى: البيان والتبيين، ص٥٢.

قال ابن دريد: " واعلم أنه لا يكاد يجيء في الكلام ثلاثة أحرف من جنس واحد في كلمة واحدة لصعوبة ذلك عليهم "(١) فتكرار الصوت نفسه فيه ثقل، ومن ثم لجأ العرب إلى المجانسة بين الأصوات طلبًا للخفة والتيسير.

ويقع التقريب في تاء افتعل إذا جاوره صاد أو ضاد أو ظاء في فاء الكلمة فتقلب التاء صوتًا قريبًا مما سبقه نحو: اصتبر، اضترب، اظتلم تقلب التاء طاء، وهي النظير المفخم للتاء: اصطبر، اضطرب، اظطلم. فإن كانت الفاء طاء وقع إدغام تام نحو: اطترد: اطْطرد: اطّرد. ومن ذلك التاء في افتعل عندما تجاور زايًا أو ذالًا، فتقلب التاء دالًا نحو: ازتان، اذتكر، يقال: ازدان، اذدكر، وقد وقع إدغام تام في ادّكر وصح فيها اذّكر. وإن كانت الفاء دالًا وقع إدغام تام نحو: ادتعى: اددعى: ادّعى(٢). وقد يؤثر الصوت فيما جاوره بالمخرج أو الصفة أو بهما معًا، فيتغير الصوت عن وضعه إلى صوت قريب مما جاوره فيتشابها، ويقع في المواضع الآتية:

- أن يتأثر الصوت المستفل بصوت مستعلٍ نحو: سُقت: صُقت، بسط: بصط، سقر: صقر، سراط: صراط، سويق: صويق، سوق: صوق.

- أن يتأثر الصوت بغيره في الجهر والهمس نحو: سِدْس: سِدْتَ: سِتت: سِتَّ قربوا السين من الدال فقلبت تاء؛ لأنها من مخرجها، ثم أهمست الدال متأثرة بالتاء، فقلبت إلى نظيرها المهموس التاء، ثم أدغمت التاء الأولى الساكنة في الثانية: سِتّ، فوقع تقريب ثم إدغام(٣).

ونحو: مصدر: مزدر، أجهرت الصاد تأثرًا بالدال فصارت زايًا، ومثلها: فُصِد: فُزِد، ونحو: نسبة: نزبة.

- انتقال مخرج الصوت إلى مخرج صوت مجاور، ومن ذلك ما يعرف بالقلب

---

(١) الجمهرة، تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١/ ١٩٨٧م، جـ١/ ٤٦، والإدغام يكون بين صوتين نحو: اطَّرد، والأصل: اططرد واطترد. والحذف نحو: تلهّى، تنزَّل والأصل: تتلهى وتتنزل حذفت التاء الثانية. والقلب نحو: تمطى وتظنى ودسّى، والأصل: تمطط وتظنن ودسس.

(٢) التصريف الملوكي، ص٢٤١، والمبدع ص ١٤٩، ١٥٠.

(٣) الخصائص جـ١/ ١٤٢، وارجع إلى اللهجات العربية جـ١/ ٢٩١، ٢٩٢.

نحو: ذمب، جمب، والأصل: ذنب، جنب. أخرجت النون من مخرج الباء، فصارت ميمًا؛ لأنهما مجهوران ويقع رنينهما في تجويف الأنف.

وقد يتحول الصوت إلى آخر لنطقه من غير مخرجه، ومن ذلك الأصوات الأسنانية (ث، ذ، ظ)، صارت الثاء تاء وسينًا في مثل: تَعْلَب وسعلب، وصارت الذال دالًا في: دَهَب والأصل: ذهب، وصارت زايًا في: زَهَب من الذهاب، وصارت الظاء ضادًا ودالًا وزايًا في: ضلمة ودُهْر والأصل: ظُلمة وظُهْر، وفخم بعضهم الزاي: زُهر.

والأصوات الأسنانية نطقت من مغرس الأسنان في اللثة في خطاب العامة يقولون: توب، دهب، ضل، والأصل: ثوب، ذهب، ظل، واللثة مع مغرس الأسنان مخرج: ت، د، ز، س، ص، ض، ط، وتسمى بالأصوات الأسنانية اللثوية.

وقد انتقل مخرج الأصوات الأسنانية في بعض اللهجات المعاصرة إلى موضع التقاء الأسنان باللثة، بيد أن بعض البدو في الجزيرة العربية يخرجونها من بين الأسنان صحيحة، وقد صارت الثاء صوتًا أسنانيًا لثويًا انفجاريًا في " تعلب " صارت الثاء تاء، وصارت الذال دالًا انفجاريًا في: دَهَب، والأصل: ذهب، وصارت زايًا في ذهب بمعنى مضى، وهي صوت صفيري مجهور[(١)].

ودرس بعض المعاصرين العلاقة بين الظاء والضاد، فقد صارت الظاء ضادًا في بعض اللهجات المعاصرة، ثم تطور الأخير إلى دال، ومن ذلك: ظُهْر صار ضُهر ثم دُهْر، وهي أقرب إلى الضاد؛ لأنها مضمومة، ولكنها في: ظَهْر ثم دَهْر أقرب إلى الدال؛ لأنها مفتوحة[(٢)].

ووقع التسهيل في تعريب اللفظ الدخيل، فلفظ Lamppe في لسان بعض العامة لمبة على سبيل التقريب والمحاكاة للأصل. ومثل: ميس وميز: مطعم الضباط، أصله Mease (ميس) ودخل التركية (ميز) وشاع في العربية (ميز)، أجهرت " S " فيه فصارت " Z " أو أجهر السين فصارت زايًا، ومثلها: ميكروباس (نوع سيارة) Microbus ويقول العامة فيها: ميكروباز.

---

(١) ارجع إلى: دراسات في العربية، فولفديتريش فيشر، ترجمة الدكتور سعيد حسن بحيري، مكتبة الآداب، ٢٠٠٥م، ١٤٢٥هـ، ص٣٣١.

(٢) المرجع السابق، ص٣٣١.

المخالفة الصوتية

المخالفة الصوتية (التغاير) Dissimitation: ويراد به مخالفة الصوت لنظيره وتحوله إلى صوت آخر قد يخالفه في المخرج والصفة أو في الصفة دون المخرج أو في المخرج دون الصفة، فالصوت يخالف نظيره ويقلب إلى آخر مغايرًا له ، فالشائع بين الأصوات الالتئام والتجانس بيد أن هذه الظاهرة قد توهم بأنها ثورة على تجانس الأصوات والالتئام والوحدة، وقد بينا ذلك في حديثنا عن ظاهرة التماثل التي تتجانس فيها الأصوات.

وأرى أن الظاهرة التي تحت أيدينا مخالفة بين صوتين متجانسين، بيد أنها ليست تمردًا أو ثورة على اتحادهما في وحدة واحدة مضعفة؛ لأنها في الظاهر الشكلي مخالفة، وفي الأداء الصوتي تيسير وتخلص من عبء صوتين مضعفين في موضع واحد، فيغاير أحدهما الآخر تخفيفًا على المتكلم، فالصوتان المضعفان يحتاجان مجهودًا عاليًا، واللغة تميل إلى السهولة فتتخلص أحيانًا من التضعيف في موضع يستثقل فيه بقلب أحد المضعفين إلى ما يخالفه تخلصًا من التضعيف تسهيلًا للأداء، وهذا لا يتعارض مع الإدغام الذي يعد تيسيرًا أيضًا، فالمتكلم يقف على صوتين من جنس واحد وقفة واحدة فقط، وهذا يدفع مشقة نطق صوتين من جنس واحد من مخرج واحد مرتين، والمخالفة تغاير بين صوتين من جنس واحد، فتجعل أحدهما صوتًا مغايرًا لمثيله، وهذا يدفع مشقة تكرار نطق صوت من مخرج واحد في كلام متصل، والمخالفة ليست نقيض الإدغام بل الفك نقيضه. وقد وقعت المخالفة قياسًا في أفعل مما فاؤه همزة نحو: آمن، آثر، آخذ، قلبت الهمزة الثانية ألفا، والمصدر منها: إيمان، إيثار، وإيخاذ، ووقع في بعض الكلمات المشهورة منها: دينار، قيراط، وقيل، ووقع في الحروف نحو: أمَّا: أيما، ولعل: لعن، ووقع متصلًا وهو الكثير، ووقع منفصلًا نحو: دهديت (دحرجت): دهدهت، وصهصيت (صه . صه): صهصهت بتخفيف الهاء الثانية ياء.

وقد تناول علماء العربية هذه الظاهرة قديمًا وحديثًا، قال سيبويه: " وقد تبدل (الياء) من مكان الحرف المدغم نحو: قيراط ألا تراهم قالوا: قراريط، ودينار ألا تراهم قالوا: دنينير.... "[1].

---

(١) الكتاب جـ٢/ ٣١٣، جـ٤/ ٣٦٩، والأشباه والنظائر جـ١/ ٢٧.

وقال ابن جني: "...واعتمدنا فيه على ما كنا قديمًا أمللناه"[1] ويملل مضارع أملَّ، وفيه لغة أخرى: أملى، وأمللناه: لغة في أمليناه، وقد جاء في القرآن الكريم: ﴿وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾[البقرة:٢٨٢]، وجاء أملى، قال تعالى:﴿فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ﴾[الفرقان:٥]، ومثلها: دسس ودسَّى، قال تعالى: ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾[الشمس:١٠]، أصله: دسسها فأبدلت السين الثانية ألفًا لكثرة الأمثال[2]. وسبب ذلك اجتماع ثلاثة أمثال السين المضعفة والسين في آخر الفعل، دسَّس وزن فعَّل، فقلبت الأخيرة ألفًا كراهة توالي الأمثال (ثلاث سينات).

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى﴾[القيامة:٣٣]، والأصل: يتمطَّط (تبختر)، وقوله تعالى: ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا﴾[الشعراء:٩٤]، قيل: فكبِّبوا فيها، وقوله: ﴿مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾[الحجر:٢٦]، والأصل: صلاَّل[3] ومسنون من سنن، وتسنن، تقلب النون الأخير منها ياء: تسنى، ونحو: لبَّى، أصله: لبب، قلبت الياء الأخيرة باء هربًا من التضعيف، ولبَبَ من المكرر دون المضعف، ولبَّ: أقام بالمكان ولزمه، وقولهم لبيك، ولبيه، أي: لزومًا لطاعتك، وأنا مقيم على طاعتك، وهو من ألبَّ بالمكان، فأبدلت الباء ياء لأجل التضعيف[4].

قال سيبويه: " أُصَيْلال، وإنما هو أُصَيْلان "[5]، وهو تصغير أُصْلان، وقد أبدلت اللام من النون، وقيل: هي جمع أُصيل، والأصل بالنون، قال النابغة[6]:

وقفتُ فيها أصيلانًا أسائلُها   عيَّت جوابًا وما بالربَّع من أحد

ومثلها: تقضض (تكسَّر) : تقضى، ومن ذلك قول العجاج[7]:

---

(١) سر الصناعة، ط وزارة المعارف العمومية، ١٩٥٤م، ١/ ١٣٤.

(٢) التبيان في إعراب القرآن، العكبري، جـ١/ ٢٢٨.

(٣) إعراب ثلاثين سورة من القرآن، ص١٠٢، ١٠٣. والمبدع ص ١٥٢ ، ١٥٣ .

(٤) لسان العرب، م٨/ ١٤، مادة: لبب.

(٥) كتاب سيبويه، ط الخانجي، جـ٤/ ٢٤٠، الأصيل: العشي.

(٦) ديوان النابغة ص٣٠.

(٧) لسان العرب: مادة: قضض، م٩/ ٤٠٠، والأشباه والنظائر جـ١/ ٣١، ديوان العجاج ص١٧ والممتع جـ١/ ٣٧٤ والمبدع ص١٥٤. والمعنى: إذا الطائر (البازي) كسر جناحيه لشدة طيرانه.

إذا الكرامُ احتذروا الباعَ بَدَرْ   تقضّى البَازي إذا البازي كَسَرْ

يريد: تقضض.

وقال المبرد: " وتبدل (الياء) مكان أحد الحرفين إذا ضوعفا في مثل قولك: دينار، وقيراط، فإنما الأصل تثقيل النون والراء؛ ألا ترى أنهما إذا افترقا ظهرا، تقول: دنانير، وقراريط. وكذلك تقول: أمللت، وأمليت، وتقضيت من القِضَّة، وتسرَّيت. والأصل: تسررت، وتقضضت ، وديماس (الحمام): دمّاس والجمع دماميس [1]، ونحو: ديباج، أصلها: دبَّاج، فقلبت الباء الأولى الساكنة ياء، ونحو: ديوان، أصلها: دوّان[2]، وقد تقع المخالفة في غير الأصل نحو: ايتصل: اتَّصل، والأصل: اوتصل، فقلبت الواو تاء ثم خالفت التاء فقلبت ياء.

وقد تقع المخالفة للضرورة الشعرية، ومنه قول النابغة[3]:

ألكني يا عُيَينُ إليك قولًا   سأهديه إليك إليك عنِّي

قوافي كالسِّلام إذا استمرت   فليس يردُّ مذهبها التظني

التظني: التظنن، فقلبت النون الأخيرة ياء للقافية.

ونحو: بتّ: قطع، وبتك: قطع. رجّ (اضطرب وتحرك)، ورجن (اختلط). حف (طاف) وحفن (جمعه في كف ومنه الحفنة أو طوقه بحفنته).

جذَّ وجذم (بمعنى قطع). وتصدية من تصدد (التصفيق والصوت)، ومكاكي أصلها: مكاكيك مفردها: مَكّوك (طاس الشراب). دش: دشن . بحّ وبَحَنَ (اتسع وانفسح). والدجَّة والدُّجنْة (شدة الظلمة). حضَّ وحَضَن: قر أسفل ومنه الحضيض: قرار الأرض والمُسْفِل منها. رصَّ ورَصَن: ضم شيئًا إلى آخر، والرصين

---

(١) المقتضب جـ١/ ٢٠٠ والقضض: الحصى الصغار، وتقضى: إذا هوى من طيرانه ليسقط على شيء، والقِضَّة: أرض منخفضة.

(٢) الأشباه والنظائر جـ١/ ٢٧، والكتاب جـ٤/ ٤١٧، والمقتضب جـ١/ ٢٤٦.

(٣) ديوان النابغة، ص١٢٢، ١٢٣، ألكني: دونك رسالتي، والسلام: الواحدة سَلِمَة، ككلمة: الحجارة.

المحبوك شديد الثبات. هتَّ وهتن: صبَّ وتتابع. حذَّ وحَذَق: قطع. جزّ وجزل وجزم جزح وجزر (قطع). خمش وجهه وخرمش وخربش وخرشم، (خمش: قرص). ويستخدمه العوام بمعنى جرح وجهه بيده أو آلة[1]. ووقع في المنفصلين نحو: دهديت الحجر: دحرجته، من دهده، وصهصيت: قلت صه صه من صهصه.

وإذ لولى (استتر) قال سيبويه: أصل مادتها (ذ ل ى)، زيد فيه همزة الوصل أولًا، وضعفت العين وزيدت الواو بين العينين. وقيل: أصلها من (ذ ل ل)، والأصل فيه ذل يذل ذلًا، ثم ضعفت العين فصار ذلل يذلل تذليلًا، ثم استثقل ثلاثة أمثال فقلبوا الثالث ياء، كما قلبوا في نحو: تظنى وتقضى وربَّى، وأصلها: تظنن، وتقضض وربب، ثم زيدت فيه الواو وهمزة الوصل فوزنه افعوعل أيضًا على غير الوجه الذي ذهب إليه سيبويه[2]. ويقال للميزاب: المِزراب، قال: والمِزراب: لغة في الميزاب، قال ابن السكيت: المئزاب، وجمعه مآزيب، ولا يقال المِزاب، وكذلك الفراء وأبو حاتم[3]. ومثله: مديت، حطيت، مطيت، لطيت، فكيت، ودِّيت، والأصل: مددت، حططت، مططت، لططت، فككت، وددت، قلب الصوت الثاني من المكررين صوت لين (الياء) لشدة الثاني المكرر ولشدة التاء قلب إلى صوت لين لاتساع مخرجه وسهولته، وللتخلص من المكرر لثقله بتكرار النطق فيه.

وقلب أحد المضعفين والمكررين صوت لين كثير، وذلك للتخلص من التضعيف لما فيه من جهد عضلي لثقله في اللسان ومن ثم لم يقع في أول الكلمة لعدم صحة التضعيف فيها وسهولة نطق المكررين نحو: تتفاعل، بيد أنه يثقل في التضعيف والإدغام في نحو: دبَّاج وديباج من دبَّج مضعف الباء ولثقل المكرر نحو: تقضض وتقضى.

ويقال: تمدرعت المرأة: لبست درعها، والأصل تدَّرعت المرأة. وجاء فيها: ادّرعت المرأة أي: لبست قميصها، فقلبت الدال الأولى ميمًا. ومثله: تمرفق: يريدون: اتخذ مرفقه مخدَّة، من ترفَّق توسد، وبعضهم يريد به: الرفق، والأصل فيه:

---

(١) ارجع إلى: درة الغواص، ص٨٨٣ الملحق.

(٢) ارجع إلى حاشية كتاب شرح الشافية، جـ١/ ١١٣.

(٣) لسان العرب ٤/ ٣٥٥، ط دار الحديث.

ترفّق، فعدل الناس عنها في الرفق، فقالوا: تمرفق للمخالفة بين معنى الرفق والتوسد، وبعض المعاصرين عد الميم خطأ إن لم تكن بدلًا من الراء قياسًا على ما سبق، ومثلها في المبالغة: تمسكن والأصل تسكَّن، ويريدون به ادعاء الضعف والحاجة، ومثله تمندل من المنديل، وأرى أن الاشتقاق من المشتق جائز للتفريق بين المعاني إن كان الاشتقاق من الأصل يشبه آخر في المعنى نحو: تذهَّب وتمذهب الأول: ارتدى الذهب والثاني اعتنق مذهبًا، وقد نحت الفعل من المشتق منديل والأصل تندَّل: تمسح بالمنديل أو وضعه على رأسه، أو ضرب المندل (ضرب من الشعوذة)، فالميم زائدة في المشتق. ومثل ذلك: تحركش: غرر وخدع، والأصل: تحرَّش، يقال: حرش بينهم: أفسد وأغوى بعضهم ببعض(١).

والخطاب اليومي أكثر ميلًا للتسهيل، وذلك بقلب أحد الصوتين المضعفين إلى صوت آخر(٢)، وتقع هذه الظاهرة كثيرًا في الراء المضعفة في الخطاب اليومي نحو: برَّأ عينيه (من برّق بمعنى حدق): برنأ. وشرَّط وشرمط بمعنى مزّق. وهنالك علاقة في المعنى بين شرط: شقَّ وشرَم: شق الشيء من جانبه، ولا شيء في معجم الوسيط أو غيره عن شرمط (في عامية مصر)، التي تستخدم في تمزيق الثياب والورق، وأظنها من شرّمتُ المسندة إلى تاء الفاعل، ثم فخمت التاء فصارت طاء وذلك في العامية، فصارت تاء الفاعل جزء من الكلمة توهمًا.

ويقولون همبق، وهَبَّق: إذا جمع من هنا وهناك. والصواب: حَبَّق بمعنى جمع وأحكم الأمر(٣). فأبدلت الحاء خاء لقربها من مخرجها وقلبت الباء الأولى ميمًا.

وقال أهل الشام: لحشه: رمى به، والأصل: وحش بثوبه: رمى به لئلا يدرك،

---

(١) ارجع إلى: معجم متن اللغة، مادة درع، رفق، سكن، ندل، حرش، وارجع إلى: الأخطاء الشائعة، ص١٥٧ – ١٥٩.

(٢) ارجع إلى: الكتاب جـ٤/ ٤٢٤، والأصوات اللغوية، ص٢١٠، وأصوات اللغة، دراسة في الأصوات ومخارجها وتماثلها، الدكتور محمود عكاشة، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ط١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ص١٣٣، والتطور اللغوي، الدكتور رمضان عبد التواب، ص٥٧.

(٣) متن اللغة ٣/ ١٥.

فقلبوا الواو لامًا.

وأهل مصر يقولون: كلضم من كظَّم: كتم غيظه، كشَّر. والظاء في بعض عامية مصر تقلب ضادًا مثل: ضُهر: ظُهر. وقد قلبت الضاد الأولى لامًا. شلفط: قيل: من شفط، ولا وجود للأخير في المعجم، ويوجد بمعناه شفَّ: تقصى شرب الماء ولم يسئر منه شيئا. ولا يوجد شلط، أو شلف وهذا يعني أن الأصل شفَّ فلحقت به تاء الفاعل ثم فخمت فصارت طاء فوقع التوهم فيها أنها من أصل الكلمة " شفّط " ثم وقعت فيها المخالفة شلفط التي تعني شوه الوجه في العامية(١).

وأرى أن هذا التوجيه فيه نظر، لبعد المعنيين بين جذب الماء بفيه، وبين شوّه الوجه. وتفلحص: تنصَّح: ادعى الفصاحة، وقالوا: تفلعص (بالعين): تفلحص: قيل: من فعص، ولا وجود له في الفصحى، ورأى الدكتور عبد الصبور شاهين أنه من " فصع " Extrusion ثم حدث قلب مكاني في العامية(٢). وفصع تعني دلَّك بالأصبع، ونحّى الشيء عما تحته وحسر وأخرج(٣). وأرى أنه من فلَص بمعنى أفلت وخلص، وتفلّص الحبل من يده: تفلت، ثم قلبت اللام الثانية عينًا عملًا بقانون المخالفة. وهذا أقرب لمعنى فلعص وتفلعص، وأراه أقوى من قول أستاذنا: إنه من فصع بمعنى: الحسر والكشف(٤)، والناس يقولون: فلص: هرب وخرج من قيده، وخلص منه. وفلفص في لغة العوام تعني حاول الخلاص والهروب، يقولون: فلفص من يده، والدكتور شاهين يقول: إن العوام زادوا في «فصع» اللام بعد قلبه فعص(٥). وقولنا: إنه من فلص أوجه لصحة المعنى فيه، ولوقوع قانون المخالفة، وإن صح لك دليلٌ خلاف مااجتهدتُ فدع قولي إلى ما تحققتَ من صحته. وهذا أقرب لمعنى فلعص وتفعلص، وأراه أقوى من قول أستاذنا؛ أنه من فعص بمعنى:

---

(١) دراسات لغوية، ص٣٧١.

(٢) دراسات لغوية، ص٣٧١.

(٣) المعجم الوسيط: فصع.

(٤) ارجع إلى: معنى فصع، وفلص في المعجم الوسيط.

(٥) دراسات لغوية، ص٣٧١. وقد ذكر أستاذي الدكتور شاهين أن ما قاله اجتهادًا وأن الموضوع تحت البحث ويحتاج مزيدًا من الدراسة.

الحسر والكشف، وقد شاع في الخطاب المعاصر فلص: هـرب، وهـرب مـن قيـده، وخلص منه.

ويقولون: الرنز في الرز (الأرز)، والأتـرنج في الأتـرج، وسَـخْمَط في سَـخَّط، قلبت الخاء الأولى ميمًا، ومحنـدأ في محـدِّق مـن الحدقـة، فقلبـت الـدال الأولى نونًـا، والقاف في العامية تقلب همزة.

طرْبق من طبَّق. انهار وهدم، سربع من سرّع، كحول: كحّل، ونعوس: نَعّسَ، لحوس: لحَّس، شخور: شخّر، جليط: جلَّط، وفيها جلمط أيضًا، وتعني قلة الذوق وسوء التصرف، حليط: حلّط تملق، وتعني الدهان في العامية.

وقد تقع المخالفة اتباعًا لأحد الأصـوات الـسابقة مثـل: لَهْلَـب، أصـلها لهّـب (أشعل اللهب)، فقلبت الهاء الثانية لامًافصارت لهلب، فـصفص: أصـلها فـصَّص من فص، سرسع: سرّع وتعني: أحدث صوتًا رفيعًا حادًا وزاد سرعته، هدهد: مـن هدّ، ويحتمل أن هذه المخالفة الصوتية متأثرة ببعض الأوزان الرباعية التي تكـررت فيها الحروف إن لم تكن وقعت فيها المخالفة أيضًا نحو: زلـزل، وصلـصل، زغـزغ. رأى الكوفيون أن الأصل فيها: زلّ، صلّ، زغَّ فرفت، فتفت مـن فـتَّ بمعنـى: دقَّ وكسَّر، فقد كرر الحرفين قياسًا على زلزل وصلصل، فصارت فتفت ثم قلبـت التـاء راء بالمخالفة فصارت فرفت[1].

ويلاحظ أن المخالفة الصوتية تأتي من باب المـضعف الثلاثـي، ووقـع كثـيرًا في العين المضعفة بتغيير أحد الحرفين المتماثلين إلى حرف مخالف ذي رنـين خـاص، وأن المخالفات وقعت في الخطاب المنطوق وليس المكتوب، وأنها تكثر في لغة العوام.

وتعد الراء المضعفة أكثر الحروف التي وقعت فيها مخالفة، وأرجح أنهـا وقعـت فيها؛ لأنها صوت تكراري تتعدد فيه حركة طرف اللسان، فيحتـاج أحـد الحـرفين المتماثلين إلى حرف مخـالف ذي رنـين خـاص، وأن المخالفـات وقعـت في الخطـاب المنطوق وليس المكتوب، وأنها تكثر في لغة العوام، ويحتاج إلى عضلة طرف اللسان،

---

(١) جاء في دراسات لغوية ص٣٧٠ أن كلمة " فرفت " قد يكون الأصـل " فتَّـت " ثـم تحـول بالمضاعفة إلى فتفت ثم تحول بالمخالفة إلى فرفت، وهو توجيه بعيد، وأرى أن الأصـل: فـتَّ بمعنى: دقَّ: كسَّر.

ولذلك يتأخر نطقه عند الأطفال، والخطاب اليومي يتخلص من تكرار الصوت المتماثل في موضع واحد، بإبداله بصوت آخر.

وقد وقع القلب في الأصوات الشديدة لاحتباس الهواء فيها وهذا جهد، وصوت اللين فيه متسع ولين وينتفي فيه الجهد، فوقع موقع الشديد، ووقع غير الشديدة قليلًا. ووقع كذلك في المكرر نحو: مطى من مطط؛ لتكرار النطق فيه فقلب أحدهما تخفيفًا لمغايرة النطق، ووقع في المضعف لثقله في اللسان ووقوفه فيه وقفة شديدة فخفف بالمغايرة، والحروف التي وقعت فيها المخالفة بعضها من حروف الزيادة (سألتمونيها) وبعضها ليس منها، فقد وقعت المخالفة في الأصوات الآتية: الراء، الواو، الميم، الطاء، الكاف، العين، النون، الياء، الباء، الضاد، اللام الدال، الثاء، الهاء، التاء، الجيم، الصاد، الهمزة[1].

ولم يجد العلماء تفسيرًا لبعض الأصوات التي حلت موضع غيرها، لعدم وجود سبب صوتي ظاهر لنزولها موضعها من الكلمة، فالصوت المبدل جاء للمحافظة على إيقاع الكلمة ليحفظ بناء الكلمة وسد موضع الصوت الذي ذهب منها، والظاهر من وجوده تخفيف نطق الصوت المضعف الذي يبذل المتكلم فيها جهدًا، والعوام يميلون نحو التيسير لسرعة الأداء.

* * *

(١) ارجع إلى: المبدع، أبو حيان، ص١٥٣ ، ١٥٤ ، ودراسات لغوية، ص٣٦٦، ٣٦٧.

الإدغام

الإدغام: إدخال صوت في صوت من جنسه أو شبيه به فيرفع اللسان بالحرفين رفعة واحدة ويوضع بهما موضعًا واحدًا، فاللسان يقف عليهما وقفة واحدة، ولا يكون إلا في مثلين أو متقاربين[1]، ومن أسبابه التماثل والتجانس والتقارب. والتضعيف: تكرار الصوت في موضعه بزيادة من جنسه وذلك بتشديده، وهو في الوزن صوت مضعف نحو: فَعَّل، وافعلّ، وقد يرد الإدغام والتضعيف بمعنى واحد، ولكني آثرت التفرقة بين المضعف في موضعه دون أن يدخل فيه آخر، وبين صوتين مدغمين.

والهدف من الإدغام الاختصار بالوقف على الصوتين المتجانسين وقفة واحدة ثقيلة؛ لئلا يقف وقفتين عليهما.

والهدف من التضعيف الزيادة في المعنى أو التعدية أو إقامة الوزن، ويقع التضعيف في عين الكلمة ولامها، فالعين مثل: فَعَّل: كسَّر، حطَّم، علَّم، ويسمى هذا تضعيفًا ويعني تكرير الحرف الواحد في موضعه، بينما الإدغام إدخال صوت في صوت، ولهما حرفان من الوزن مثل اطّرد: افتعل بينما التضعيف يضعف ما يقابله من الوزن نحو: كسّر: فعَّل.

ويقع الإدغام في العين واللام في صوتين من جنس واحد نحو: ردّ، شدّ، مدّ، الأصل: ردَدَ، شَدَدَ، مَدَدَ، وهذا قياس في كل ثلاثي عينه ولامه من جنس صوت واحد، ومثله من الأسماء: حدّ، جدَّ، مدّ، صدّ.

وقد أدغم العرب المتجانسين المتجاورين والمتقاربين المتجاورين طلبًا للخفة، وسكّنوا أحد المتحركين ثم أدغموه في الآخر[2]. واطرد العمل به في بعض المواضع

---

(١) المبدع، أبو حيان، ص٢٤٥، والإدغام عند القراء: إدخال الصوت في نظيره، فينطق بالصوتين صوتًا واحدًا مشددًا، وهنالك مصطلح الإخفاء: النطق بالصوت بين الإظهار والإدغام عار عن التشديد مع بقاء الغنة في الأول منهما، ويسمى الإدغام غير التام لعدم خفاء الصوت فيه، مثل النون في ﴿أنْ صدّوكم﴾ ليس فيها إخفاء تام، ولا تشدد الصاد. والنون في المنكر ليست نونًا خالصة، وهذا لتطريب الصوت وتحسينه.

(٢) المثلان المتحركان نحو: مدّ، شد، عدّ وزن فَعَل سكن عين الفعل، ثم أدغمت في لامه.

التي جاور المفخم فيها نظيره المرقق أو المجهور نظيره المهموس[1].

ويعد هذا الإدغام من صور تطور الأصوات، وهو ضربان:

الأول- أن يلتقي المثلان على الأحكام التي يكون عنها الإدغام، فيدغم الأول في الآخر نحو: مدّ، وهدّ.

والثاني- أن يلتقي المتقاربان على الأحكام التي يسوغ معها الإدغام، فتقلب أحدهما إلى لفظ صاحبه فتدغمه فيه مثل: امّحى وامّاز، واصّبر واثّاقل، والأصل: انمحى، انماز، اصتبر، واتثاقل[2]. وقد أطلق ابن جني على تقريب الحرف من الحرف وإدنائه منه من غير إدغام الإدغام الأصغر، نحو: اصطبر[3].

ووقع الإدغام في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا﴾[البقرة:١٣٩]، قرئ: أتحاجونّا، والأصل: أتحاجوننا، فأدغم. وجاء في قراءة: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ﴾[الزمر: ٦٤]، وكذلك قراءة من قرأ: ﴿فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ﴾ [المجادلة:٩]، و﴿حَتَّى إِذَا ادَّارَكُواْ فِيهَا﴾[الأعراف:٣٨][4]. وقرأ أبو رجاء العطاردي: ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾[آل عمران:٣١]، يحبّكم، أدغم في موضع الجزم، وهو مذهب تميم وقيس وبعض العرب، ومثله قولهم: ردّ يا فتى وعضّ، والقياس أن يفك التضعيف في الجزم: يحببكم وهو المشهور في القراءة وبه الرسم في المصحف. وأُرْدُدْ، واغضض[5]، واشدد.

وهنالك إدغام جائز صح فيه الوجهان عن العرب، ومن ذلك:

- جواز الإدغام والفك في موضع الجزم؛ لأن شرط الإدغام تحرّك الحرف الثاني، وهو ساكن هنا فلا يدغم، وهذا مذهب الحجازيين يقولون: لم يمددْ، ومنه

---

(١) نظير المفخم: ص: س، ض: د، ط: ت، ظ: ذ. والنظير المجهور: ز: س، د: ت، ذ: ث، ع: ح، غ: خ، ض: ط.

(٢) الخصائص، لابن جني، جـ٢/ ١٣٩، ١٤٠.

(٣) نفسه، جـ٢/ ١٤١، والتصريف الملوكي، لابن جني، تحقيق الدكتور البدراوي زهران، الشركة المصرية، لونجمان، ط/ ٢٠٠١، ص٢٣٦.

(٤) الأشباه والنظائر، جـ١/ ٣٦، المحتسب ج١/ ٢٤٧.

(٥) الكامل: جـ١/ ١٩٩، ٢٠٩.

قول زهير[1]:

ومن يك ذا فضل فيبخلْ بفضله   على قومه يستغن عنه ويُذْمَمِ

يُذْمَم: مجزوم عطفًا على يستغن. وجواز الإدغام؛ لأن السكون عارض، لا اعتداد به، فيحرّك الثاني، ويدغم فيه الأول، وهو لغة تميم لميلهم إلى الشدة يقولون: لم يُمِدَّ (بالضم أو الفتح أو الكسر). والأولى (فك التضعيف)، وهو الأقرب إلى القياس؛ لموافقته التنزيل قال تعالى: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾[المدثر:٦][2].

والوجهان جائزان في الأمر: عُض واعضض، وشُدّ واشددْ. قال جرير[3]:

ذُمّ المنازلَ بعد منزلة اللّوى   والعيشَ بعد أولئك الأيامِ

وقال أيضًا[4]:

واعددْ من الرحمن فضلًا ونعمة   عليكَ إذا ما جاء للخير طالبُ

- الإدغام جوازًا للتخفيف، ومنه قول النبي ﷺ: " ويْلُمِّه مِسْعَر حرب "[5]. وأصل ويلمه: ويْ لأُمِّه، فحذفت الهمزة تخفيفًا، لأنه كلام كثر استعماله، وجرى مجرى المثل[6]، وقيل أصله: ويل أمه أو لأمه.

وجاء في الخطاب المعاصر: يظَّلَم، أصله: يظطلم، يكّوي، أصله: يكتوي (وزن يفتعل)، ومنه قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ لا يَهِدِّي﴾ [يونس:٣٥] أصلها: يهتدي. ومثله: ﴿يصَّدَّقوا﴾ [النساء:٩٢].

---

(١) ديوان زهير، دار الكتب العلمية، ص١١٠ .

(٢) ارجع إلى شرح مختصر التصريف المزني ص١٠٢.

(٣) شرح الشافية٤/ ١٦٧، والمقتضب ١/ ١٨٥ والديوان ص٥٥١ وجاء فيه: بعد أولئك الأقوام.

(٤) ديوان جرير: ٤٥٢.

(٥) رواه البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب، وكتابة الشروط مع الناس.

(٦) شواهد التوضيح ص١٥٧ . وَيْ: كلمة تعجب، وقيل: زجر، ويكنى بها عن الويل وتتبع بالكاف: ويْك، ويقال: وي بك يا فلان: للتهديد وقيل: وَيْلُمِّه: أصله للدعاء يستعمل للتعجب: ويلمه: ويلُ أمه.

ووقع تغيير في بناء افتعل فصار اتفعل نحو: اتروى، والأصل: ارتوى، اتعصر، والأصل: اعتصر، اتشفى، والأصل: اشتفى، اتحسر، والأصل: احتسر، اتظلم، والأصل: اظطلم.

وقد تدخل الإدغام في تغيير بنية بعض الكلمات في الخطاب المعاصر، ومن ذلك الإدغام التام في نحو: بِت، والأصل بنت، ويسمى عند القراء الإخفاء.

التخفيف

التخفيف في العربية مبدأ تجنح إليه طلبًا للتيسير ودفع المشقة وترغيبًا في العربية، وقد وضع هذا المبدأ الخطاب اليومي الذي يتخلص عفوًا من الثقل والتنافر والشدة والتكرار فيجانس بين الأصوات، ويؤلف بينها لتكون مرنة طيعة في اللسان ميسورة، والعرب يفرون من الجهد والمشقة في الكلام إلى التيسير، وذلك بالإبدال أو التماثل أو الحذف.

- التخفيف بإزالة التضعيف وفك الإدغام:

وبعض العرب يستثقلون التضعيف لثقله في اللسان لتكرار حركة في موضع واحد، فالمتكلم يتكلف الصوت من موضع واحد فيضعفه ويبذل في ذلك جهدًا، وهذا صائغ في الثلاثى لخفته نحو: صنّع، حطّم، بيد أنه ثقيل في غير الثلاثى فيثقل في الرباعي والخماسي لثقل البناء وثقل التقاء المثلين، ويزداد الثقل في المضعف الأصلي[1]. والعرب يستحسنون الأصوات من مخارج مختلفة؛ لئلا يجهدون أنفسهم في التضعيف والإدغام. وإزالة التضعيف نحو: كسَّر وكَسَر، مسَّك ومسَك.

وقد يفك ما أصله الإدغام، وقرأ أبي: ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ [آل عمران:١٢٠]، قرأ: يضرركم (بفك الإدغام).

وسمع مثله في ﴿لاَ تُضَآرَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا﴾[البقرة: ٢٣٣]، روي عن ابن عباس رضي الله عنهما: (لا تضارِرْ) بفك الإدغام وكسر الراء الأولى وسكّن الثانية.

وقد نسب ابن جني فك الإدغام في: ﴿وَلاَ يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ﴾ [البقرة:٢٨٢] للحجاز، والإدغام لتميم[2]. ومثله قوله تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لاَ

---

(١) شرح الشافية جـ٣/ ٢٣٨.

(٢) المحتسب، جـ١/ ١٢٣، وص١٤٨.

يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾ [النور:٣٣]، وهي قراءة أهل الحجاز. ومثله قوله تعالى: ﴿وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾[لقمان:١٩][1].

وأهل نجد يدغمون قال جرير[2]:

فغضّ الطرف إنك من نمير فلا كعبًا بلغتَ ولا كلابًا

وقرأ الجمهور: ﴿فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ﴾[غافر:٤] وهي لغة الحجاز، وعليها الرسم، وقرأ زيد بن علي وعبيد بن عمير: فلا يغرَّك (بالإدغام)، وهي لهجة تميم.

وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ﴾[النساء:١١٥]، على قراءة أهل الحجاز. ومثله قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ اللهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِقِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[الأنفال:١٣] على قراءة أهل الحجاز. وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِّ اللهَ﴾ [الحشر:٤] على قراءة تميم.

وقرأ نافع: ﴿مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ﴾[المائدة:٥٤] بدالين (يرتدد) وهي لغة أهل الحجاز، وقرأ بعضهم (يرتدّ) بدال واحدة مشددة وهي لغة تميم، ورسم المصاحف جاء فيه الفك والتضعيف[3]. ونحو: اقتتَل القوم، وصح ذلك في فصيح العربية، قال تعالى: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾[الحجرات:٩] تكرر صوت دون إدغام. ومثله: اشتتموا، ويطرد ذلك في وزن افتعل، وإظهار نحو: اقتتل واشتتم مستحسن، وبعضهم يقول: قتَّل، وبعضهم يقول: اقتَّل، فيثبت همزة الوصل[4]. ومنه قول بعض العرب: هم يضربونني، وهما يضربانني، وورد الفك في شعر العرب: قال أبو كبير الهذلي:

---

(١) الكامل، ١/ ١٩٩.

(٢) ديوان جرير، ص٧٥ (مكتبة الحياة).

(٣) اللهجات العربية جـ١/ ٢٩٧، ٢٩٨.

(٤) المبدع ص٢٤٦، الأشباه والنظائر في النحو، جـ ١/ ٣٦، وجاء في القرآن الكريم: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم﴾ [البقرة:٢٥٣] و ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ﴾[القصص:١٥] اقتتل وزن افتعل، فيتحرك القاف، فتسقط همزة الوصل ثم تدغم التاءان فتصبح قَتَّل بفتح القاف.

حملتْ به في ليلة مزءودة كرْها وعَقْد نطاقها لم يُحْلَلِ

وهذيل من سكان الحجاز، وقد توهم المرزوقي والتبريزي أن الإدغام في الحجاز، والصواب أنه في تميم[1].

وفك بعض العرب الإدغام تخفيفًا، فقالوا: رادِد في رادّ، وضَنِنُوا في ضَنّوا، قال قُعْنب بن أم صاحب[2]:

مهلًا أعاذِلَ قد جَرَّبْتِ من خُلُقِي أنِّي أجودُ الأقوام وإن ضَنِنُوا

والقياس: ضَنُّوا. وقال الراجز (العجاج)[3]:

الحمد لله العلي الأجْلَلِ الواهب الفضل الوهوب المُجْزل

الشاهد: الأجلل، والقياس: الأجلّ، وهذا الفك للتخفيف.

والفك يكون بالحركة لتخفيف النطق نحو: عدد، مَدد، هـدَد، وحَيَـي، وعيَـيَ، وقد يكرر الصوت المضعف، فقد تحول بناء فَعَل إلى فَعْلَلَ في مكرر العين واللام.

وقد رأى بعض العلماء أن زلزل من زل، فوزن زلزل من زلَّ: مر سريعًا أو سقط، فتطور عنه: زلل: زلق، ثم صار: زلـزل: زلزلـة: حرّكـه شـديدًا وأزعجـه، فمعنى الحركة مشترك بين: زل وزلل وزلزل، والأصل الثلاثي: ز ل ل[4].

ومثلها: صلصل: صوت، يـدل عـلى كثـرة الـصليل، ويـشبه الترجيـع، وصـلّ صليلًا: صوَّت، وصلَّت الطين والفخار: يبس فكان له صوت، وأطلق على الطين صلصال. فالجامع بينهم: الصوت.

ومثله: رقَّ ورقرق، فرّق: حسَّنَ وزيَّن، ورقق: ألان، وسـهَّل، ورقـرق الـدمع:

---

(١) شرح الحماسة، المرزوقي جـ١/ ٨٨، وشرح الحماسة للتبريزى ١/ ٨٦.

(٢) الكتاب جـ١/ ٢٩، وشرح الشافية جـ٣/ ٢٤١، والمنصف جـ١/ ٣٣٨. وهو لقعنب الغطفاني.

(٣) شواهد العيني جـ٤/ ٣٢٩، وحاشية الصبان جـ٤/ ٣٤٨، والمساعد على تسهيل الفوائد، ابن عقيل جـ٤/ ٢٥٣ ونسبه للعجاج.

(٤) متن اللغة ٢/ ١٥٣١، وهذا مذهب ابن فارس في الرباعي المجرد مثل: زلـزل، فقـد رده إلى زلّ: ارجع إلى مقاييس اللغة والجمل في بحثه الرباعي المكرر مثل زلزل، وسوس.

أجراه مجرى سهلًا، ورقرق الماء: صبه صبًّا رقيقًا. والرقيق: الناعم السهل، أو لين الطبع.

ومثله: شفَّ وشفشف، يقال: شفه الحب والحزن والهم: أنحله، وشفشفه الهم: أنحل جسمه[1]. ومثله: صمَّمَ، وصمصم: صمَّمَ على كذا: مضى على رأيه، وصَمْصَمَ في الأمر والسير: مَضَى. فجمع بينهما النفاذ والمضي، والأصل الثلاثي: ص، م، م.

ومثله: كبَّ، وكبَّبَ وكبكب بإبدال الكاف الثانية من الباء المضعفة في وسط كبَّبَ. فكب: صب، وكبه: أسقطه على وجهه، وكبَّبَ جمع، يقال: كبب الغزل: جعله كُبَّة. وكبكب الشيء: جمعه ورد أطرافه وما انتشر منه[2].

وقد قيست أفعال أخرى على ما سبق نحو: حلحل، يقال: تحلحل جسمي: فتر وضعف والأصل: تحلَّلَ[3].

وهذا التكرير للدلالة على الحركة والتخفيف أيضًا.

التخفيف بالإبدال في الأمثال المتوالية :

قد يكون التخفيف بقلب الصوت المستثقل في نطقه أو في موضعه مع غيره إلى صوت آخر، ويقع التخفيف في الصوت المفرد، ويقع في أحد المكررين من جنس واحد متصلين.

أولاً- تخفيف الصوت المفرد:

يقلب الصوت للتخفيف إن شق على المتكلم في موضعه أو في نطقه، أو يقلب تأثرًا بالحركة أو ما يجاوره، فيخفف الصوت الشديد بعيد المخرج إلى صوت آخر أخف منه وأقرب مخرجًا، ومنه تخفيف الهمزة إلى صوت من أصوات اللين؛ لأنها

---

(١) ارجع إلى: متن اللغة المواد : صل، رق، شف.

(٢) ارجع إلى: متن اللغة، المواد: صمّ، كبَّ، والأخطاء الشائعة ص١٥٩، ١٦٠. وقد رأى الكوفيون أن: زلزل، صمصم، ورقرق، وصلصل وغيرها يرجع إلى أصل ثلاثي: زلّ، رقّ،... فأصولها ثلاثية، بيد أن البصريين يرونها: رباعية.

(٣) متن اللغة جـ٢/ ١٥٣.

أوسع مخرجًا وأقل جهدًا في النطق.

وتخفيف الهمزة ألفًا أو واوًا أو ياء المرحلة الأخيرة في تطورها، فالأصل فيها التحقيق نحو: رأس، بؤس، بئر، فاشتهر في بعضها التخفيف واشتهر في بعضها التحقيق، وذلك في الكلمات التعليمية التي سمعها الناس كثيرًا من الأدباء ومعاهد التعليم فنطقوها على الأصل نحو: بؤس نطقها العوام على الأصل دون تخفيف؛ لأنها ليست دارجة في الخطاب نحو: بير ورأس وفاس، بيد أنهم يقولون: بأس وبؤس، وبعضهم يخففونها: بوس وباس، وصحّ في الحديث: «اللهم ربّ الناس أذهب الباس »[1] أسقط الهمزة للتجانس الصوتي، وقد خففت الهمزة المضمومة أو الساكنة التي سبقت بضمة فصارت واوًا أو التي سبقت بضمة وتحركت بالفتح نحو: جُؤن: جمع جؤنة: سلة من الجلد للطيب: جُوَن، وبُؤَر: بُوَر، ولُؤَم: لُوَم. وقلبت في أول الكلمة نحو: أباك: وباك، ومنه قول العامة: وخْري يريدون: أخِير بمعنى متأخر، ويقولون: أكل: وكل. وبقيت الهمزة في بعض الكلمات التراثية والثقافية في الخطاب نحو: الرائد، القائد، الفؤاد، الرئيس.

التطور نحو الأخف نطقًا: يميل المتكلم في نطقه في الأصوات المتشابهة إلى أخفها نطقًا، فيقع الأخف نطقًا موقع الثقيل، ومن ذلك غلبة الألف الهمزة والياء والواو؛ لأن الألف أخف لاتساع مخرجها ولينها، فهي صوت أجوف هوائي يخرج على طول ممر الهواء في الحلق والفم. وأرى أن بعض الكلمات التي انتهت بياء في الرسم وأصلها ياء كانت ياء في النطق ثم تطورت ألفًا في النطق واحتفظ الرسم بالأصل في مثل: مشى، قضى، ودليل ذلك أن شواء من شوي (بياء) وأصل شواء: شواي، فتطورت الياء ألفًا ثم قلبت همزة: شِواء.

وهنالك لهجات احتفظت بالأصل فأمالت الألف ياء في آخر الكلمة، وأرى أن الإمالة مرحلة وسط تطورت فيها الياء نحو الألف فالتزم بها بعض العرب، وتطورت في لغة الآخرين – وهم الأكثر – ألفًا خالصة.

وقد تطور الأجوف والمعتل وانتهى إلى المراحل الأخيرة من الإعلال، وقد ذهب الدكتور رمضان عبد التواب – رحمه الله تعالى – إلى أن المرحلة الأولى من

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

الكلمات: قوَل، بيع، خَوف، طول، دَعَو، وقضي، وروى، وهَـوَى، بتحقيـق الـواو والياء فيها(١).

وهنالك أفعال في العربية صحت فيها الواو والياء دون إعلال، وهي مـن بقايـا (المرحلة الأولى) وأطلق عليها أستاذنا الدكتور رمضان " الركـام اللغـوي " نحـو: استحوذ، عَوِر، حور (من الحَوَر)، وهَيِفَ بمعنى ضَمُر بطنـه، واسـتنوق، حققـت الواو والياء، والمرحلة الثانية تسكين صوت العلة: قَوْل، بَيْع، خَوْف، قَضَيْ، ورَمَيْ، قوْم، سُكّن حرف العلة، ومنه بقية في لهجة طيئ. يقولون: أفْعَيْ، هُدَيْ، حُبْلَيْ، أتيْ، طَغيْ، وهذا كثير في لهجة طيئ، وصح في شعر بعضهم. ولهـا بقيـة في لهجـة هُـذيل غير أنها أميلت قليلًا نحو الفتح، وبعـضهم ضـعف حـرف العلـة فقـالوا: هَـوَيَّ، غويَّ(٢).

وقد صح الأصل دون قلب في فـصيح اللغـة العربيـة بيـد أنـه نـادر والمشهور القلـب، ومـن ذلـك: اسـتحوذ، قـال الله تعـالى: ﴿اسْـتَحْوَذَ عَلَـيْهِمُ الـشَّيْطَانُ﴾ [المجادلة:١٩]، وليس في القرآن غيره.

واستنوق الجمل: وصفه وصف الناقة، واستتيس الشاة: وصفها وصف التيس، وسمع عن بعض تميم قولهم في اسم المفعـول: مـديون، ومـصيود، ومعيـون، قـال العباس بن مرداس(٣):

قد كان قَوْمُك يَحْسَبونك سيِّدًا وإخالُ أنك سيد مَعْيُونُ

والقياس: مدين، مصيد، معين، وندر تصحيح الواوي لثقل تكرار الـواو، وقـد سمع فيه: مصوون، مقوود، معـوود، والقيـاس: مـصون، مقـود، معـود بحـذف إحدى الواوين لثقل تكرار الواو.

وقد قلبت الياء ألفًا لخفة الألف، فالألف أخـف مـن اليـاء، واليـاء أخـف مـن

---

(١) بحوث ومقالات في اللغة، الدكتور رمضان عبـد التـواب، مكتبـة الخـانجي، ص٥٩، ٦٠، ٦١.

(٢) شرح الشافية، جـ٤/ ١٥، وإصـلاح المنطـق، ص٣٦، إعـراب ثلاثـين سـورة مـن القـرآن الكريم، ابن خالويه، ص٨.

(٣) خزانة الأدب: رقم ١٨١، درة الغواص رقم ٥٠.

الواو، ومن ثم تقلب الواو ياء في مثل: سيود، وميوت: سيِّد، وميت، والياء ساكنة والواو متحركة، وقلبت في كوْي ولوْي: كيّ، ليّ، والعامة في مصر يعملون الأصل: كوْي، لوْي، شوْي، وتطورت الياء والواو ألفًا في حشو الكلمة وآخرها نحو: قال، عاد، باع، نال، ودعا، محا، وقضى، وسعى، وهذا القلب للتخفيف، وخففت الهمزة ألفًا في نشا؛ لأن الألف أخف من الهمزة أيضًا، ولكن الهمزة خففت ياء في بئر وذيب لمجيء الكسرة قبلها؛ لئلا تفتح فتشبه لفظًا آخر بقلبها ألفًا، فيتغير اللفظ عن وضعه، ومثلها الواو في: سور، بورة (سؤر، بؤرة)، وهذا القلب للتخفيف.

والياء تستثقل قبل ياء النسب، فياء النسب مضعفة، فتجتمع ثلاث ياءات، وهذا مكروه، والياء في هذا الموضع أثقل من تكرار الهمزة في أأمن، ومن ثم تقلب الياء واوًا في: قاضوي، ماضوي؛ لأن اجتماع ثلاث ياءات يمجه الذوق اللغوي.

والهمزة أيضًا ثقيلة فقلبت في النسب واوًا؛ لئلا تجتمع همزة وياء النسب في صحراوي، وقضاوي، فالهمزة قلبت عن ألف وياء فليست بأصل في الكلمة، وجاز في الهمزة المقلوبة عن أصل التحقيق نحو: قضائي، وصحت في بدائي، وإنشائي، ولم يجز القلب واوًا ليفرق بين الهمزة الأصلية والمقلوبة عن واو أوياء مثل: سماوي، وقضاوي، أو سمائي، وقضائي.

وقد نسب إلى تميم لغات كلها تؤكد أنهم أقدر على التكلم دون أن يستثقلوا تحقيق الهمزة أو تصحيح المعتل، فهم أفصح العرب قاطبة وأخذت عنهم اللغة وعوّل العلماء عليهم في الاحتجاج، وتفسير ذلك أن اللغة حفظت في القبائل المفرقة في البداوة، ولانت في الحواضر فاستثقل سكان الحواضر بعض لفظها فتخففوا من الثقل ومالوا إلى التسهيل والتخلص من التنطع واللغة أسرع تطورًا في الحواضر وأوسع دلالة من لغة أهل البادية.

* * *

ثانيًا – تخفيف المثلين:

وهما صوتان مدغمان [1] أو مفردان أو بينهما فاصل، ويكونان صحيحان أو معتلان فإن وقع الإبدال في المعتل سُمِّي إعلالًا بالقلب، وإن وقع في الصحيح سُمِّي إبدالًا على أصله، وهذا النوع من الإبدال في المثلين من جنس واحد يسمى " التخفيف بالمخالفة " : وهو أن يقلب أحد المثلين صوتًا مخالفًا؛ لئلا يجهد المتكلم نفسه مرتين في موضع واحد، وهذا مذهب التجأ إليه المتكلم في بعض الكلمات توالى فيها مثلان مفردين أو مدغمين، وقد يكون إبدال أحد المثلين قياسًا مطردًا، وقد يكون نادرًا في بعض الكلمات، فالقلب المطرد يكون في همزتين متجاورتين أو الكلمة أو حشوها أو آخرها، فيشق أداء الهمزتين لبعد المخرج واحتباس الهواء فيها، ويقع الإبدال جوازًا ووجوبًا في المثلين.

والمراد بالأمثال النظائر الصوتية من جنس واحد تكون مجتمعة في كلمة، فتشق على المتكلم لتكرار أدائها، فيتخلص منها بقلب أحد المثلين صوتًا ليس من جنس ما يجاوره أو يتخلص منه بالحذف أو يفصل بين المثلين بصوت ليس من جنسهما.

والأمثال قد تكون متجاورة، وقد تكون مفروقة بصوت من غير جنسها، ومنها: المضعَّف الذي يقف المتكلم عليه وقفة واحدة قوية لدخول مكررين في صوت واحد مشدد، وأكثر ما يقع القلب في المضعف لثقله في الأداء فيقلب أحد المضعفين إلى صوت مخالف جنس صاحبه تخفيفًا وعرف هذا القلب في المضعف بالمخالفة الصوتية (ضد المماثلة التي يصير فيها الصوت إلى جنس صاحبه).

والمضعف من الأمثال المتجاورة، وقد وقع الفرع الذي وقع فيه القلب في ألسنة الناس وترك الأصل، وكثير من الناس لا يفطن إليه في أصول هذه الكلمات: دينار، ديباج، قيراط، ديماس (الحمام)، وذلك لشهرتها في الخطاب.

وقد وقعت المخالفة الصوتية في الأسماء والأفعال التي وقع فيها تكرير بالتضعيف على سواء وقد درس العلماء ذلك حديثًا تحت اسم المخالفة الصوتية.

---

(١) أرى أن المدغم غير المضعف، فالإدغام في الأصل بين حرفين نحو: عضَّ ويقابله في الوزن حرفان: فعل، والتضعيف تكرار حرف واحد في موضعه ويقابله في الوزن حرف مشدد نحو: كسَّر: فعَّل.

وقلب الهمزة الساكنة إلى صوت آخر بعد همزة متحركة نحو: أفعل من أمن: أَأْمن، أامن، آمن، قلبت الهمزة الثانية ألفًا؛ لأن الأولى مفتوحة، وتقلب واوًا إن ضمت الأولى نحو: أُؤمن، أومَن، وتقلب ياء إن كانت مكسورة نحو المصدر من آمن: إئمان: إيمان، ويقاس على ذلك: آثر، آخذ، آلف وكل نظير.

وبعض العرب يعملون الأصل، وله بقية في خطابنا المعاصر، يقولون: هذا المكان أَأْمن لك من غيره، وأأمن من وزن أفعل مثل: أحسن، والمشهور على كلام القدماء: آمن لك من غيره، ونحو: حمراء وصفراء تقلب الهمزة فيهما في التثنية واوًا، ويقاس على ذلك كل نظير فيه همزة زائدة، وسببه اجتماع الأمثال، فقد اجتمعت ألفان وبينهما همزة مجاورة الألف، فقلبت الهمزة واوًا، والياء أخف منها وأقرب إلى الألف، فاقتضى ذلك أن تقلب إلى صوت بعيد عن الألف والواو أبعد عن الألف، والياء أقرب منها، فقلبت واوًا لئلا يجتمع صوتان قريبان[١]. وقالوا في تصغير هُنَيَّة: هُنَيْهَة، أبدلت الهاء من الياء كراهة لاجتماع الأمثال[٢].

وقالوا في النسب فيما كانت لامه ياء: شجوي، وعموي، وأصل اللام ياء، والأصل يرد في النسب، بيد أنهم قلبوا الياء الأولى (لام الكلمة) واوًا كراهة اجتماع ثلاثة ياءات (ياء الكلمة التي في موضع اللام، وياءي النسب المدغمتين)، ومثل ذلك تحية: تحوي، والأصل: تحييّ[٣]، وحيّ: حيوي، والأصل حيي.

وقلبت في فعلان نحو: حَيَوان، أصلها: حييان من حيي، قلبت الياء الثانية واوًا، وإن كانت الواو أثقل من الياء كراهة لاجتماع الأمثال[٤]، ومذهب الخليل وسيبويه أن أصله حييان، فقلبت الياء التي هي لام الكلمة واوًا كراهة لتوالي الياءين، لتختلف الحركات، وذهب عثمان المبرد إلى أن الحيوان غير مبدل الواو وأن الواو فيه

---

(١) الأشباه والنظائر، جـ١/ ٢٨، وقد نقل هذا الرأي عن عمر بن محمد الشلوبين الأندلسي (ت٦٤٥).

(٢) الأشباه والنظائر، جـ١/ ٢٧.

(٣) لسان العرب: منى، م٩/ ١٥٢، وهنيَّة: تصغير هَنَةَ حذفت الياء وعوض عنها بتاء العوض مثل لغة وكره، وهنية مثل: أخيَّة، وبنيَّة. والهنة: قليل من الوقت.

(٤) الأشباه والنظائر: جـ١/ ٢٧.

أصل، وإن لم يكن منه "فِعْل" وهذا مثل: فاظ الميت، يفيظ فيظًا وفوظًا، وإن لم يستعملوا منه فعل، والحيوان مصدر لم يشتق منه فِعْل. وقد ضعف هذا أبو علي القالي، فقد يصح أن تكون عين الفعل واوًا وفاؤه ولامه صحيحين، ونحو: موت، عوم، فوظ، صوغ، قَوْل، ولكن لا تأتي الياء في عين الفعل والواو في لامه، فحمل الحيوان على فوظ خطأ، لأن الفاء واللام فيه صحيحان[1]، ومثله: حَيْوَة (اسم رجل) قلبت الياء الثانية واوًا كراهة تضعيف الياء، وهذا توسع، وأجاز العلماء ذلك في الأسماء دون تضعيف[2].

وبعض العرب يقلبون الياء المضعفة والساكنة ألفًا في النسب تخفيفًا، يقولون في طيّئ: طائي. فقلبت الياء الأولى الساكنة ألفًا؛ لانفتاح ما قبلها، بيد أن هذا قليل غير مقيس عليه غيره. والحِيْرة: حاريّ، وقيل إن قولهم: أرض داوِيّة منسوبة إلى الدّوّ، والقياس فيها: دَوِّية[3].

وقلبت بعض الأصوات الصحيحة المضعفة ياء في غير القياس، وعرف هذا بالمخالفة الصوتية لتخفيف النطق بالمضعف، ومن ذلك: دينار من دنّار قلبت النون الساكنة الأولى ياء.

وقيراط من قرّاط، ونحو: أمليت من أمللت، وقصيت من قصصت، وقد بينا ذلك في المخالفة الصوتية[4]، وقد وقعت المخالفة الصوتية في بعض الأمثال الصوتية التي فصل بينها فاصل ليس من جنسها، ويعرف ذلك بالأمثال المفروقة نحو: دهديت الحجر (دحرجته)، الأصل: دهدهت، فقلبت الهاء الثانية ياء تخفيفًا كراهة تكرار الصوت في الكلمة، والهاء مخرجها عميق (الحنجرة) فقلبت إلى صوت

---

(١) لسان العرب، م٢/ ٩٣، ١٩٤.

(٢) يجوز في الأسماء نحو: مَوْرَق، مَوْهَب، مَوْظَب دون قلب، ولم يدغم حيوة مثل: هيِّن، وميِّت لأنه اسم. اللسان م٢/ ٦٩٤، فيجوز في الأسماء ما لا يجوز في الأفعال وعليه قلبت الياء واوًا في حيوة.

(٣) سر الصناعة، جـ١/ ٣٢، ٣٣.

(٤) نظير ذلك: عديت، مديت، حطيت، وديت، وأعتقد أن غنَّى تطورت عن غنَّ، وهو صوت يخرج من الأنف للتطريب، وفيه غنة الأنف، ومنه الصوت الأغن أي فيه لحن وتطريب، والأصل المعنى الصوت الذي يغن في الأنف أي له رنين في الأنف مثل النون والميم.

الياء ومخرجها الغار، وهي من أصوات اللين التي لا تشق في الأداء لاتساع مخرجها وامتداد الصوت فيها، ومثلها: صَهْصيت (صه، صه)، الأصل: صهصهت فأبدلت الهاء الثانية ياء.

ونحو: حيحى زيد، أصلها حاحا (صاح بالإبل، ليزجرها فقال: حا) فقلبوا الألف ياء. وذهب الخليل إلى أن "مهما" الشرطية، أصلها: ماما، فقلبوا الأولى هاء لاستقباح التكرير[1]، وسمع في لعل: لعن، وهي لهجة، وسمع في أمَّا: أيما، قال عمر[2]:

رأت رجلًا أيما إذا الشمس عارضت ... فيضْحَى وأيما بالعشيِّ فيَخْصَرُ

وقد يكون التخفيف بالفصل بين المثلين الصحيحين ومن ذلك الفصل بالألف الفارقة بين نون النسوة ونون التوكيد في نحو: لتضربنانٍّ، وذلك لاستحالة حذف نون النسوة (الفاعل)، ونون التوكيد لمجيئها للدلالة، ومن ذلك الفصل بين المضعفين بحرف نحو: عثوثل (المسترخى) وعقنقل (الرمل المتراكم) زيد حرف بين المضعفين، وسجنجل، النون فيها زيدت بين مضعفين، ومثلها: مغدودن، الدال الأولى فصلت الواو بين دالين إحداهما زائدة[3]. والتضعيف تخفيفًا فيكرر الحرف بزيادة الواو بين الحرفين المكررين في بناء افعوعل ومن ذلك: انحرف، وتحرّف، واحرورف، وقد صح ذلك في العربية قال تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾ [النساء:٤٦]، وقال العجاج في صفة ثور[4]:

وإن أصاب عُدَواء احْرَوْرَفا ... عنها وولاها الظُّلُوفَ الظُّلَّفَا

ومثله: اخضرَّ، وخضَّرَ، واخضوضرَ، اغرورق: امتلأ، ومنه: اغرورقت عيناه بالدموع: امتلأتا، جاء في الحديث: " فلما رآهم رسول الله ﷺ احمرَّ وجهه

---

(١) ارجع إلى الأشباه والنظائر في النحو، السيوطي، جـ١/ ٢٧. والمبدع ص١٥١، ١٥٢.

(٢) ديوان عمر بن أبي ربيعة ص٨٦، والممتع جـ١ / ٣٧٥.

(٣) الأشباه والنظائر، جـ١/ ٥٦، وقيل: الدال الأولى زائدة والتصغير: مغيدن؛ لأن الواو وقعت ثالثة، وقيل الثانية زائدة والتصغير: مغيدين، فقلبت الواو ياء، ولم تحذف؛ لأنها رابعة.

(٤) سر صناعة الإعراب: جـ١/ ٢٨، ولسان العرب: حرف م٢/ ٤٠٢، يصف ثورًا يحتفر كناسًا.

واغرورقت عيناه "، وهو من الغرق، والأصل فيه: الرسوب في الماء[1].

التخفيف خطأ :

قد يتخلص المتكلم من ثقل بعض الأصوات فينطقها من غير مخرجها فيبدلها بغيرها أو بغير صفتها، فالخطاب اليومي المعاصر لا يستخدم المخرج الأسناني فلا يمد المتكلم طرف لسانه بين الثنايا العليا والسفلى وينطقها من مخرج قريب وهو الأسنان مع اللثة استخفافًا بالمخرج الأصلي فلا يمد طرف اللسان إليه، فينطق الثاء والذال والظاء من مخرج الأصوات الأسنانية اللثوية فيتغير نطقها فتكون: التاء والدال والزاى المفخمة، وهذا خطأ في غير قاعدة تستوجب ذلك نحو الإبدال الصوتي في مدَّكر (وزن مذتكر) وصح فيها مذَّكر (وقع إبدال بسبب الجهر والهمس)، ومثلها: اضطرب، واظطلم واظَّلم تغير الصوت (التاء في افتعل) لتأثره بالمفخم، وهذا مصوغ لإبداله من غيره وليس خرقًا للنظام الصوتي والمخارج، فالمخرج الأسناني ترك في الخطاب اليومي خطأ لعدم مراعاة المتكلم مخارج الأصوات الصحيحة.

والصوت المرقق أخف نطقًا من المفخم المغلظ الذي يبذل المتكلم فيه جهد لتغليظه في منطقة الطبق، فيقلب المفخم إلى نظير المرقق في الخطاب اليومي، ومثال ذلك ما سمعته من مذيعة لبنانية نطقت اسم بَسْطاوي نسبة إلى بسطا (مكان بمصر) فقالت: بستاوي، رققت الطاء تاء وكسرت أوله، ولعلها حملته على اسم البستي – نسبة إلى بست–[2] وهذا كثير في ألسنة المتعلمين في المدارس الأجنبية لعدم وجود نظير مفخم في اللغات الأجنبية فيرققون المفخم العربي، يقولون: تين (طين) والتابق الأول (الطابق)، والأرد (الأرض)، وسِوَر (صور)، ويفخمون المرقق قليلًا نحو: مايصة (مايسة)، ومنها: مايص، والصواب مايس: لين غض، وصبورة (سبورة) فخموا السين للضمة قبلها، ورققوا الصاد في صور (جمع صورة) لأنهم كسروها، والكسر ينخفض فيه اللسان ويعلو في التفخيم.

وينطقون الجيم صوتًا شديدًا مثل جيم أهل القاهرة الانفجارية، وبعضهم

---

(١) لسان العرب: م٦/ ٦١٢.

(٢) بست: بلد بسجستان أو إيران، ومنها أبو حاتم البَسْتي. القاموس المحيط، بسط.

ينطقها مثل الشين ومنها الجيم الشامية يقولون: شمال (جمال)، وتسبب ذلك في الخطأ في بعض الكلمات فتحولت على لفظها مثل: أحراش أفريقيا والصواب أحراج بالجيم وهو الشجر الكثيف الملتف، يريدون الغابات، فقلبت الجيم شينًا[1]، وبعض صعيد مصر قلبوا الجيم دالًا: دردا (جرجا)، دمال (جمال)، وسبب هذا أن الجيم العربية القرآنية صوت مزدوج يبدأه المتكلم بدال خفيفة وينهيه بصوت يشبه الشين الخفيفة، فجمع بين الشدة في الدال والرخاوة في الشين وهو صوت احتكاكي، فانقسمت اللهجات فاختار بعضهم الشين (وهم أهل الشام)، واختار بعضهم الدال (وهم أهل صعيد مصر) بيد أن أهل القاهرة تركوا الشين والدال واستحدثوا صوتًا يشبه صوت الكاف أو قريبًا منه انفجاري ينطق من المنطقة التي بين الطبق الرخو والغار، وله نظير في الفارسية (گ)، ولعله من تأثير نطق بعض العثمانيين في مصر في عصر الأسرة العَلوية، وبعض سكان الخليج نطقوا الجيم من الغار فصارت ياء فقالوا: شيرة (شجرة) ودياي (دجاج)، وهذا خطأ فاحش، وهذا قليل ولا نظير له في مصر غير أن الجيم صارت شينًا في لبنان ووقع بعضه في مصر مثل: وش يراد به وجه صارت الجيم شينًا وسقطت الهاء لمجيئها بعد شين.

واستفلوا في نطق القاف، وهي من أصوات الاستعلاء، فنطقوا القاف - وهي صوت لهوي - من مخرج الكاف (وهي صوت طبقي مرقق)، فقالوا: كنال السويس، والصواب: قناة، فتأثروا بالنطق الأجنبي، ويقولون: فلان يكتن هنا، والصواب: يقطن (يسكن)، ووقع هذا في الخاء، وهو صوت مستعلٍ، فيخفضون مؤخرة اللسان، فلا يغلظ في خالد، والأصل فيه التغليظ، ومثله الغين لا تغلظ في الخطاب المعاصر، وحقها الاستعلاء فتغلظ لارتفاع مؤخرة اللسان نحو الطبق، فتغلظ القاف والخاء والغين، ويرققون اللام في لفظ الجلالة في عبد الله، ويتوهمون فيها اسمًا آخر ويكتبونها مرققة عبد " اللاه " جهلًا منهم أنها " عبد الله " غير أن اللام في "الله " ترقق لكسر قبلها فإن سبقت بفتحة أو ضمة فخمت؛ لأن الكسرة

---

(١) هذه ظاهرة في لهجة لبنان يقولون: بِنْتِ شُبَيْل (قرية بجنوب لبنان، والأصل بنت جُبَيل).
ومثل جلبي قالوا: شلبي. وهي تركية بمعنى المُذَّهِب أو الصائغ.

صوت مستفل ينزل اللسان فيه إلى القاع، وليست اللام من أصوات الاستعلاء فهو عارض في لفظ الجلالة إن سبق بضم أو فتح، ويفخمون الراء في كل موضع وترقق بعد الكسرة، أو أن تكون فيها كسرة، أو أن تكون ساكنة وقبلها ساكن، وتغلظ في الفتح والضم، أو أن تسبق بفتح وهي ساكنة، وبعض العرب يفخمون الراء في كل موضع وبعضهم يرققها في كل موضع.

وهذه الأخطاء واللحون ليست بسبب الأمية، فالعرب الأوالى أميون، وهم مصدر الفصاحة وسندها، بل وقعت عن سوء خلط بين اللغات وتأثر باللغات الدخيلة وألسنة غير العرب الذين خالطوا العرب، وصاروا منهم على مر تاريخ الدولة الإسلامية، فهذه الأخطاء شائعة في المدن والحواضر التي نزل بها الأعاجم وليست بفاشية في المناطق القبلية المحافظة التي عاشت بمنأى عن الدخلاء، وكذلك المناطق العربية الخالصة، فلا نجدها في القبائل العربية الصحراوية المتبدية (تعيش في بداوتها)، وهي أقل في صعيد مصر عن شمالها، لأن القبائل العربية حافظت على تكوينها الاجتماعي ونفرت من الدخلاء حتى عهد قريب فسلم لسانهم من اللحن المتفشي في لسان أهل القاهرة، ومدن السواحل التي نزل بها مهاجرون أعاجم أو خالطوهم، وانتشر اللحن كذلك بسبب التعليم الأجنبي، وحرص الاستعمار على نشر لغته وثقافته، فجعلها بديلًا للعربية، وآفة ذلك تغريب العقول وتغييب الشخصية العربية المسلمة وتحريف اللسان وتمزيق الأمة التي ألف الله تعالى بين قلوبها فجمعها على قلب واحد يؤمن بالله تعالى ونبيه ﷺ ولها لسان واحد عربي مبين.

التخفيف بالحذف :

الحذف يكون في الأبنية، ويعد تطورًا فيها، ولا يعد تطورًا في الصوت المفرد؛ لأنه انتفاء له من حيز الكلام المنطوق والمكتوب غير أنه مضمر معلوم، ويعود في بعض التصاريف إلى أصل البناء، وقد يعوض عنه بصوت آخر في موضعه أو غير موضعه للدلالة عليه، وهذا من أسرار العربية الفريدة.

وقد يخفف أحد المدغمين بالحذف، وقد سمع ذلك في: سيِّد، وميِّت، وهيِّن، وليِّن، يقال تخفيفًا: سيْد، ميْت، هيْن، ليْن، بياء واحدة.

وقرأ عمرو بن قائد: ﴿إياك نعبد﴾ [الفاتحة:٥] بياء واحدة دون تضعيف، ومنه قول الشاعر [١]:

سقته إيَاه الشمس إلا لثاته أسفّ فلم تكْدِم عليه بإثمد

وتحذف الياء المشددة من آخر الاسم المنسوب إليه كراهة توالي الأمثال مثل النسب إلى الشافعيّ: شافعي، بحذف الياء من الاسم، وزيادة ياء النسب إليه للدلالة على من نسب إلى الشافعي فوقع الاسم المنسوب إليه وصفًا، والإمام الشافعي منسوب إلى جده شافع. ويقاس على ذلك المنسوب إلى: كرسي، وبختي (واحد من الإبل الخرسانية).

وتحذف الياء من المنسوب إليه في مثل: معاوية، وغاوية، وأحوى، وذلك لدخول ياء النسب على ما آخره ياء فتحذف ياء الاسم؛ لئلا تتكرر الياء لكراهة التقاء ثلاث ياءات [٢].

وقد حدث العكس في بعض الكلمات فضعف غير المضعف خطأ، خلافًا لتخفيف المضعف، ومن ذلك قول العامة: الديَّات، بتضعيف الياء، والأصل بياء مفتوحة من المفرد: (دية) قال تعالى: ﴿وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ﴾[النساء:٩٢] [٣].

وخففت ياء النسب خطأ في قول بعض الباحثين: اللغات السامية، بتخفيف الياء والأصل فيها التضعيف؛ لأنها ياء النسب في المنسوب إلى سام (أحد أبناء نوح عليه السلام): سامي، فوقع الخلط بين النسب وبين الوصف من السمو: سامٍ وسامية.

وجاء في المثلين الزائدين حذف أحدهما وإثباته؛ لأنهما زائدان خلافًا للأصلين في مدّ وهرّ، وقد جاز إبقاء التاء في أول المضارع من وزن تفعّل وتفعلل بزيادة تاء في أوله للدلالة على المطاوعة نحو: تحطَّم، وتدحرج، والمضارع: تتحطم، وتتدحرج بتاءين ولا يجوز الإدغام؛ لئلا يؤتى بهمزة وصل للابتداء فتزداد الكلمة ثقلًا على

---

(١) القرطبي جـ١/ ١٥٤ ، الكدم: العض، والإثمد: الكحل وما يوضع في الشفتين، والشاعر هنا يصف فمها.

(٢) الأشباه والنظائر، جـ١/ ٢٨.

(٣) تثقيف اللسان وتلقيح الجنان ص٢٦٧.

ثقلها في تتحطم، وتتدحرج، وهمزة الوصل لا تزاد في المضارع[1]، فسوغ ذلك حذف التاء في المضارع في نحو: تذكَّرون، تظالمون، والأصل: تتذكَّرون، تتظالمون، وهذا الحذف جائز تخفيفًا.

وحذفت التاء في تفعَّل وتفاعل وتفعلل تخفيفًا لزيادتها مع تاء أخرى في المضارع، وصح هذا في الفصيح، والأصل فيها: تتفعّل، وتتفاعل، وتتفعلل، وقد جاء الأصل والحذف في القرآن الكريم، ومثلها تَنَزَّل وتتنزل، وتتولّوا وتولوا، وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات:١٣] وتتعارفوا[2]، تذكَّرون في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام:١٥٢]، والأصل تتذكرون، وجاء ذلك في قوله تعالى: ﴿أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ﴾[الأنعام:٨٠]، ومثله ﴿وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران:١٠٣]، والأصل: لا تتفرقوا، وقد حذف مقطع "ت" من الفعل تخفيفًا. ومنها في الخطاب: تكسّر، والأصل تتكسّر وتشفّر، والأصل: تتشفر، وتجسَّس والأصل: تتجسس، ومنها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾[الحجرات:١٢].

وحذفت نون الرفع في الأفعال الخمسة التي دخلت عليها نون التوكيد نحو: لتضرِبُنَّ، والأصل: لتضربوننَّ حذفت نون الرفع؛ لئلا تلتقي ثلاث نونات والفعل مسند إلى واو الجماعة التي حذفت لالتقاء الساكنين.

وكذلك الفعل المسند إلى ياء المخاطبة، نحو: لتقولنَّ يا هند الحقيقة، والأصل: لتقولينَّ فحذفت نون الرفع لاجتماع الأمثال، وحذفت الياء لالتقائها بالنون الأولى الساكنة من المضعفين، وحذفت نون الرفع لاتصالها بنون الوقاية، وقد صحت القراءة بذلك في قوله تعالى: ﴿أَتُحَاجُّونِّي﴾ [الأنعام:٨] بنون مخففة بعد حذف نون الرفع. ومثلها: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللهِ تَأْمُرُونِّي﴾[الزمر:٦٤][3].

وقيل إن ياء الإضافة حذفت من " بني " والأصل بنيي، الياء الأولى ياء

---

(١) شرح الشافية، جـ٣/ ٢٣٩.

(٢) ارجع إلى بحوث ومقالات في اللغة، الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي ص٢٩، ٣٠، وقد أحصى فيه هذه الآيات التي وردت فيها هذه الأبنية. وارجع إلى الكتاب جـ٤/ ٤٧٥، ٤٧٦ . والمبدع ص٢٤٦، ٢٤٧ .

(٣) الكتاب جـ٤/ ٤٧٥، ٤٧٦ .

التصغير، والثانية لام الكلمة، والثالثة ياء الإضافة، فأدغمت ياء التصغير في ياء الكلمة فمنعت الياء المشددة من الحذف لقوتها بالتضعيف، وحذفت ياء الإضافة. وتعد كراهية توالي الأمثال من عوامل تطور الأبنية، فالعربية تتخلص من الأمثال المتماثلة، فتخفف الحروف المتوالية من جنس واحد بحذف أحد المكررين أو بقلبه إلى صوت آخر أو بالفصل بين المكررين من جنس واحد بصوت ليس من جنسهما، والعرب يكرهون توالي الأمثال في أصوات العلة ومعها الهمزة فالهمزة تشبه الألف، ومن ثم يحذفون أو يقلبون أحد الأمثال إلى صوت مخالف تخفيفًا، ويكرهون كذلك توالي الحركات في موضع تثقل فيه، ويتخلصون من المد الطويل إن جاور سكونًا نحو: لم يقل ولم يسع، لئلا يلتقي ساكنان (المد الطويل والسكون في الجزم). وتخفيف الهمزة بالحذف في نحو قوله تعالى: ﴿لَّٰكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي﴾ [الكهف:٣٥] والأصل: لكن أنا، فخفف الهمزة بحذفها وإلقاء حركتها على نون لكن فصارت لكننا، فاستثقل التقاء المثلين المتحركين (النونين) فأسكن الأولى وأدغم الساكن في الثاني فصار لكنّا[1].

وخففت بالحذف آخر الكلمة في ضوء: ضو، نوء: نو، وقد صحت الواو لتقدير موقع الهمزة المحذوفة، ومثلها: شيء: شي، فيء: في.

كثرة الاستعمال :

قد يغلب لفظ على أصله لشيوعه في الخطاب، وكثرة استعماله، فيترك الأصل اكتفاء بما انتهى إليه اللفظ من تطور، ويشتق منه لغلبته على الأصل ولتوهمه فيه.

والاستعمال يوجب التسليم بما وقع في الألسنة واتسع العمل به ما لم يخالف أصلًا، أو عرفًا عامًّا صحيحًا، أو له وجه في العربية يجوزه قياسًا على النادر الذي لا يخالف قاعدة مشهورة اطرد العمل بها، وهو من الأسباب الرئيسية في تطور الأصوات، فقد يبدل الصوت من الصوت، فيكثر استعماله، فيتوهم المتأخرون أنه من بنية الكلمة فيجرونه مجرى الصوت الأصيل وتتصرف الكلمة به ويتوهم الناس أنه أصل، والعبرة بالمشهور الذي يقيس عليه المتكلم لفظه ويشتق منه.

---

(١) الأشباه والنظائر في النحو، جـ١/ ٣٥.

ومن ذلك تقوى، وأصل التاء واو وَقْوَى من وقيت، فلما فتحت قلبت تاء ثم تركت في تصريف الفعل على حالها لشهرتها في الاستعمال، وتقيّ مثل وليّ، والجمع: أتقياء وأولياء، وقَوى وزن فعول، فقلبت الواو الثانية ياء ثم أدغمت في الياء الأخيرة، ويجوز جمع فعول على جمع فعيل (أتقياء وأولياء)[1].

وقالوا: مُتَّزِر والأصل: مُوتَزِر [2]، فأبدلوا من الواو تاء ثم أدغموها في التاء الثانية، ودليل ذلك: الجمع أتقياء وزن أفعلاء مثل: أولياء (جمع ولي) وقيل وزنها افتعل، فالأصل: اوتقى، فأبدلت الواو لانكسار ما قبلها تاء ثم أدغمت في التاء الثانية، فتوهموا أن التاء من أصل الكلمة لما كثر استعماله على لفظ افتعل وافتعال، فجعلوه: اتقى ويتقي، بفتح التاء، ثم لم يجدوا مثالًا له في كلامهم يلحقونه به فقالوا: تقى، يتقي مثل قَضَى يقضي.

ويقال الهمزة فيه حذفت للتخفيف، ومنه قول الشاعر (أوس)[3]:

تَقَاكَ بكعب واحد وتَلَذُّه ... يداك إذا هَزَّ بالكفّ يعْسِلُ

يريد: اتقاك.

والخلاف بين العلماء في الوزن وليس في قلب الواو تاء، فقد أجمعوا على أن التاء الأولى أصلها واو والخلاف في وزن فعيل أو فعول (تقيّ مثل ولي) أو أنها من تَقَى (وَقَى) أو افتعل والمصدر افتعال، والتاء في ذلك لازمة لهذه الحروف فصارت كالأصلية وثبتت في تصاريف الكلمة، وهذا أبين في التطور.

وأرجح أن اتّقى وزن افتعل لشهرة اتقى في الفصيح قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ الله﴾[الأحزاب:١]: اثبت على التقوى (وقوى) وقال تعالى: ﴿إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً﴾[آل عمران:٢٨] قيل: تقاه: مصدر وقيل: جمع والأرجح المصدر، فقد قرأ جابر ابن زيد ومجاهد والضحاك [4]: (إلا أن تتقوا منهم تقيَّة) وهي قراءة حميد، والمشهور

---

(١) لسان العرب: وقى، والتهذيب: وقى.

(٢) جاء في الحديث عن جابر بن سليم: «فإذا هو متَّزر بإزار قطن قد انتشرت حاشيته» رواه النسائي. جـ٤/ ١٤٥، وأبو داود جـ٤/ ٤٠٧٥.

(٣) لسان العرب، م٩/ ٣٨٣، والمعنى: تلقاء برمح كأنه كعب واحد. وتهذيب اللغة: وقى.

(٤) القرطبي جـ٤/ ٥٣.

الأولى. والتقيّ وزن فعيل والجمع: أتقياء، مثل: وليّ أولياء. وجاء في الحديث: " الإمام جُنَّة يتقى به ويقاتل من ورائه "[1].

وجاء في الحديث أيضًا: " كنا إذا احمر البأس ولقي القوم، اتقينا برسول الله ﷺ فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه "[2]، أي جعلناه وقاية لنا من العدو قدامنا واستقبلنا العدو به.

والتقات والتقية بمعنى واحد جاء في الحديث: " قلت: وهل للسيف من تقية؟ قال نعم، تقيَّة على أقذاء وهُدنة على دخن "[3].

وهنالك أبنية تشبه اتقى في اللفظ والإبدال فقيس عليها وعرف وزنه ومنها: اتعد، قلبوا الواو تاء ثم أدغموا، وسمع فيه: ائتعد، يأتعد، مُئتعد، بالهمز، كما قالوا: يأْتَسِر وائتسار، والأصل: ايتعد ياتعد، فهو موتعد[4]. ومثل اتكأ من وكأ (تحمّل واعتمد على الشيء) والتكأة وزن هُمَزَة (فُعَلة) كثير الاتقاء وما يتكأ عليه، والتاء بدل من الواو، وكثر الاستعمال بها، ومنها قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًا﴾[يوسف:٣١] ما يتكأ عليه. وجاء به اللفظ في الحديث الشريف[5]. واتكأ أصلها: اوتكأ، فأبدلت الواو تاء ثم أدغمت في التاء الثانية وشدّدت، وأصله: وكّأ يوكّئ توكئة[6]. وأوكأ على وزن أفعل بمعنى ألقى، والتاء في جميع ذلك مبدلة من واو[7].

ومثله: وكل واوتكل واتّكل وزن افتعل، والتَّوْلَج (كناس الظبي والوحش) الأصل: وولج فالتاء بدل من الواو الأولى، والدَّولج لغة فيه، والدال بدل من الواو فهو بدل من بدل فقد أجهرت التاء فصارت دالًا، فالدال بدل من بدل. وقيل

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) رواه أحمد عن علي رضي الله عنه جـ١/ ١٥٦ وإسناده صحيح.

(٣) المعنى أنهم يدخلون في الصلح على الكره اتقاء بعضهم بعضًا، ويظهرون الصلح والاتفاق وهم بخلاف ذلك.

(٤) لسان العرب: م٩/ ٣٤٦.

(٥) لسان العرب: وكأ. م٩/ ٣٨٥.

(٦) انظر مادة «وكأ» في معجم ألفاظ الحديث.

(٧) لسان العرب ٩/ ٣٨٦.

وزنه: فوْعل، ويقال: اتَّلج الظبي في كناسه: دخل فيه، وجاء في بعض الرقى: «أعوذ بك من شر تالج ومالج»(١). ومثلها: وهمة وتهمة على البدل، والمشهور الأخيرة من الوهم، وأصل التاء واو على ما ذكر في وكل، ومنه: اتهم، والأصل: اوتهم، والمشهور البدل(٢)، فترك الأصل والتهمة تغني عن الوهمة، وهذا كثير في الواو(٣).

وتقلب الواو همزة نحو: وَكَّد بمعنى أوثق، والهمزة فيه لغة والمشهور فيه: أكَّد، وأوكد وأكَّد وآكد إيكادًا، والواو فيه أفصح، وتوكَّد الأمر وتأكَّد، والهمزة في التأكيد أفصح(٤)، والتوكيد والتأكيد بمعنى واحد، ومثله أوّل قيل أصله: وأل، ووّل، وأوائل أصلها وواول وزن أفاعل.

ونحو: أحد، والأصل وحَد، وهمزة أحد بدل من واو؛ لأنه بمعنى الواحد(٥)، وجاء الجمع من أحد: آحاد، والأصل: أوحاد، فوقع الجمع من أحد لشهرته.

ومثله: ألد في ولد، والإلادة في الولادة. وقلبت الياء تاء في فاء وزن افتعل نحو: اتَّبس من ايتبس (يبس)، واتَّسر من ايتسر.

وذهب بعض العلماء إلى أن ألف "كلا" منقلبة عن ياء، وذلك أنها تمال في بعض قول العرب، ولو سميت بكلا وثنيت؛ لقلبت الألف ياء؛ لأنه قد سمع فيه الإمالة، وقيل: أصلها واو، لأنها قد أبدلت تاء في كلتا، وإبدال التاء من الواو أضعاف إبدالها من الياء، والعمل يكون على الأكثر، فغلبوا فيها الواو، وأميلت لكسرة الكاف فتأثرت الألف بالكسرة فأميلت(٦).

---

(١) لسان العرب، م٩/ ١٩٧.

(٢) لسان العرب، م٩/ ٣٩٧.

(٣) لسان العرب، م٩/ ٤٢٣ وهم.

(٤) لسان العرب، م٩/ ٣٨٦.

(٥) التبيان : جـ٤/ ٣٠٩ ويرى العكبري أن إبدال الواو المفتوحة همزة قليل، جاء منه امرأة أناة من وناة (حليمة بطيئة القيام والمشي) (القاموس المحيط: ونى)، لأن وناة من الونى.

(٦) ارجع إلى الأشباه والنظائر، جـ١/ ٢٠٣، واختلفو كذلك في لام دم ورحا وزنا يقولون: يدمو ويدمي، ويرحو ويرحي ويزنو ويزني.

وقع إبدال في الصحيح ورجح فيه ما كثر استعماله، ومنه: طلس الكتاب: محاه، يقال للصحيفة إذا محيت: طِلْس وطرس، ويقال إذا أمعنت محوه: طرسته، والأولى هي المشهورة والعوام[1] يقولون بطش الشيء: أخفاه أو سرقه، جاء في الحديث الشريف: "أن النبي ﷺ أمر بطلس الصور التي في الكعبة" أي بطمسها، وهذه رواية الحريرى، والمشهور «أمر بطمس الصور التي كانت في البيت»[2].

ومفلطح: قرص مفلطح، ومبرطح، ومنبسط، عريض وفلان مبرطع: لا يعبأ بشيء، ومفلطح: إذا بسط جسمه، والصواب مفلطح، وقد جاء في قول الحسن البصرى للقراء، وهم على باب ابن هبيرة، فسلم، وقال: " ما لكم جلوسًا قد أحفيتم شواربكم وحلقتم رؤوسكم وقصرتم أكمامكم وفلطحتم نعالكم، أما والله لو زهدتم فيما عند الملوك لرغبوا فيما عندكم، ولكنكم رغبتم فيما عندهم فزهدوا فيما عندكم، فضحتم القرآن فضحكم الله ". وقال رجل من بني الحارث بن كعب يصف حية[3]:

خلقت لهازمه عِزين ورأسه   كالقرص فلطح من طحين شعير

والعامة قلبت الحاء عينًا: مبرطع، والعين من مخرج الحاء، والأصل: مفلطح.

الإتباع

الإتباع: أن تتبع الكلمة الكلمة فتكون على وزنها ورويها فتشاكلها في اللفظ؛ لتأكيد معناها[4].

---

(١) درة الغواص، ص٨٨٨، الملحق.

(٢) رواه أحمد عن جابر: «كان في الكعبة صور فأمر رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب أن يمحوها، فبل عمر ثوبًا ومحاها به» وجاء في السيرة: «ثم أمر بتلك الصور كلها فطمست»، وجاء عن ابن جريج: عن عمرو بن دينار أن النبي ﷺ: «أمر بطمس الصور التي كانت في البيت» قال ابن حجر: سنده صحيح. فتح الباري ٧/ ٦١٥، جـ٣/ ٥٦٩ . "النهاية"، لابن الأثير، جـ٣/ ٤١.

(٣) اللسان: فلطح، ودرة الغواص ص٨٨٥.

(٤) الصاحبي، ص ٤٥٨. وقد لا تكون الكلمة على وزن ما أتبعته، ولكنها تشبهه في المقاطع. والغاية من الإتباع: الإيقاع المؤثر والتأكيد بشبيه اللفظ.

وهي إما أن تكون في معنى الأولى نحو: خراب يَباب، وهو قسيم وسيم، وإما أن تكون مجهولة المعنى وسيقت للتأكيد اللفظي نحو: حسن بسن، وهذا عندي مستبعد، فبعض العلماء أنكروا أن تكون خلوًا من المعنى، وبعضهم اجتهد في معرفة معناها[1]، وبعضهم قال: إن الألفاظ التي سيقت على وزن الكلمة الأولى ولا معنى لها وضعت للتأكيد الصوتي، وقيل: هي في معنى الأولى ولفظها، بيد أنهم استوحشوا تكرارها بلفظها، فقالوا: عطشان نطشان، أبدلوا العين نونًا، لأنهم كرهوا تكرار اللفظ[2]. وليس هذا مطردًا في كل الأمثلة، والغاية منه التوكيد، فالثاني في توكيد الأول نحو: خراب يباب، فيباب بمعنى خراب، ويدخل هذا النوع في المصاحبات اللفظية المتلازمة فقولنا: أجمع أكتع أو أبصع، لا يأتي أجمع دون أبصع أو أكتع فهما متصاحبان في التعبير،[3] والهدف من ذلك تقوية معنى الأول وتأكيده بلفظٍ في معناه ووزنه وهذا آكد في المعنى، وهو أحد مظاهر التعبير الموسيقي في الكلام المنثور كالسجع والمزاوجة وحسن التقطيع، وهذا النوع أقرب إلى تطور الأبنية من تطور الأصوات، وقد تناولناه في التطور الصوتي لعلاقته الوطيدة به فإقامة المزاوجة اللفظية مادتها الأصوات. وقد يصنع اللفظ على بناء غيره وله معناه أو قريب منه تأكيدًا له و " خَراب يباب " اليباب إتباع للخراب، ونحو: "ساغب لاغب " ، الساغب الجائع واللاغب: المعيى الكالّ، وقد لا يكون بمعناه نحو: " خَبٌّ ضبٌّ "، الخَبّ من الخِبِّ والضَّب البخيل، وهو ضب كُدْية، إذا وصفوه بالضيق والتشدد.

ومما جاء للتأكيد واختلف في معناه: " إنه حارّ يارّ " الحار من الحرارة ويار إتباع، كقولهم: " عطشان نطشان " و " جائع نائع " و " حسن بسن " الكلمة الثانية تابعة للأولى على وجه التوكيد لها، وليس يتكلم بالثانية منفردة[4].

وقيل: إن بعض اللفظ الذي جاء مجانسًا لما قبله لا يفيد معنى أصلًا غير التأكيد

---

(١) تأويل مشكل القرآن، ص ٢٣٦، ١٣٧.

(٢) ارجع إلى: المزهر للسيوطي جـ١/ ٤٢٤، ٤٢٥.

(٣) ارجع إلى: الصاحبي لابن فارس، ص ٤٥٨.

(٤) المزهر للسيوطي مكتبة التراث جـ١/ ٤١٥، ٤١٦، ولسان العرب، يبب، ج٩/ ٤٣٩.

قال الآمدي: " التابع لايفيد معنى أصلًا، ولهذا قال ابن دريد: سألت أبا حاتم عن معنى قولهم " بسن " فقال لا أدري، وقال السبكي: والتحقيق أن التابع يفيد التقوية، فإن العرب لا تضعه سُدى، وجهلُ أبي حاتم بمعناه لا يضر، بل مقتضى قوله إنه لا يدرى معناه: أن له معنى، وهو لا يعرفه. ومجيئه على غير معنى ليس عامًّا، فما جاء في الحديث له معنى. فمما له معنى: " رجل قسيم وسيم " وجديد قشيب (الجديد)، وشيطان ليطان أي لصوق لازم للشر، وضئيل بئيل (بمعنى الضئيل)، وعطشان نطشان (أي قلق).

والعلماء على خلاف في بعضه؛ فابن الأعرابي نقل عن العرب أنهم صنعوا هذه الألفاظ على أبنية من كلامهم[1].

والرأي فيه: أن بعضه شاكل بناء ما قبله، وله معناه فهو مؤكد للفظه ومعناه، وبعضه شاكل لفظ ما قبله ولا يعرف له معنى فهو مؤكد للفظه.

وقد يقع الإتباع في غير المصاحبات اللفظية والمشهور فيه " الحمل على اللفظ والحمل على المعنى " ، فيحمل البناء على البناء إتباعًا له فيعدل به عن الأصل، فيصبح في الخطاب على وضع الإتباع، ومن ذلك بناء الجمع فِعَال، وهو في الأصل جمع فعيلة ومؤنثها فعيل نحو: سمين وسمينة، وجمع المؤنث سمان، ولم يجمع من الصفات التي مذكرها أفعل على فعال إلا أعجف وعجفاء؛ فقيل فيها: عجاف، والقياس: أعاجف وعجفاوات، ولكنها جمعت عجاف في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ﴾ [يوسف: ٤٣]. جمعت عجفاء عجاف حملًا على سمان، فحملوا النقيض على النقيض كما حملوا النظير على النظير[2].

فاللفظ يحمل على اللفظ إتباعًا له ومجانسة، والأصل فيه مخالف لما صار إليه من الإتباع، ومن ذلك ما أطلق عليه: " الحمل على اللفظ " جاء في الحديث: "فارجعن مأزورات غير مأجورات "[3] فالأصل: موزورات همزت الواو (من الوزر). ومنه

(١) ارجع إلى المزهر جـ١/ ٤١٦، ٤١٧.

(٢) الأشباه والنظائر جـ١/ ٢١٤.

(٣) رواه ابن ماجه رقم: ١٥٧٨، من حديث علي ﷺ، وانظر ضعيف الجامع رقم: ٨٧٣.

حديث: " لا دريت ولا تليت "[1]، والأصل تلوت. وحديث: " اللهم رب السماوات وما أظللن ورب الأرضين وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن "[2] والأصل: وما أضلوا، فجعل الضمير " واو الجماعة "[3] نونًا قصدًا للمشاكلة. وقال النبي ﷺ: " أعيذه من الهامة والسامة وكل عين لامة "[4]، ولامة أراد: ملمة، ومنه تخفيف الهمزة في الحديث: " اللهم رب الناس، أذهب الباس ... "[5]، الأصل: البأس.

ومن ذلك قراءة النخعي:(وحيرعين)،والمشهور:﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ [الواقعة:٢٢][6]. فقلبت الواو ياء لكسر الحاء في حور، فقلبت الواو ياء.

وقالوا: جَيَّان وعطشان حملوهما على شبعان وريَّان وملآن، فهي من باب فعلان للامتلاء. وقالوا: مات موتانًا حملًا على حيى حيوانًا؛ لأن باب فعلان للتغلب والتحرك.

---

(١) رواه البخاري في كتاب الجنائز، باب: الميت يسمع خفق النعال.

(٢) رواه الترمذي.

(٣) رواه الترمذي. وارجع إلى: شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، لابن مالك، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت ص ٧٤، ٧٥.

(٤) رواه البخاري عن ابن عباس: " أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة " والشاهد بلفظ ابن مالك.

(٥) رواه البخاري في الرقية، وقد بحثت ذلك في كتابي " الحمل على اللفظ والمعنى ". ص١١٤، ١١٥.

(٦) البحر المحيط جـ ٨/ ٢٠٦. وشرح قصيدة كعب، ابن هشام ص٦٢ وجمع غداة: غدوات مثل: صلاة: صلوات، وزكاة: زكوات؛ لأنها من غدوت، وقد حملت غدايا على عشايا، وعشية مثل قضية ووصية في الجمع، وعشية تجمع على فعائل، فالأصل: عشائو، فالياء في عشايا عن همزة وليست عن واو والياء في غدايا عن واو وزن فعائل، والقياس أن تجمع على فعلات: غدوات مثل صلوات وزكوات، وقد كان القياس في فعائل أن تصح الواو مثل واو هراوة: هراوي، وقد صحت الياء في معيشة معايش؛ لأنها أصل في المفرد، ولكن سوغ قلبها إعلالها في المفرد «غداة» قال تعالى: ﴿بالغداة والعشى﴾ [الأنعام:٥٢]، وهي مخالفة لغدوة التي تجمع قياسًا غدوات وزن فعلات، والأصل أن ترد الواو إلى الأصل في الجمع غداة: غدوات، ولكنها حملت على عشايا.

وقالوا: دخل: دخولًا حملًا على خرج: خروجًا، وهما ضدان.

وقالوا: خلاصة وزن فُعَالة حملًا على زُبالة وفُضَالة.

وقالوا: امرأة عدوّة (بالتاء)، والقياس: عدوّ؛ لأن الوصف فعول سواء في المذكر والمؤنث ولا تدخله تاء التأنيث، نحو: امرأة صبور، غيور، ولكنهم قالوا: عدوّة فأجروها مجرى صديقة، وهي ضدها في المعنى. وقالوا: غدوة وغداة: غدايا، والقياس: غدْوات، وغَدَوات، ولكنهم حملوها على العشايا (وزن فعالى)، وهي في مقابلها؛ لأن الغداة أول النهار، كما أن العشية آخره، والعرب تقول: فلان يأتينا بالغدايا والعشايا، حمل لفظ الغداة على عشية في الجمع [1]، وهذا يعرف بالحمل على النقيض.

الإتباع في الحركات:

الإتباع اصطلاحًا – مجانسة الصوت غيره ومعاقبته فيلحق به لفظًا، ويحاكيه، وهذه المماثلة أو المعاقبة تحدثًا إيقاعًا متوازيا يؤثر في المتلقي ويخفف رتابة الكلام ومشقة الأداء، فالتقريب بين الأصوات وتجانسها فيه خفة ويسر في الأداء.

ويقع الإتباع على مستوى الأصوات (الحروف) والحركات (الأصوات الثانوية التي تصاحب الكلمة)، وقد يقع الإتباع على مستوى الصوت والحركة معًا، وهو ما يعرف بالمقطع فتتماثل المقاطع وتتجانس وتعطى إيقاعًا صوتيًّا في الخطاب المنطوق، ومن ثم توسعت العرب في العمل به ووازنت بين الألفاظ والأبنية والجمل بيد أنه في الأصوات فيه سهولة ويسر يستحسنه المتكلم [2].

والانسجام يحقق القصد في الجهد، فعمل الإنسان من وجه واحد دون مشقة تغير أوضاعه، والانسجام يقرب بين الأصوات، فتتشاكل، ولهذا التشاكل الصوتي أثره في النفس [3].

---

(١) الأشباه والنظائر جـ١/ ٢١٧، وشرح قصيدة كعب بن زهير، ابن هشام ص٦٢ ، ٦٣.

(٢) قال ابن فارس في الصاحبي ص، ٤٥٨: " للعرب الإتباع وهو أن تتبع الكلمة الكلمة على وزنها أو رويها إشباعًا".

(٣) ارجع إلى: الكتاب، سيبويه، جـ٢/ ١٥٩، وقد تناولت ذلك في كتابي: الحمل على اللفظ والمعنى في القرآن الكريم، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ص٨٢.

والإتباع توافق الحركات وانسجامها، فتماثل الحركة غيرها تأثرًا، فيسهل على المتكلم أداؤها، وهذا التطور في الحركات يشبه التماثل في الأصوات، وهذا الإتباع يحدث انسجامًا موسيقيًّا[1]، وهذا من عرف العربية المنطوقة، فقد نشأ الأدب شفهيًّا، فوظف العرب العناصر الصوتية في التأثير في المتلقي، فاعتادت العرب على الإيقاع الصوتي، فوازنوا بين الألفاظ في البناء والحركات والمقاطع[2]، وهو مظهر من مظاهر المناسبة، فيناسب اللفظ اللفظ والحركة والحركة.

وقد تعاقبت الحركات والسواكن في العربية تخفيفًا وتحقيقًا للإيقاع الصوتي لتأثير في المتلقي، وقد جاءت منسجمة في القراءات القرآنية، ووظفت في التطريب للتأثير في المتلقي.

ووقع الإتباع في الاسم والفعل على سواء فمن الأسماء: عُنُق، سُبُل، أُذُن، نُذُر، جُزُر، فُكُر، فُرُط.

ومن الأفعال: الثلاثي وزن فَعَل: ذَهَب، أَكَل، غَزَا، مَضَى. والرباعي: زلْزَل، دَحْرَج، والخماسي: انفعل، اتخذ، والسداسي: استخرج، استعمل[3]. وقد يكون الإتباع أصلًا في الكلمة مثل: عُمُد، خُشُب، إِبِل.

وقد يكون مشهورًا نحو: الحُبُك، عُضُد، فالإتباع أشهر من التسكين في حُبْك، وعُضْد، أو حُبِك، عَضُد. وقد يكون لضرورة نحو: أُقْتُل، أُخْرُج ضمت همزة الأصل إتباعًا لحركة العين في المضارع، لتكون دليلًا عليها وسبيلًا إلى النطق بها سهلة، والأصل كسر الهمزة.

وقد يكون عارضًا يزول بزوال سببه، ومنه: الإتباع العارض عند التقاء الساكنين، ومن ذلك من قرأ: ﴿وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ﴾[آل عمران: ١٣٩] ضمت الميم إتباعًا لحركة التاء في (أنتم) وانسجامًا معها[4]. والإتباع نوعان: متصل في كلمة

---

(١) يقع الإتباع في اللفظ فيتبع ما سبقه في اللفظ، ويقع أيضًا فتماثل غيرها تسهيلًا.

(٢) دلالة الألفاظ، الدكتور إبراهيم أنيس، ص ١٣٨.

(٣) علم الصرف الميسر، الدكتور محمود عكاشة، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ص ٦١.

(٤) اللهجات العربية في التراث، ص ١٦٠.

واحدة أو كلمتين متجاورتين، ومنفصل بين الحركتين حاجز قد يكون سكونًا أو حركة مغايرة ويقع في كلمة واحدة وكلمتين متجاورتين.

الإتباع المتصل: ما تلاحم فيه الإتباع دون فاصل، وقد ورد الإتباع المتصل في كلمة واحدة وكلمتين متجاورتين، وصحت بها القراءات، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾[الذاريات:٧] تعاقبت الضمتان في الحبك، وسمع فيها: الحُبْك مخفف الحُبُك، وهي لغة تميم مثل: رُسْل، عُمْد والمشهور: رُسُل، عُمُد. والحِبْك مخفف الحِبِك مثل: إِبْل وإِطْل.

واختلف بعض العلماء في الحبْكُ بكسر الحاء، قال ابن جني: " وأما الحِبُك بكسر الحاء، وضم الباء فأحسبه سهوًا، وذلك أنه ليس في كلامهم فِعُل أصلًا بكسر الفاء وضم العين "[١]، وقال في الانتقال من الكسر إلى الضم: " ليس راجعًا إلى الحروف وإنما هو استثقال منهم للخروج من ثقيل إلى ما هو أثقل "[٢].

والرِّئي من الجن: لغة في الرَّئي، ويقاس كل فعيل ثانيه أحد حروف الحَلْق نحو: رِغِيف، وشِعِير، وبِعِير، وسِعِيد[٣]. وقد وقع فيها إتباع، فقد أتبعت حركة الفاء حركة العين، فتأثر الأول بالثاني. ومثلها قول العرب: زِئِير الأسد، ومِنْتِن بكسر الميم والتاء، وأصلها: مُنتن بضم الميم وكسر التاء، ومثلها: وِعِيد[٤].

ووقع التماثل بين الواو والفتحة، ففتحت الضمة في لهجة تميم: سَكَارى، كَسَالى، غَيَارى، والمشهور: ضم الأول وهي لغة أهل الحجاز[٥].

وقد تجذب الحركة غيرها فتجانسها لقوتها، ومن ذلك: عِصِيّ، الأصل: عُصُوْو وزن فُعُول، قلبت الواو الثانية ياء لتطرفها، ثم قلبت الواو الأولى ياء لاجتماعها مع

---

(١) المحتسب جـ٢/ ٢٨٧.

(٢) سر صناعة الإعراب جـ١/ ٢١. وسمع فيها الحَبَك، وواحدها: حَبَكَة مثل: عَقَبَة وعَقَب.

(٣) كتاب الشوارد (ما تفرد به بعض أئمة اللغة)، الحسن بن محمد الصاغاني، تحقيق مصطفى حجازي، مجمع اللغة العربية، ط١/ ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م، ص ٤٩، ٥٠، ونسب هذا للسجستاني.

(٤) الخصائص، ابن جني جـ٢/ ٩٤ والتصريف الملوكي ص٢٤٢.

(٥) مختصر شواذ القرآن، ص٢٦.

ياء في كلمة، وهي ساكنة، ثم أدغمت الساكنة في الأخيرة، وكسرت الصاد لمناسبة الياء، ثم كسرت العين لمناسبة حركة الصاد التي استدعت الكسرة بديلًا للضمة.

ومثلها: غِزِيّ صارت الضمة في الغين كسرة لخفتها ومناسبتها حركة الزاي، والأصل: غُزُوْو وزن فُعُول[1].

وقد يتأثر الإتباع بحركة الإعراب، ومن ذلك كلمتان في العربية أتبعت فيها العين حركة الإعراب، وهما: اِمُرؤ، واِبنُمُ (بزيادة ميم قيل: عوض من التنوين وعرفت بالتمييم)، يقولون: جاء امرُؤُ القيس وابنُمُ علي ورأيت امرَأَ القيس وابنَمَ علي، ومررت بامرِئ القيس وابنِمِ علي. ولا ثالث لهما في العربية[2]. وقد يقع التماثل في حركات كلمتين متجاورتين متصلتين في الأداء، وجاء ذلك في بعض القراءات غير المشهورة ومنها: ﴿الْحَمْدُ لله ﴾[الفاتحة:١]، الحمدُ لُله، وهي لإبراهيم بن عبلة، ضمت اللام إتباعًا لحركة الدال في الحمد، والأصل في لام الجر الكسر، سُمِع عن بعضهم الكسر (الحمدِ لله) أتبعت الدال حركة اللام، والإتباع في الضم أولى؛ لأن الضمة حركة إعراب[3].

وقوي الإتباع في الحروف الموصولة، قال امرؤ القيس[4]:

وَيْلِمِّها في هواءِ الجو طالبة ولا كهذا الذي في الأرض مَطْلوبُ

الشاهد فيه: إتباع حركة اللام الكسرة في الميم، والأصل فيها الضم، وقد حذف الهمزة استخفافًا، ثم أتبع حركة اللام حركة الميم (الكسرة) وسمع فيه ضم اللام وهو الأصل، وسمع الإتباع عن العرب في الضمائر، فقد أشبعوا الضم في عليكُمُو،

---

(١) المقتضب للمبرد، جـ١/ ١٨٩.

(٢) ارجع إلى: الحمل على اللفظ والمعنى في القرآن الكريم، الدكتور محمود عكاشة، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ص٨٥.

(٣) البحر المحيط جـ١/ ١٣١، وابن كثير جـ١/ ٢٣، والقرطبي جـ١/ ١٣٣، ١٣٤.

(٤) الكتاب، جـ٢/ ٢٩٤، ونسبه سيبويه في جـ٤/ ١٤٧، للنعمان بن بشير الأنصاري وهو يصف عقابًا تقفو ذئبًا لتصيده، وهو يفر منها، وخزانة الأدب ٢/ ١١٢، وهو في ديوان امرئ القيس ص٤٧ وثبت له، ويروى: لا كالتي في هواء الجو طالبة.

وأنتمُو، وقالوا: لديهِم، وعليهِم، ولديهِمي، وعليهِمي، فأشبعوا الكسرة، وهذا الإشباع قياس على إشباع الفتحة ألفًا في المثنى إذا قلت: عليكما وأنتما ولديهما، ليفرقوا بين المثنى والجمع[1].

وجاء ذلك في بعض القراءات، ومن ذلك قراءة قالون وابن كثير وأبي جعفر وابن محيصن بوصل الميم المضمومة بواو، قال تعالى: ﴿رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾[الأعراف:١٠١] [2]، وقد صحت وجوه في الضمير المتصل وقع فيها إتباع، ومن قراءة قوله تعالى: ﴿أَنعَمتَ عَلَيهِمْ﴾[الفاتحة:٧]، صح فيها: عليهُمُو بإتباع الميم الهاء وإشباع الضمة واوًا، وعَليهُمُ من غير إشباع إلى الواو وصح فيها: عليهِمِي بكسر الهاء والميم وإشباع الكسرة ياء. ورأى ابن جني أن الضم أصل، فتبعتها حركة الميم، وكسرت الهاء في عليهِمِي مجانسة للياء[3].

والأصل في هاء الضمير الضم، ولكنهم كسروا الهاء إذا كان قبلها ياء أو كسرة؛ لأنها خفية كما أن الياء خفية[4]، فكسروا الهاء كما أمالوا الألف لشبهها بها، فقالوا: مررت بهي قبل، ولديهي مال، وأهل الحجاز يقولون: مررت بهُو قبلُ، ولديهُو مال، ويقرءون: (فخسفنا بهُو وبدارهُو الأرض)[القصص:٨١]. ومن ذلك قراءة الكسر في قوله تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾ [القصص:٨١] بكسر الهاء في "به" و"داره" للخفة في كسر الهاء، وقد كسر العرب وأشبعوا الكسر لمناسبته حركة ما قبله نحو: بهي، لديهي[5].

وقد سمع الضم في الهاء في لغة أهل الحجاز، يقولون: مررت بهو، ولديهو مال، وقد قرأ حفص عن عاصم بالضم في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ﴾[الفتح:١٠]، وبعض أهل الحجاز يقولون: عليهُمُ أو عليهُمْ، والضم في الهاء

---

(١) الكتاب جـ٤/ ١٩١.

(٢) الكتاب جـ٤/ ١٩٢.

(٣) المحتسب، لابن جني جـ١/ ٤٤.

(٤) الكتاب، جـ٤/ ١٩٥.

(٥) الحجة لابن خالويه، ص٢٢٦، والكتاب لسيبويه جـ٤/ ١٩٥.

أصل، وكسرت لمجاورة الكسرة أو الياء في بهي، وعليهِم[1]. والمشهور في خطابنا المعاصر ضم الهاء: لَهُ، عنهُ، كتابهُ، عملهُ، والإتباع في الضمائر غير لازم، وقد صح غيره، فبعض الوجوه جاءت دون إتباع، والتسكين فيها مشهور أيضًا، يقولون: عليهمْ، ولهْ.

-**الإتباع المنفصل:** ويكون بين حركتين بينهما فاصل (سكون أو حركة مخالفة، وقد يكون في كلمتين).

وقد وقع التعاقب في حركتين غير متجاورتين تسهيلًا وإشارة إلى نوع حركة عين الفعل نحو: الأمر من الفعل الذي تضم عينه في المضارع، فتضم حركة همزة الوصل إتباعًا والأصل فيها الكسر، نحو: اُقتلْ، اُخْرُج، اُكتُبْ، اُنْصُرْ[2].

وافقت حركة همزة الوصل حركة العين (الضمة)، وهو تأثير الحركة الأساسية حركة سابقة، والأصل في حركة همزة الوصل الكسر في الأسماء والأفعال[3]. ولكنها ضمت للإتباع وتوقعًا للضمة التي تأتي من بعد في عين الكلمة وللمناسبة، فالضمة تجانس الضمة وأقرب إليها مما يخالفها[4].

وقد وقع الإتباع في حركة عين ما كانت عينه ولامه من الأصوات الحلقية (ء، هـ، ع، ح، غ، خ عند القدماء) نحو: قَرَأَ: يقرَأ، سَأَلَ: يسْأَل، قرَعَ: يقرَع، سَبَحَ: يَسْبَحَ، ذهب: يَذْهَب. لم تكسر العين ولم تضم كما حدث في: يقْتُل، يشق، ضارع العرب بفتحة العين في المضارع جنس حرف الحلق الذي هو مخرج الألف والفتحة من جنس الألف[5].

---

(١) الحجة لابن خالويه، ص٢٢٦.

(٢) المقتضب للمبرد جـ١/ ٢١٩ وتسهيل الفوائد ص٢٠٣، وسر الصناعة جـ١/ ١٣١، ١٣٢، والكتاب جـ٢/ ٢٧٢. وارجع إلى مبادئ تعليم اللغة العربية للدكتور محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، موضوع الهمزة.

(٣) الهمزة في الأسماء مكسورة نحو: اسم، امرئ، امرأة، اثنين، اثنتين، ابن. عدا همزة " ال " التعريف، وايم، وايمن في القسم، وهمزة الأفعال: افعِل، افعُل، افتعل، انفعل، استفعل.

(٤) الخصائص ٢/ ٣٢.

(٥) الخصائص جـ٢/ ١٤٣. وارجع إلى: شرح الشافية جـ١/ ١٣٦. والتتمة ص٦٦. وعلم الصرف الميسر ص ٧٥، ٧٦.

وقوم من ربيعة يقولون: مِنهِم، أتبعوا الكسرة الكسرة ولم يكن الساكن حاجزًا حصينًا بينهم، وهذه لغة رديئة، فالفصل بين الهاء والكسرة يستوجب لزوم الأصل؛ لأنك قد تجري على الأصل ولا حاجز بينهما، فإذا فصل بينهما حاجز لم يجر الاتصال، وقد أجرى ربيعة " مِنهِم " مجرى " مِنْتِن "، فهي بمنزلتها، وقال ناس من بكر بن وائل: من أحلامِكِم وبِكِم. بكسر الكاف إتباعًا لحركة ما قبلها[1].

وقد يقع الاختلاف للإتباع، فقد كسرت همزة أم إتباعًا للهمزة قبلها في قول الشاعر[2]:

وقال اضرب الساقينِ إمِّكَ هابلُ

الشاهد فيه: إتباع همزة "إمك" نون "الساقين"، وروي أيضًا بإتباع حركة الميم حركة الهمزة المكسورة: اضرب الساقين إمِّك هابل، فيكون فيه إتباعان، وروي: بإتباع النون حركة الهمزة الساقينُ أُمُّك، فأتبع حرف الإعراب حركة الإعراب، والأفصح أن تتبع حركة البناء حركة الإعراب، لقوّة حركة الإعراب، وقد أجاز بعض العلماء قراءة: (الحمدُ لُله) بضم لام الجر إتباعًا لضمة الدال، والأفصح إعمال الإعراب (ضم الدال وكسر اللام).

والإتباع هنا عارض وليس بأصل، فيزول بزوال التركيب، والمشهور فيه عدم الإتباع وإقامة الحركات على الأصل، ووقع إتباع حركة اللام الفاء في مُنْذُ، ضمت الذال إتباعًا لحركة الميم، فبني على الضم، ونحو: بَلْه (اسم فعل بمعنى اترك) بني على الفتح إتباعًا لحركة الباء[3].

وقد وقع التماثل منفصلًا في الكلمة نحو: السُّؤْدُد، بضم الدال الأولى والثانية، وفتحت الثانية في بعض لهجات العرب سُؤْدَد[4]. ومثلها: عُنْقُر (اسم نبات) بضم القاف وسمع فيها الفتح وسمع ذلك عن بني عامر.

---

(١) الكتاب جـ٤/ ١٩٧.

(٢) الكتاب جـ٤/ ١٤٦، والخصائص ٢/ ١٤٥، ٢/ ١٤١. وتفسير القرطبي جـ١/ ١٤٥. وهو عجز بيت لم يعرف قائله، والمعنى: اضرب الساقين ثكلتك أُمك، أي فقدتك، وهي للدعاء.

(٣) الأشباه والنظائر للسيوطي، المكتبة العصرية، بيروت ج ١/ ٩٨.

(٤) اللسان: مادة سؤدد.

وقد أتبعت حركة اللام في المجزوم من الثلاثي المضعف نحو: عُضُّ، ويجوز فيها الفتح. ونحو: لم يَعَضَّ، بفتح الضاد إتباعًا لحركة الفاء، ونحو: فِرِّ بكسر الراء إتباعًا لحركة الفاء، وسمع الإتباع في بعض الجمع وذلك في " فَعْلة " ، تمْرَة: تَمَرَات، رَحْمة: رَحَمات، وقفة: وَقَفَات، طعنة: طعنات، صفحة: صَفَحات، وفُعْلَة أغُرْفة: غُرُفات، ظُلْمة: ظُلُمات، خُطْوة: خُطُوات[١].

وقد يقع الإتباع في كلمتين قصدًا للمشاكلة جاء في الحديث: " وأخذه ما قَدُم وما حَدُث "[٢]. والأصل أن نفتح الدال في " حدث " ، وضمت إتباعًا لحركة قدُم.

والقصد من الإتباع تسهيل الأداء وطلبًا للخفة بالمجانسة بين الأصل وتحقيقًا للإيقاع بالمشاكلة في اللفظ للتأثير في السامع.

وقد وقع الإتباع في الخطاب اليومي، وقد تجاذبت الحركات فى: خِلِص، أو خُلُص ونحو: سِكِت أو سُكُت، وسِكِن أو سُكُن.

وقد تأثرت عين الفعل بحركة حرف المضارعة في مثل: يِسْكِن يِقْتِل والأصل: يَسْكُن، يَقْتُل.

واختلفت الحركات فى: يِكْبَر، يِخْلَص والأصل: يكْبُرُ، يخْلُصُ. ويِضْرَب، يِسرَأ، والأصل: يَضرِب، يَسْرِق.

وتحولت الضمة في أول بعض الكلمات إلى كسرة في لغة العامة نحو: تِعْبان، عِتَّه، عِلْبه، والأصل: ثُعْبان، عُثَّة (حشرة) وعُلْبَة.

ونحو قولهم: الخَيْزَران (اسم شجر هندي ليِّن القضبان أملس العيدان)، والصواب: الخَيْزُران بضم الزاي، ولكن العوام جعلوها فتحة لتنسجم مع حركة الخاء[٣].

---

(١) شرح ملحة الإعراب للحريري، المكتبة العصرية، بيروت ص ١١٧، ١١٨. وهمع الهوامع جـ١/ ٨٨، والبناء الصرفي، للدكتور محمود عكاشة، الأنجلو ٢٠٠٥م، ١٤٢٦هـ، ص٨٩.

(٢) ارجع إلى: شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، ابن مالك تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٧٥.

(٣) ارجع إلى: متن اللغة، الشيخ أحمد رضا، ٢/ ٢٦٦.

ونحو قول العوام: دِمِشق، فأتبعوا حركة الميم حركة الدال، والصواب: دِمَشْق (اسم مدينة بالشام)[١].

ونحو: سِعِيد والصواب: سَعيد، ومثله شِعير (في لهجة). ومثله: دوام، وداور، والصواب: بضم الحرف الأول: " به دُوَام كما يقال به دُوار، وزن فُعَال[٢].

وقد تتأثر الحركة بما بعدها فتماثلها إتباعًا لها، نحو قول العوام: حَقَّ لك أن تفعل كذا... . والصواب: حُقَّ لك أن تفعل كذا... بضم حاء حُقَّ، قال تعالى: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾[الانشاق:٥]. وجاءت في خطاب العوام بالفتح الحاء مجانسة لحركة القاف (الفتحة)[٣].

ومثله: مَرَاح (اسم مكان للإيوان ليلًا)، ورَضَوان والأصل: مُرَاح، رُضوان.

وقولهم: رَهَان، والرَّباط، والصواب: رِهان، الرِّباط[٤].

ويقع اللحن في الحركة متأثرًا بالوحدة الصوتية (الحرف)، نحو تجاذب الحركات أو تماثلها في مثل: شِعِير، فالياء الطويلة تسبق بكسرة قبلها لتشبع مدًا، فتحولت الفتحة في الشين إلى كسرة في نطق العوام؛ لأن الكسرة أقوى من الفتحة فجذبتها إليها، والكسرة تجانس نطق الياء.

ومثلها: الصُّوان (نوع من الحجارة الصلبة) والصواب فيه الصَّوَان، فضمت الصاد تأثرًا بنطق الواو في خطاب العوام.

ومثل: يقيم بين ظَهْرَانيهم: بفتح النون، وتكسر في لغة العوام تأثرًا بالياء، والصواب الفتح، ويعنى: بين ظهرَي القوم، أي: في وسطهم وفي معظمهم[٥].

---

(١) لسان العرب ١٠/ ١٠٤، ومتن اللغة ٢/ ٤٥٠.

(٢) لسان العرب ١٢/ ٢١٥.

(٣) ارجع إلى اللسان ص ١٠/ ٥١.

(٤) إلى متن اللغة، المواد: روح، رضو، رهن، ربط.

(٥) متن اللغة، أحمد رضا ٣/ ٦٧٠، ومعجم الأخطاء الشائعة، ص ١٦١. وقيل: إن ضمة القَرنْفُل الأصل، ثم صارت فتحة في القَرَنْفُل، والعوام يقولون قُرُنْفُل.

ومثل العِيش (بكسر العين) في نطق العوام بمعنى الحياة، ويطلقونه على الخبز؛ لأنه أساس العَيش، والصحيح: العَيْش. ومثل: فُوْضى، والأصل: فَوْضى (متفرقون)، فصارت الفتحة ضمة لتجانس الواو، والأصل بالفتح.

وقد يتخلص العوام من تماثل الحركات بالتسكين نحو: كوْكب الزَّهْرَة، وهَمْزة، ولمزة، والصواب: الزُّهَرة، هُمَزَة، لُمزة، قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة:١١]. فعدلوا عن الفتحة الأولى إلى سكون، لأن السكون أخف بين الضم والفتح [١]. وقد يعدل المتكلم عن التماثل إلى حركة مخالفة لحنًا نحو: الزُّمَّارة في لغة العوام بالزاي المضعفة بالضم، والصواب الفتح: الزَّمَّارة كَجبَّانَة [٢]، والزَّمَّارة: آلة الزَّمر.. [٣].

وتخفف ياء النسب خطأ، وهي مضعفة؛ لوقوع النبر على المقطع السابق عليها، نحو: اللغات السامِيَة (بياء متحركة بالفتح) وهذا خطأ، لأن نسبتها إلى سام بن نوح عليه السلام، و " السامِيَة " (بياء متحركة بالفتح) صفة من سما يسمو، نحو: المندوب السامي (بياء غير مضعفة) وهو الصحيح، ومثل: الرئيس السادات جَرِيء في القرار، والصواب جِرِّيء وزن فِعِّيل.

وقد وقع العكس في «ديَّة» بتشديد الياء، والصواب فيها الفتح، قال تعالى: ﴿وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ﴾ [النساء: ٩٢].

إشباع الحركات وقصرها

أولاً – إشباع الحركات :

الإشباع مد الحركات ومطلها [٤]، وينشأ عن إشباع الحركة حرف تام مجانس لها، والحركة تعد صوتًا صغيرًا، وبعض العلماء ذهبوا إلى أن الحركات الطويلة نشأت عن إشباع الحركات القصيرة، وبعضهم رأى أن الحركات القصيرة انكماش للحركات

(١) هُمَزَة بالتحريك بمعنى اسم الفاعل وكذلك لُمزة، وفُعْلَة بتسكين العين بمعنى اسم المفعول.

(٢) سهم الألحاظ في وهم الألفاظ، ابن الحنبلي، تحقيق حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة ط٢/ ١٩٨٥م ص ٤٢.

(٣) المعجم الوسيط: زمر.

(٤) سماه ابن جني المطل بالإطالة وتناوله في باب مطل الحروف، الخصائص ج٣/ ١٢٦.

الطويلة، فالحركات القصيرة جزء من الحركات الطويلة.

وأرى أن الحركات القصيرة أصل الحركات الطويلة، فقد تطورت الفتحة بإشباعها فصارت ألفًا، وأشبعت الضمة فنشأ عنها واو، وأشبعت الكسرة فنشأت عنها الياء، وحجتنا في أن الحركات القصيرة أصل الطويلة أن القدماء رمزوا للصوامت بالحروف الكتابية ولم يرمزوا للصوائب الطويلة الساكنة، أنها تحذف في تسكين الإعراب، وتسقط في الإضافة نحو: هُدى الله، وقاضي المدينة.

والحركات في العربية: صوت يصاحب الصوت الصامت الذي يشكل وحدة أساسية في المقطع، والصامت صوت يقبل الحركات الثلاث، وله مخرج ويمثله في العربية الأصوات الصحيحة (ء ، ب ، ت، ث، ... والواو والياء المتحركتان دون الساكنتين).

وتعرف الحركات في العربية بالصوائت، وتطلق على الحركات القصيرة: الفتحة والضمة والكسرة، والحركات الطويلة: الألف، والواو، والياء (الساكنتان) بإشباع المد. وقد صحت شواهد عربية أشبعت فيها الحركات القصيرة، وقد صح عن القدماء إشباع الفتحة ألفًا، ووقع إشباع الفتحة ألفًا في قوله تعالى: ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾[الأحزاب:١٠] أشبع الفتحة لتأكيد المعنى مثل: كان – رحمه الله – رجلاَ بإشباع الألف مدًّا لتأكيد المعنى. ومثله: ﴿فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾[الأحزاب:٦٧] والمد له أثر في النفس، وهو في السياق للتوازن بين الفواصل وتأكيد المعنى. وقد وقع مثل ذلك في الممنوع من الصرف، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾[الإنسان:٤] مدت الفتحة في سلاسل لتماثل أغلالًا في اللفظ، وقوله تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا﴾ [الإنسان:١٥] ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا﴾[الإنسان:١٨]، وهذا لتوازن الفواصل. وأشبعت الفتحة ألفًا في بعض قول العرب، ومن ذلك قول رجل من قيس عيلان[1]:

(١) الكتاب، سيبويه جـ١/ ١٧١، وشرح المفصل، ابن يعيش جـ٤/ ٩٤، ولسان العرب: بين م١، وسر الصناعة جـ١/ ٣٣، والمعنى: أتانا بين أوقات رَقْبتنا إياه. الوفضة: ما يحمل فيها الراعي أداته وزاده، وتشبه الجعبة. وبين من الظروف الملازمة للإضافة فالتقدير: بين أوقات نحن نرقبه أتانا، ونسبه سيبويه لرجل من قيس عيلان.

فبينــــا نحـــــن نرْقُبُـــه أتـانــــــا مُعَلِّـــقَ وَفْــضةٍ وزنـــادَ راعـــي

الشاهد: إشباع الفتحة في "بينا" والأصل: بين، وقال أبو ذؤيب الهذلي[1]:

بينــا تَعنُّقِــهِ الكُـــماةَ ورَوْغَـــهِ يومًــا أتــيحَ لــه جــريء سَــلْفعُ

الشاهد: بينا أشبعت الفتحة فصارت ألفًا، وهو إشباع لازم لإقامة الوزن، وقال ابن هرمة[2] يرثي ابنه:

وأنــت في الغوائــل حــين تُرْمَــى ومـــن ذمّ الرجـــال بِمُنْتَـــزاح

الشاهد: منتزاح، أشبع فتحة الزاي، والأصل: منتزح.

وأشبعت الضمة فنشأت عنها الواو، قال ابن هرمة[3]:

الله يعلـــمُ أنَّـــا في تلَفُّتنـــا يــومَ الفِــراق إلى أحبابنــا صُــوْرُ

وأنني حَوْثما يُشْرِي الهـوى بَـصَرِي مـن حيـثما سَـلكوا أَدْنـو فـأنظُورُ

الشاهد: أَنْظُور، أشبع الضمة في الظاء، فنشأت عنها واو.

وأشـبعت الكـسرة فـصارت يـاء في قـول بعـض العـرب، ومـن ذلـك قـول الفرزدق[4]:

تنفي يداها الحَصَى في كـل هـاجرةٍ نَفْـيَ الـدراهيمِ تنقـادُ الـصَّياريف

---

(١) سر الصناعة جـ١/ ٣٥، وشرح أشعار الهذليين ص٣٧. والمعنى: التزمه فأدنى عنقه مـن عنقـه، والكماة: جمع كميّ، وهو اللابس السلاح، وقيل: الشجاع، وتجمع أيضًا على أكماة، وروغـه: أي حاد من يراوغ إذا كان يحيد عما يديره عليه ويحايصه، والمراد تفاديه للضربات. وسـلفح: شـجاع جريء جسور، وقيل: الناقة الشديدة.

(٢) ديوان ابن هرمة ص٩٢، والخصائص جـ٢/ ٣١٦، وسر الصناعة جـ١/ ٣٥، ولـسان العـرب: نزح. الغوائل: جمع غائلة، وهي المهالك، منتزاح: بعيد منه.

(٣) شرح المعلقات السبع للزوزني، ص٢٨٥، والخصائص جـ٢/ ٣١٦، وسر الصناعة جــ١/ ٣٥، ٣٦، ولسان العرب، مادة: شرى، م٥/ ١٠١.

(٤) ديوان الفرزدق ص٥٧٠، والكتاب، سيبويه ١/ ٢٨، والخصائص جـ٢/ ٣١٥، وسر الـصناعة ١/ ٣٤، والمعنى: يصف الشاعر سرعة الناقة في الهواجر (وقـت اشـتداد الحـر في الظهـر) فهـي لسرعتها تنفي الحصى فيقرع بعضه بعضًا فيسمع له صليل كالدنانير إذا انتقدها والدراهيم يجـوز أن يكون جمع درهام، وهي في اللسان الدراهِم جمع درهم، م٥/ ٣٢٠، مادة صرف.

الشاهد: الصَّياريف، والأصل: الصَّيارف، قيل: مدها على الضرورة لما احتاج إلى تمام الوزن أشبع الحركة فصارت حرفًا.

ومطل الحركات الأخيرة يراد به إشباع الحركة القصيرة مدًّا، فتصبح حركة طويلة، نحو: فِيهي في فيه، وبهي في به.

وقد وقع هذا في تحريك بعض الضمائر الساكنة في مثل: هُمْ، أنتمْ، يقال: همو، وأنتمو[1].

وقد احتفظ الخطاب المعاصر بحركات ضمائر المفرد للتفريق بين المذكر والمؤنث، يقولون: إنتَا inta في مخاطبة المفرد المذكر في مقابل إنتي inti في مخاطبة المفردة المؤنثة.

ولكنهم يسكنون المذكر في: قتلتْ qatalt ، ويمدون حركة المؤنث: قتلتي (دون نون الرفع) qatalti، وحلت واو الجماعة لحركة الضمة الطويلة موضع ضمير الجمع المخاطب "أنتم" المتصل في قتلتم، يقولون: قتلتو فلانًا: qataltu، وذلك للضمة قبلها، وأن الميم والواو من الشفتين، وبعضهم ينطقها: قتلتم[2]، والأصل أن تزاد واو الجمع: قتلتمو. مثل ألف المثنى: قتلتما ولكنهم أسقطوا الواو من الجمع وبقيت الألف في المثنى.

وقد صارت الحركات دليلًا على الجنس في الخطاب المعاصر، فالمفرد المذكر المخاطب يشار إليه بالفتحة في تاء المخاطب ta، وتستبدل الفتحة بكسرة في مخاطبة المؤنث Ti، وصارت الحركتان قياسًا عامًّا فيما يراد به المذكر والمؤنث يقال: بيتَكْ (بفتح التاء) baytak في مخاطبة المذكر، وبيتِكْ (بكسر التاء) في مخاطبة المؤنث baytek، وتسقط حركة الكاف لشيوع التسكين في الخطاب المعاصر، ولكنها بقيت في الإشارة إلى المؤنث في مثل: أبوكي abuki في مقابل: أبوكْ abuk.

---

(١) وهذا مشهور في قراءة ابن كثير المكي يشبع حركات الضمائر. ارجع إلى: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، ط١/ ١٤٠١هـ ١٩٨١م، دار الكتاب العربي، بيروت ص٢٣٩ وإشباع حركة ضمير الغيبة ظاهرة في قراءة الحجازيين، ونسبت إلى ابن الزبير، وأبي أيوب الأنصاري وأنس بن مالك، وعبد الله بن السائب رضي الله عنه.

(٢) ارجع إلى: دراسات في العربية ص٢٤٢، ويسمى سقوط الحركة: تقليص الحركات أو انكماشها.

وبعض اللهجات في شمال مصر ودولة سوريا تميل الفتحة حركة بين الفتح والكسر، فيقولون: بيتك betak، وتمال الحركات الطويلة أيضًا في شمال مصر، يقولون في واو يوم: yoom ، بواو طويلة غير خالصة، ومثلها: الياء في زيد: zeed ، بياء طويلة غير خالصة، ولكن بقيت الألف في وسط الكلمة غير ممالة نحو: باب baab، وأميلت آخر الكلمة في بعض اللهجات نحو: هَدى Hadee.

والإمالة في العربية تكون في الألف فتمال نحو الياء بيد أن الياء الطويلة تحركت نحو الألف، وكذلك الواو، وصارت الضمة الطويلة التي ترمز إلى ضمير الجمع الغائب " هم " ميمًا قياسًا على الميم التي تلحق الجمع المخاطب، وقد جلبت الميم لغلق المقطع المفتوح في مثل: كَلُمْ kalum مع بقاء الضمة دليلًا على الواو المحذوفة، والأصل: أكلوا akalu.

وسقطت النون وبقيت الواو في المضارع نحو: يكلو yqulu ، وتكلو tqulu، وبقيت ياء المخاطبة وحذفت النون في: تكليtquli، وصار هذا قياسًا في الأفعال الخمسة في بعض لهجات مصر والعراق[1].

وقد حل المقطع المفتوح موضع المغلق بهاء السكت في بعض اللهجات نحو: قهوا qahwa ، والأصل: قهوة (بهاء السكت وقفًا). ومثلها: ورقا waraqa والأصل: ورقة (بهاء السكت وقفًا). وأطيلت الحركة القصيرة خطأ في: جيبال jiibal ، وجيمال jiimal، واطرد هذا في حيبال hiibal ، وريقاب riiqab.

وخلطوا بين ميعاد من وعد، ومعاد من عاد، فالأول موعاد ويراد به الوعد اسم زمان على وزن مفعال، والثاني اسم زمان على وزن مِفْعَل. وطالت الحركة القصيرة في نحو: كورة، والأصل: كرة، فأشبعت الضمة مدًا فصارت واوًا. وأشبعت الكسرة فصارت ياء في إيهاب، وقد وقع ذلك قياسًا على تسهيل الهمزة ياء في إيثار، إيمان الأصل: إئثار، إئمان[2]. ومثله قولهم: نيبال (اسم أطلق على امرأة)،

---

(١) ارجع إلى: دراسات لغوية ص٣٤٥، وقد ذكر المؤلف هذه الظاهرة في لهجات العراق، وقد لاحظت نظيرها في لهجات مصر.

(٢) ارجع إلى: دراسات في العربية، حررها فيشر ص٢٤٩.

جمع نَبْل (سهم): نِبال بكسر النون، فأشبعت الكسرة فتوهموا فيها الياء. ومثله: إيهاب (الجلد) والصواب: إهاب، ومثله: جيهاد، عيباد من جهاد وعباد، وإيزاء والأصل: إزاء بمعنى حذاء، فزادوا الياء فأشبهت إيذاء من الأذى.

والعوام يقولون: لَفّيته بغطاء، من: لفّ، والصواب: لففته بغطاء، فك التضعيف لسكون الحرف قبل تاء الفاعل فتحركت الفاء الأولى لئلا يلتقي ساكنان، فاستحال على العوام وصل تاء الفاعل بالحرف المضعف فزادوا الياء الساكنة لتيسير النطق، وقد توهموا ألفًا في لفَّ، عندما أشبعوا الفتحة، ثم جعلوها ياء عند إسناده إلى تاء الفاعل، مثل: سعيت، وقد تكون الياء من أثر المخالفة في المضعف فقلبت الفاء الثانية ياء مثل: هديت. ويشبعون الكسرة فتصير ياء في مثل: أعطيني، والصواب: أعطني. فتركوا الياء على الأصل دون حذف للجزم، وهو لحن.

وقد تقَصّر الحركة الطويلة نحو قولهم: مجدة، عَيدة، فدية، والأصل: ماجدة، عايدة، فادية. وقولهم: إمان والأصل: إيمان، وبعضهم يشبع الحركات القصيرة في الدخيل نحو: أمركا: America أمريكا، بارس: باريس، بلجكا: بلجيكا.

ثانيًا – قصر الحركات:

قد تنكمش الحركة الطويلة، فينشأ عن هذا حركة قصيرة، ويرجع الانكماش إلى عامل السرعة، والتسكين في الوقف فتسقط الحركة الطويلة ثم يجري الوصل مجرى الوقف فيلزم اللفظ إسقاط الحركة الطويلة، وقد وقع الحذف أولًا في فواصل الكلام والقوافي، وقد سقطت الياءات في الوقف وبقيت الكسرة دليلًا عليها، ووقفوا على الصحيح الصامت، وقيل: إن بعض العرب حذفوا الياء في الوقف، لكونه موضع استراحة، والياء المكسور ما قبلها صوت ثقيل فحذفوها.

وروي عن بعض العرب إسقاط الياء من المنقوص في الوصل والوقف، نحو: القاض، فوقف على الضاد ساكنة وتسكن كذلك في النكرة نحو: جاءني قاض ومررت بقاض، وأنا ماض، وقد ضعف الخليل ذلك، ومما بقي من ذلك: "العاص" بحذف الياء في " عمرو بن العاص "، والأصل: العاصي، وصح ذلك في

قـراءة: ﴿ذَلِـكَ مَـا كُنَّـا نَبْـغِ﴾[الكهـف:٦٤] و﴿يَـوْمَ يَـأْتِ لاَ تَكَلَّـمُ نَفْـسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾[هود:١٠٥]. وقد حذفت لتناسب الفواصل: ﴿وَاللَّيْـلِ إِذَا يَسْرِ﴾[الفجـر:٤] والأصل: يسري، حذفت لمراعاة التجانس والازدواج، وقـد أجـاز العلمـاء ذلـك في الفواصـل والقوافي[١]. وذهب بعض العلماء إلى أن إسقاط حرف المد وقع في القرآن الكريم لتناسب الفواصل فيما كانت الفاصلة فيها حركة قصيرة، وقد سقطت الحركة الطويلة في غير الفواصل، وقد صحت القراءة، قال تعالى: ﴿يَعْمَلُـونَ لَـهُ مَـا يَـشَاء مِـن مَّحَارِيـبَ وَتَمَاثِيـلَ وَجِفَـانٍ كَـالْجَوَابِ وَقُـدُورٍ رَّاسِيَاتٍ﴾[سبأ:١٣]، وقوله: ﴿يمحق الله الباطل﴾[الشورى: ٢٤] قصرت للإضـافة، و ﴿يوم يدع الداع﴾[القمر: ٦]، و ﴿سندع الزبانية﴾ [العلق: ٨]، وقوله تعالى: ﴿مَـن يَهْدِ الله فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن يُـضْلِلْ فَلَـن تَجِـدَ لَـهُ وَلِيًّـا مُّرْشِـدًا﴾[الكهـف:١٧] وردت (المهتدِ) بغير ياء في القراءة لتشاكل الدال في (يهدِ) فمد الكسرة يخالف إيقاع الدال في (يهد)، فشاكلتها في الأداء، والإشباع فيها أصل[٢].

وهذا جائز في المواضع التي لا تلتبس بالمجزوم، ويستحسن الحذف في الفواصل لتجانس الفواصل وازدواجها[٣]، ومثله: ﴿والليل إذا يسر﴾ [الفجـر:٤]. وحذفت ياء المتكلم واستحسن حذفها؛ لأن قبلها النون دليل عليها كقوله تعالى: ﴿رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ [الفجر:١٥] و ﴿رَبِّي أَهَانَنِ﴾[الفجر:١٦]، ويقولون: قد أسقان، وأسقن، والأصل: أسقاني، وأسقني، وقال الأعشى[٤]:

فهل يمنعني ارتيادي البلا ... د من حذر الموت أن يأتيَنْ
ومن شانئٍ كاسفٍ وَجْهه ... إذا مت انتسبت له أنكرَنْ

وأجاز بعضهم حذف الياء المضافة من الاسم إن تحقق المعنى بدونها نحو: هـذا

(١) شرح الشافية جـ٢/ ٣٠١، ٣٠٢، والفواصل: رءوس الآي ومقاطع الكلام.
(٢) شرح الشافية جـ٢/ ٣٠٢، ٣٠٣، والخصائص، جـ٣/ ١٣٦.
(٣) الفواصل: الأصوات التي تقع في آخر كل الآية وتكون متشاكلة المقاطع للتأثير في المتلقي ولحسن الإفهام، البرهان للزركشي، جـ١/ ٨٣، ٨٤.
(٤) ديوان الأعشى ص١٩٠، ١٩٢، الكتاب جـ٤/ ١٨٧.

غلامْ، يريد غلامي[(١)]، وحذفت بعد الحروف، قال النابغة [(٢)]:

وهم وردوا الجفارَ على تميم وهم أصحاب يوم عكاظ إن

يريد: إنّي، قال سيبويه: سمعنا ذلك ممن يرويه عن العرب الموثـوق بهـم، وتـرك الحذف أقيس، وقال النابغة[(٣)]:

إذا حاولت في أسد فجورًا فإني لست منك ولست من

يريد: مني. وعدم الحـذف أقـيس عنـد سـيبويه، وضـعف سـيبويه حـذف يـاء الإضافة في هذا قاضيَّ، وهذان غلاماي ورأيت غلاميَّ، لم يحذف؛ لأنها لا تشبه يـاء هذا القاضي؛ لأن ياء الإضافة هنا قبلها ساكن، ولأن ياء الإضافة متحركة، وضعف بعضهم: لا أَدْرِ، ولا أرم، وأجازوه للضرورة[(٤)]. وقد ينزل لفظ منزلة آخر في المعنى للفاصلة، قال تعالى: ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾[القمر:٨] نزل عَسِر منزلـة عـسير، و﴿مُسْتَطَرٌ﴾[القمر:٥٣] نزلـت موضـع مـسطور، وهـذا لتحقيق التناغم بين الآيات[(٥)].

وقد تقصر الحركة الطويلة لضرورة نحو قول الشاعر [(٦)]:

كفَّاك كفٌّ لا تُلِيق دِرْهمًا جودًا وأخرى تعط بالسيف الدما

الأصل: تعطي، ومد الفتحة في " الدما "، والأولى للوزن والثانية لإقامة حـرف الروي، وقول الشاعر[(٧)]:

---

(١) شرح الشافية جـ٢/ ٣٠٢، ٣٠٣.

(٢) ديوان النابغة ص١٢٣: وروي: إنّي، بإثبات الياء، والجفار ماء، لتميم. ويوم عكـاظ حـرب خالفوا فيها قريشًا.

(٣) الديوان ص١٢٣، وجاء فيه: مني ، الكتاب جـ٤/ ١٨٦.

(٤) شرح الشافية جـ٢/ ٣٠١، ٣٠٢، وكتاب سيبويه جـ٤/ ١٨٤. ومنهم الخليل وسيبويه.

(٥) ارجـع إلى: الفواصـل القرآنيـة، دراسـة بلاغيـة، الـدكتور الـسيد خـضر، مكتبـة الإيـمان ط١/ ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م، ص٥٣، ٥٤.

(٦) الخصائص جـ٣/ ٩٢/ لا تليق: لا تمسك وأمالي ابن الشجري جـ٢/ ٧٢ .

(٧) البحر المحيط، لأبي حيـان، ٥/ ٤٨١، والدراسـات اللهجيـة والـصوتية عنـد ابـن جنـي. الدكتور حسام سعيد النعيمي ص٢٣٤، والخصائص جــ٣/ ١٣٦. والعامـة تقـول: نُـزُول والأصل: نُزُل (بضمتين): ما يُهيّأ للـضيف. وأشبعت الفتحـة خطـأ في قـول العامـة آذان والصواب: أذان: ما يؤذن به للصلاة.

إن الفقير بيننا قاضٍ حكم   أن ترد الماءَ إذا غار النُّجُمْ

وقال الشاعر [1] :   حتى إذا بلت حلاقيم الحُلُق

أراد: النجوم والحلوق، فحذف الواو وأناب عنها الضمة.

وانكمشت الحركات الطويلة في بعض اللهجات المعاصرة في آخر الكلمة وصلًا ووقفًا نحو: عاد محمد مسرع، والأصل: " مسرعا " فسكن الحرف الأخير فصار قفلًا للمقطع الأخير (رعْ). ويطرد هذا في كل ألف مبدلة من تنوين النصب في الوقف. وتصبح الحركات الطويلة التي يرمز إليها باللين حركات قصيرة في بعض الكلمات نحو: سعَ، مصطفَ، شفَ، هوَ، والأصل: سعى، مصطفى، شفى، هوى. وبعض العلماء يسمون قصر الحركة انكماشًا [2]، وقد انكمشت الحركات الطويلة في الخطاب المعاصر في نحو: جبني، وبعضهم يقول: جابني والأصل: أجابني، فسقطت الهمزة أولًا تخفيفًا ثم الألف.

وانكمشت الألف فصارت فتحة في دننير، عصفير، أقويل، تخريف، ولهذا نظائر كثيرة في الجمع، والأصل: دنانير، عصافير، أقاويل، تخاريف، ولكنها لم تقصر في المفرد لقلة حروفه نحو: دينار، عامل، نائم.

وهذا ليس مطردًا لوقوع قصر الحركة الطويلة في بعض الكلمات نحو: حيطة hyta، والأصل: حائط.

ووقع انكماش في حركة الفتح الطويل فى: سَنَم، والأصل: سنام (أعلى ظهر الجمل)، ويقولون: إبْهم، والأصل: إبهام، والعامة تقول: مجدة، والأصل: ماجدة (علم امرأة)، وشدْية، والأصل: شادية، وفدية: فادية، ويقولون لموسى الحديد: مُوس،والأصل: مُوْسى (وزن فُعْلَى، وقيل: مُفْعَل). ووقع انكماش في الواو واكتفي بالضمة نحو: صُمعة، والأصل: صومعة، نَشَادُر، ونُشَادِر، ونَشادر، والأصل: نُوشاذر (نوع من الطيب، لفظ نبطي).

---

(١) الخصائص جـ٣/ ١٣٦، واللسان، مادة حلق.

(٢) ومنهم الدكتور رمضان عبد التواب في التطور اللغوي، ولحن العامة والتطور اللغوي.

وقصرت في قول العامة: لَكِن Lekin، والأصل: لاكن[1]، وهذا كثير في خطابنا. وسقطت الحركة الطويلة من آخر الكلمة نحو: هدَ، نجوَ، عدوَ في: هُدَى، نجوَى، عدوَى. واطرد الحذف في بعض الأصوات الصحيحة من آخر الكلمة في مصر، فقد حملوا المضارع على الماضي في قولهم: يلعبوا، يشربوا، يأكلوا. والأصل: يلعبون، يشربون، يأكلون.

وسقط الصوت الأخير من الممدود في نحو: سما، غدا، هوا. والأصل: سماء، غذاء، هواء. فتحول الممدود إلى مقصور، واطرد في الخطاب المنطوق.

وسقط الصوت الصحيح من آخر الكلمة في بعض اللهجات، وذلك بعد المد نحو: دمنهو، محمو، معبو، والأصل: دمنهور، محمود، معبود. وكذلك في نحو: كفر الشي، وبرمي، وجنزبي، والأصل: كفر الشيخ، وبرميل، وجنزبيل، تحول المقطع الطويل المغلق إلى مقطع قصير مفتوح بسقوط الحرف الصحيح من آخر الكلمة[2].

النقل المكاني

النقل المكاني Metathese: ويسمى القلب المكاني وأرجحه؛ لأن الحروف تتبادل المواضع، والتبادل المكاني، وهو ظاهرة صوتية تقع في الكلمة الواحدة، وهو في اصطلاح القدماء: " التقديم والتأخير في حروف الكلمة " أو التبادل بين الحروف.

وهو عندي: التناوب بين أصوات كلمة منطوقة في ألسنة الناس تخفيفًا فينتقل الصوت في الخطاب من ترتيبه المتواضع عليه فيتقدم أو يتأخر ويتغير به الوزن ولا يتأثر به المعنى، ولا يدخل فيه ما تغير ترتيبه واختلف معناه؛ لأنه لفظ آخر مثل: ملك، كمل، لكم، وهو ما يعرف بالتقليب الصوتي، فشرط النقل المكاني ألا يتغير به

---

(١) ارجع إلى: دراسات في العربية، أصولها، مراحلها التاريخية، بنيتها، لهجاتها، علاقاتها بأخواتها الساميات، حرره فولفد يتريش فيشر، ترجمة سعيد بحيري، مكتبة الآداب، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ص٢٤٩، ٢٥٠.

(٢) هذه لهجة شائعة بشمال مصر بمحافظة البحيرة . وشمال كفر الشيخ.

المعنى وأن يعرف أصل البناء نحو: جبذ وجذب، وهذا يقع في المنطوق لكثرة التغيير فيه دون النص[1]، وقد سميته النقل المكاني ليميز عن القلب في الهمزة وحروف العلة، فقد يتغير جنس الصوت في مكانه، فزدت النقل على المكان بديلًا للقلب ليعني انتقال الصوت من ترتيبه المتواضع عليه في نسق الكلمة.

وقد تناوله القدماء في معالجة القلب المكاني أو القلب أو التقديم والتأخير في حروف الكلمة[2]، وهذا التغيير في البنية جزء من حركة اللغة وتطورها فيتقدم صوت على صوت أو يتأخر عنه في كلمة، فيختلف ترتيب الأصوات في الكلمة عن الأصل الذي وضعت عليه، وليس النقل المكاني بلهجة؛ لأنه لا ينسب لأحد من العرب بل وقع في كلام الناس، واختلف العلماء في كونه لهجة، بل ظاهرة في الخطاب المنطوق، وتقع في ألسنة العامة غالبًا.

ورأى بعض العلماء أنه لم يقع شيء منه في القرآن الكريم، قال ابن فارس: "وليس من هذا فيما أظن من كتاب الله – جل ثناؤه – شيء[3] "، وقيل ورد في بعض القراءات غير المشهورة: جبذ ونغز واستئيس، وليست من القراءة المشهورة، وأرى أن ما نسب إلى القراء من ذلك مما وقع في الخطاب اليومي، والمشهور في القراءة: جذب، نزغ، واستيئس.

ومما ذكر أهل اللغة في ذلك الحديث: " كان النبي ﷺ يعجبه الطبيخ بالرطب "

---

(١) القلب في اصطلاح الصرفيين: التقديم والتأخير في حروف الكلمة.

(٢) تناوله ابن قتيبة (٢١٣-٢٧٦هـ) في تأويل مشكل القرآن، ص٣٠٤، ط دار التراث فقال: "وكذلك يقدمون الحرف في الكلمة وسبيله التأخير ويؤخرون الحرف وسبيله التقديم. واستخدم ابن فارس مصطلح القلب في الصاحبي، ص٣٢٩، ونقله عنه السيوطي في المزهر، جـ١/ ٤٧٧، والنقل المكاني اصطلاح حديث سبق إليه الدكتور رمضان عبد التواب رحمه الله تعالى، وقد ارتضيته؛ لأن القلب استخدم في تغّير الصوت إعلالًا أو إبدالًا، ولنا أن نستخدم التبادل المكاني؛ لأن الحروف تتبادل المواضع، وأرجحه على النقل المكاني.

(٣) الصاحبي ص٣٢٩.

ولم يرد فيه قلب[1] في كتب الحديث، والحديث عن عائشة رضي الله عنها: " أن النبي ﷺ كان يأكل البطيخ بالرطب " قال الترمذي: حسن غريب[2]، والقلب فيها من لفظ الراوى.

وقد صح ذلك عن بعض الصحابة ﷺ، عن أسلم: " أن عمر ﷺ دخل على أبي بكرﷺ وهو يجبذ لسانه، فقال عمر: مه، غفر الله لك. فقال أبو بكر: إن هذا أوردني الموارد" إسناده صحيح[3].

وهذا وغيره يؤكد وقوع القلب المكاني في لغة الفصحاء، ولم يضعف علماء العربية من قال به.

وقد وقع النقل المكاني فيما فيه الهمزة كثيرًا، ومنه: طأمن: طمأن، أيس: يأس، وقد تقدمت اللام على الفاء في: أشياء، قيل أصلها: شيئاء، وزن فعلاء هروبًا من تكرار الهمزة آخرًا[4].

ووقع الصحيح السالم نحو: غرضوف، والأصل: غضروف. وأكثر ما يقع القلب المكاني في الجمع، لكثرة حروفه، ويكثر كذلك فيما تكررت فيه الهمزة نحو: آرام، آبار، آماق، وهو المشهور فيها، والأصل: أرئام، أبئار، أمئاق جمع: رئم، بئر، مؤق[5]. وقد وقع قلب مكاني، ثم خففت الهمزة، لشدتها.

---

(١) ضعيف الجامع الصغير للألباني جـ٤/ ٤٥٨٠ معزوًّا لابن عساكر عن أنس، وضعفه لعدم علمه بإسناده ولفظه: «كان يعجبه البطيخ بالرطب»، المزهر جـ١/ ٤٧٧، وذكره ابن دريد في الجمهرة باب الحروف التي قلبت.

(٢) سنن الترمذي رقم١٨٤٣، ورواه أبو داود: ٣٨٣٦ وفيه الراوي يقول: " نكسر حرَّ هذا، ببرد هذا، وبرد هذا بحرِّ هذا "، والقائل عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها، وذكره الحاكم في المستدرك ٤/ ١٧٠ عن أنس وضعفه الذهبي، وصححه الألباني من حديث عائشة مختصر الشمائل.

(٣) رواه مالك، مشكاة المصابيح ٤٨٦٩.

(٤) ارجع إلى: شرح الشافية جـ١/ ٢١، وقد اختلف العلماء في وزن أشياء؛ قال الخليل: لفعاء، وقال الكسائي: أفعال. وقال الفراء: أفعاء، وأصلها: أفعلاء.

(٥) ارجع إلى: تثقيف اللسان، لمكي بن أبي طالب، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ص١٨٠.

ويقولون: ما أطيبه وأيطبه، وأنبض القوس وأنضب (حرك وترها) وطريق طامس وطاسم، وشرخ الشباب وشَخْر (أوله) وخزن وخنز، وعاث يعيث وعَثَا يعثي (إذا فسد)، ولفحه ولحفه (ضربه)، وبطّيخ وطبّيخ[1]، وماء سلسال ولسلاس ومُسَلْسل وملسلس (إذا كان صافيًا)، وكبكبت الشيء وكبكبته (إذا طرحت بعضه على بعض)، واعتاقه الأمر واعتقاه، واعتام واعتمى، وكعبره بالسيف وبعكره (ضربه)، ورجل خُنَافر وفُنَاخر (عظيم الأنف)، وطرشم الليل وطرمش (أظلم)، وفطس الرجل وطفس (مات)، وقلقلت الشيء ولقلقته (حركه)، بقعة وقبعة، صاعقة وصاقعة، اضمحل وامضحل، وأسير مكلب ومكبّل، وأحجم وأجحم، أغرل وأرغل (أقلف: ليس مختونًا)، والغمغمة والمغمغة (كلام لا يفهم)، والعصافير والعرافيص (مسامير تجمع رأس القَتَب)، وتكسَّع وتسكع (تحيَّر)، والأوباش (أخلاط الناس) والأوشاب، والقماط والمِقاط (حبل)[2].

وتكثر هذه الظاهرة في لغة العوام لعدم تقيد الخطاب اليومي بنص وتحرره من بعض قيود اللغة وسرعته وميله إلى التيسير، والتخلص من المخارج الصعبة لسرعة الأداء أو للبدء بالأسهل، مثل: سمش (شمس) حلت السين موضع الشين وانتقلت الشين إلى موضعها. ومثل: أنارب (أرانب) تقدمت النون، فصارت بعد الهمزة. ومثل: معالق (ملاعق)، تقدمت العين، فصارت بعد الميم. ومثل: رعبون (عربون)، وخرزانة في خزرانة، وغضروف وغرضوف، ولطم وملط، وسبك وكبس، زوج وجوز، زحالف وزلاحف والأصل: سلاحف، وهذا كثير في الخطاب المنطوق.

والقلب المكاني (النقل المكاني) يدخل في تطور الأبنية وليس في تطور الأصوات؛ لأنه تقديم أو تأخير في حروف الميزان الصرفي في البناء، ولا تعرف له أسباب غير أنه تخفيف وميل إلى السهولة.

---

(١) ارجع إلى: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، دار التراث، ص٣٠٤، والصاحبي ٣٢٩، والمزهر جـ١/ ٤٧٦، ٤٧٧.

(٢) المزهر جـ١/ ٤٨٠، ٤٨١. والأوباش: الأصل، ومثلها: الجلابيب: (الأخلاط) والجباليب، والعامة تقول: الجلاليب في الجلابيب.

وقد تناولته في التطور الصوتي، لوقوع تطور في بعض الأصوات التي ترتب على نقلها إعلال أو إبدال[1] نحو: جمع أوّل: أوائل، وأولون وأوالي، قيل: الأوالي، والأصل: الأوالئ، فخففت الهمزة المتطرفة ياء، وأوالى وزن فوالع (من وواول وزن فواعل)، قال ذو الرمة:

تكاد أواليها تُفَرِّى جُلودَها ويكتحل التالي بمُور وحاصب

أراد: أوائلها[2].

ومثله: أشياء من شيأ (شيء) والجمع أشياء وأشياوات وأشاوات وأشاوى وأشاوة، وأشياء: وزن لفعاء عند الخليل وسيبويه، وعند أبي الحسن الأخفش أفعلاء، وعند الكسائي: أشبه آخر حمراء، وخطأ العلماء ووزن أفعلاء كهَيْن وأهوناء، ففعيل تجمع على أفعلاء مثل نصيب وأنصباء، وفسرها الخليل على النقل المكاني، رأى أن أشياء اسم للجمع كان أصله شيئاء، فاستثقل الهمزتان، فنقلت الهمزة الأولى إلى أول الكلمة، فصارت لفعاء، ودليل هذا جمعها: أشاوي وأشايا[3].

وقالوا في جمع ناقة: أَيْنُق، والأصل: أنوق، فوقع قلب مكاني فتقدمت الواو فصارت أونق، ثم وقع إعلال فقلبت الواو ياء.

وجمع قوس: قووس وزن فُعُول، فنقلوا اللام موضع العين قسوو، فقلبت الواو الأخيرة المتطرفة ياء لثقلها بعد واو ساكنة قُسُوْى، ثم قلبت الواو الساكنة ياء ثم أدغمت في الياء المتطرفة وقلبت الضمة كسرة، فالكسرة من جنس الياء فصارت قُسِيّ، ثم أتبعت الضمة الأولى الكسرة فكسرت، قِسِيّ وزن فلوع، فقدم الآخر على متلوه وهذا كثير.

ما يكون بتقديم الآخر على متلوّه كناءَ يناءُ في نأى ينأى، ولاع في لائع (جبان)، هاع في هائع (ضعيف وجزع)، وشواعٍ (جمع شائعة) والأصل: شوائع[4].

وتأخرت الفاء خلافًا لتقدمها في أشياء مثل: الحادي، والأصل: الواحد

---

(١) المزهر: جـ١/ ٤٨٠ .

(٢) اللسان: وأل، م٩/ ١٩٥.

(٣) اللسان: م٥/ ٢٤١.

(٤) شرح الشافية: جـ١/ ٢١، ٢٢.

(الحادو) فقلبت الواو ياء لتطرفها بعد كسرة، وتحقق عن القلب تخفيف الهمزة.

وقد وقع قلب في جمع بئر: أبئار (أبآر) فقيل فيه تخفيفًا آبار، ومثلها: رئم: أرئام (أرآم) ثم صارت آرام، ومؤق: أمئاق (أمآق) ثم صارت آماق[1]. تحقق عن القلب المكاني تخفيف الهمزة، وقلب الهمزة المكررة في أول الكلمة واجب، لسكون الثانية.

وقد وقع إبدال في بعض ما وقع فيه نقل مكانى في أصوات صحاح نحو: مرزاب من زرب، سمع فيه: مِرزاب، ثم قلبت الراء ياء ميزاب قياسًا على المخالفة الصوتية في قيراط من قرّاط، وهذا قليل في اللغة.

اختلاف اللهجات

اللهجة: ظواهر صوتية في لسان جماعة تميزها عن جماعة أخرى أو أكثر تشاركها اللغة الأم، وهذه الظواهر تفذ عن بعض الظواهر في نطق الآخرين الذين ينتسبون إلى اللسان نفسه، فهي طريقة من طرق الأداء اللغوي وتتجلى في المستوى الصوتي والصرفي والدلالي. ويمكن التعرف على أهلها من خلالها، فيعرف المصرى من السودانى، وهذه اللهجة على مستوى القطر، وقد تكون لهجات محلية وهي لهجات القرى والنجوع والكفور، وليست الحدود السياسية في داخل القطر أو بين الأقطار بحدود لها، بل حدودها المناطق الجغرافية، والجماعات البشرية التي تتواصل في منطقة جغرافية، وهي تصاحب الجماعات التي تلهج بها وتحل بالمنازل التي ينزلونها، مثلها مثل اللغة الأم.

وتظهر هذه اللهجات في الجماعات التي تعيش في مناطق معزولة تحفظ عليها شخصيتها وتذوب بتواصلها مع الآخرين، وتتعرض للانكماش والاتساع بحسب دور متحدثيها في الحياة العامة ونفوذهم السياسي، وهي عرضة للانكماش أمام الاتساع الإعلامي وتأثيره في الجماهير، فلغة الإعلام بعثت لسانًا مشتركًا بين الأقاليم والأقطار.

وكان العرب جماعات ووحدانًا، ففشت فيهم اللهجات وتمكنت من القبائل

(١) تثقيف اللسان ص٨٣، والصحاح: غرضف وغضرف وأجاز صاحب الصحاح: غضروف. وبعض العامة يقولون خطأ: غُردوف (بترقيق الضاد).

البدوية التي تحتفظ بتراثها الخاص، وتتمرد على الدخول في سلطة الآخرين، بيد أن بعض المناطق تقاربت في اللسان فمنطقة الحجاز لها خصائص صوتية تميزها واليمن لها ما يميزها، وقبائل الشام لها ما يميزها وقبائل العراق كذلك، وسوف نتناول بعض الظواهر الصوتية وأهلها.

ولقد صارت لهجة قريش لغة مشتركة قبيل الإسلام، فقد كانت إمام العرب في الجاهلية، فهم تبع لها بعد أن ضعف النفوذ السياسي في العراق والشام واليمن، فتوجه العرب نحو مكة لما لها من منزلة دينية فهم أهل الحرم، واستطاعت قريش أن تحقق لنفسها نفوذًا بين العرب بفضل منزلتها الدينية ودورها الاقتصادي بين القبائل، فكانت قبائل العرب تقصدها للحج والتجارة، ونشأ إلى جوار الأسواق نوادي أدبية قصدها الشعراء والخطباء والحكماء واتخذها الناس مجالس لفض النزاعات والمنافرات، واتخذ زعماء قريش حكامًا في النزاعات والمباريات الأدبية، فتفاعلت اللهجات بهذه النوادي، فتعرفت قريش على لهجات القبائل وتخيَّرت من كلام العرب أفصحه ومن أشعارهم أحسنها واصطفت لسانًا راقيًا يرتفع عن الرديء والمستوحش، فصارت قريش أفصح العرب وأرقاهم لسانًا وأطيبهم حديثًا وأرقهم طبعًا[1]، ويمكن أن نتعرف على اختلاف اللهجات في الظواهر الآتية:

-تحقيق الهمزة وتخفيفها في اللهجات :

الهمزة : صوت حنجري، يحتبس فيه الهواء في الصدر ثم يخرج مضغوطًا محدثًا انفجارًا يتحقق عنه صوت الهمزة، فأطلق عليها القدماء النبر لضغطة في الصدر يشعر بها المتكلم، وفيه ضغط وشدة، ومن ثم أسرفت القبائل البدوية في النبر حتى أنهم نبروا بعض الألفاظ فهمزوها وحققوا الهمزة في الأداء، وبعض العرب رأوا فيها شدة فخففوها صوت لين لاتساعه ولسهولة مخرج الهواء فيه، وقد نسب تحقيق الهمزة إلى بعض العرب، ونسب التخفيف إلى آخرين، قال أبو زيد الأنصاري: "أهل الحجاز وهذيل وأهل مكة لا ينبرون "[2]، وقال عيسى بن عمر الثقفي: " ما

(١) ارجع إلى: الصاحبي، ص٣٤.

(٢) لسان العرب، جـ١/ ٢٢، والبحر المحيط ١/ ٣١٨.

آخذ من تميم إلا بالنبر، وهم أصحاب نبر، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا"[1]، وقال ابن خالويه: " ليس أحد يقول: بديت بمعنى بدأت إلا الأنصار "[2]، " ولغة الحجاز: ترك الهمز وضم النون "[3]. فنسبوا النبر إلى تميم وقيس وكثير من أهل نجد، وتميم أشهر من حقق الهمزة.

وتحقيق الهمزة ليس مطردًا في قبائل العرب، فقد سمع عن بعضهم التحقيق وسمع عن غيرهم التخفيف، وهم من سكان البادية فأسد تقول: جبرين، وتميم وقيس وكثير من أهل نجد يقولون: جبرئيل[4].

وروي عن يونس بن حبيب: أن " أهل مكة يخالفون غيرهم من العرب فيهمزون النبي ﷺ والبرية والذرية "، وذكر مثل هذا الأصمعي: " ذأى البقل يذأى ذأوًا بلغة أهل الحجاز، وأهل نجد يقولون: ذوى يذوي ذويًا"[5]. وقال أبو زيد: سمعت بعض بني عجلان من قيس يقول: رأيت غلا ميّبيك، ورأيت غلا ميّسد، فحوّل الهمزة التي في أسد وفي أبيك إلى الياء "، والهمزة قد تحذف في الكلام المتصل تخفيفًا.

وأرى أن الاختلاط في تحقيق الهمزة وتسهيلها وقع في لهجة واحدة لتأثرها بغيرها من القبائل التي تحقق أو تخفف فوقع اللفظ فيهم مخففًا أو محققًا، فقد سمع: لَبُؤة بهمزة محققة، وسمع لبْوَة مخففة، وتحقيق الهمزة فيها لغة فصيحة وعند بعضهم لغة جيدة[6].

وقد عرف عن الحجاز التخفيف، وسمع عن بعضهم الهمزة في: يذأى البقل ذأوًا، وأهل نجد يقولون: ذوى يذوي ذويا، وهمز أهل مكة النبى ، وخالفوا في ذلك

---

(١) لسان العرب، جـ١/ ٢٢ ، وهوامع الهوامع جـ٤/ ٤٦٩، ٤٧٠ .

(٢) اللسان، جـ١٤/ ٦٧.

(٣) البحر المحيط، جـ٣/ ٣٩٧.

(٤) البحر المحيط، جـ٣/ ٣٩٧.

(٥) الأمالي، جـ٢/ ١٦٦.

(٦) تاج العروس، جـ١/ ١١٤، وفصيح ثعلب، تحقيق عبدالجبار جعفر القزاز، ط١/ ١٤٠٦، المكتبة العلمية، لاهور، ص ٢٧٢.

أهل الحجاز[1]، فأهل مكة والمدينة وهذيل وأهل الحجاز لا ينبرون[2]، وأرى أنهم نبروا ما وقع في لسانهم من ألفاظ تأثروا فيها بغيرهم ممن يحقق الهمزة.

وطيئ ممن يخففون الهمزة يقولون: يواخي، ويواكل، ويواسي، وواخيت، وواكلت، وواسيت، وروي أنهم كانوا يبدلون الهمزة في بعض المواضع هاء نحو: هِن فعلتَ وهن فعلتُ، يريدون: إن، فيبدلون، وقد أبدلت الهاء من الهمزة؛ لأنهما من مخرج واحد (الحنجرة). ويقولون: فقيت عينيه، ووجيت بطنه، بلا همز[3]. وتخفيف الهمزة بالقلب أو بالحذف، وقد نسب التخفيف إلى قبائل الحجاز (قريش وخزاعة وثقيف والأوس والخزرج وهذيل وجهينة)، وأشهرهم قريش، فهم لا يهمزون، وتميم أشهر من حقق الهمزة، حتى أنهم همزوا بعض الألفات في أواخر الكلمات نحو: حبلأ، ورجلأ، يريدون: حبلى، ورجلًا في الوقف، وقيل: إن تحقيق الهمزة في القراءات مأخوذ عن عامة العرب، وهو الأصل، والتخفيف استحسان[4]. والهمزة لا تخفف أول الكلمة لسهولة الابتداء بها، وقد تخفف في الكلام المتصل وهي أول الكلمة؛ لأن أصوات الكلام المتصل بمنزلة أصوات الكلمة في الاتصال نحو: ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾[المؤمنون:١] قرئ بإسقاط الهمزة: قد فلح. وقد تخفف بالقلب نحو: ﴿الْهُدَى ائْتِنَا﴾[الأنعام:٧١] قرئ: "ايتنا" بقلب الهمزة ياء، والمقصد منه تخفيف ضغط الهواء في الصدر في نطق الهمزة، فهي صوت شديد حنجري (بعيد المخرج) فثقل في النطق وسط الكلمة والكلام المتصل[5].

---

(١) الأمالي، جـ٢/ ٧٨، ٧٩.

(٢) لسان العرب، جـ١/ ٢٢٢.

(٣) تهذيب اللغة، ٧/ ٦٢٣، واللسان: أخا ١٨/ ٢٣. واللسان: أنن ١٦/ ١٧٨، والممتع لابن عصفور ١/ ٣٩٧، وبحوث ومقالات في اللغة، ص٢٣٢.

(٤) شرح الشافية، جـ٣/ ٣٢. وأشهر الألفاظ المخففة لكثرة استعمالها " النبي " ﷺ، والأصل: النبيء بالهمزة من نبأ وزن فعيل، وجاء في الحديث " قال رجل للنبي ﷺ: يا نبيء الله، فقال: لا تنبر باسمي " أخرجه الحاكم في المستدرك رقم ٢٩٠٦ عن أبي ذر رضي الله عنه، وقال الذهبي: منكر، وذكره الطبري جـ١/ ٤١١ ، وفي رواية: " إنا معشر قريش لا ننبر ".

(٥) ارجع إلى: المقتضب جـ١/ ٢٥٦، ٢٥٧، وروي: أن المهدي لما حج قدَّم الكسائي يصلي بالمدينة، فهمز فأنكر أهل المدينة عليه، وقالوا تنبر في مسجد رسول الله ﷺ. اللسان: نبر.

والتخفيف في الهمزة يكون بالقلب ألفًا أو واوًا أو ياء أو يكون بالحذف نحو: والسما، والأصل: السماء، ولرض، والأصل: والأرض.

والهمزة قد تكون ساكنة وقبلها متحرك أو متحركة وقبلها ساكن، وقد تكون متحركة وقبلها حركة، وقد خففت الهمزة المفتوح ما قبلها ألفًا في نحو: فاس، كاس، راس. والأصل: فأس، وكأس، ورأس.

ومثلها المضموم ما قبلها: بورة، سور: بُؤْرة، وسُؤْر، ومثلها المكسور ما قبلها: ذيب، بئر: ذِئْب، بئر، خففت الهمزة ياء لانكسار ما قبلها.

خففت الهمزة ألفًا وواوًا وياء وهي ساكنة وقبلها حركة، وقد قلبت إلى صوت لين من جنس الحركة التي تسبقها.

وقد تسبق الهمزة بصوت مد فتخفف وتقلب إليه، ومثل ذلك همزة اللام في فعيل نحو: نبيء، قلبت الهمزة ياء ثم أدغمت الساكنة فيها وصحت بها القراءة، ومثلها: بريَّة والأصل: بريئة (الخلق)، وصحت القراءة ببريَّة، وخففت الهمزة في النبوَّة، والأصل النبوءة. وجاء في القراءة: (النبوءة) بالهمزة[1].

وقد تخفف الهمزة المتحركة وقبلها حركة، في صوت صحيح نحو: نشأ: نشا، هزأ: هزا، سأل: سَال.

وتخفف الهمزة المتحركة وقبلها ساكن، وقد تنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، والساكن قبلها قد يجوز تحريكه، وقد لا يجوز إن كان ألفًا أو واوًا أو ياءً من الحركات الطويلة الساكنة، فتكون حركة الصوت الذي يسبق هذه الصوائت الطويلة من جنسها لإشباع مدها، نحو: مقروء، وخطيئة، وكذلك ياء التصغير الساكنة في نحو: نُشَيء، وكقولك: أفيئِس (تصغير أفْؤس) والألف والواو والياء زوائد، والهمزة صوت أصلي؛ فتخفف الهمزة صوتًا من جنس حركة ما قبلها ثم يدغم الساكن فيه فيقال: مقروّ، وخُطيَّة، و نُشَيء. قلب الثاني إلى صوت من جنس الأول لثقل الهمزة،

(١) الكتاب لسيبويه، جـ٤/ ٣٧٧، وشرح الشافية، جـ٣/ ٣٥، وشرح المفصل م٤/ ٢٤٣، ٢٤٤ وجمع نبي أنبياء، والأصل في جمع فعيل: فُعلاء، نحو: كريم: كرماء، ظريف: ظرفاء، وجمع فعيل المعتل اللام أفعلاء نحو: صفي: أصفياء، فجمعوا نبيّ على أفعلاء؛ لأنها صارت بعد التخفيف وشهرتها به بمنزلة معتل اللام فجمعت عليه، مثل: سخيّ: أسخياء.

والأصل أن يقلب الأول إلى صوت من جنس الثاني المتحرك [1]. وحملهم على ذلك تخفيف الهمزة المستكرهة والفرار منها، وقلب الأول إليها يزيدها صعوبة.

وإن قلبت الواو أو الياء (وهذا في غير الصائت الطويل) نقلت حركة الهمزة إليهما وحذفت الهمزة تخفيفًا وتكون حركتها في الواو والياء دليلًا عليها ونقلت الحركة إلى الحرف الساكن قبلها، نحو: مَسْألة: مَسَلة، وخبء: خبَ، شيْء: شي، سوء: سو، ولا تنقل إلى متحرك.

وتحذف في الكلام المتصل نحو: اتّبعى أمره، اتبعىَ مْره. انتقلت حركة الهمزة إلى الساكن في الكلمة التي تسبقها، وانتقلت حركة همزة الوصل إلى الساكن الصحيح قبلها في: ﴿قَالَتِ امْرَأَةُ﴾ [آل عمران:٣٥]، تحركت تاء التأنيث بحركة همزة الوصل المحذوفة وحذفت الهمزة تخفيفًا في المضارع من رأى: يرى.

ونقلت حركة الهمزة إلى الراء، ومثلها: أَرَى، ووزن أفعل منها: أرأى: يُرِي وأُرِي (بكسر الراء)؛ لأن المضارع يكون بكسر العين أكرم: يُكرِم وأُكْرِم، وقد حذفت الهمزة لكثرة الاستعمال، وكثر الحذف في سَلْ: اسْأَلْ، خذ: اؤخذ، ولم تحذف في: أنأى وزن أفعل، يقال: ينئى، لقلة استعمالها، فلم تخفف.

ويقولون: أقراني، يريدون: أقرأني، والأمر: أقريني: أقرئني، وقد خلط بعض الباحثين بين أقرأ وأقرى (أكرم ضيفه وضيَّفه). لقولهم: أقراني بمعنى أقرأني، وأقراني بمعنى قدم لي طعامًا، وقد توهم بعضهم أن أقريني يحتمل المعنيين، وهذا خطأ؛ لأن أقريني مخففة الهمزة من أقرئني، وهذا جائز، والأمر من أقرى بمعنى الإطعام يكون بحذف حرف العلة أقرني، وقد وقع في هذا الخطأ أحد المستشرقين ونقل عنه الدكتور علم الدين الجندي، وقد وقع له في حديث شريف، قال: " فكان النبي إذا وفدت عليه وفود العرب يلتمس في حديثه مما يعرفه عن لهجاتهم تأليفًا لقلوبهم وزيادة في تكريمهم والاحتفاء بهم "، وساق بعض الأحاديث التي رويت في كتب أهل اللغة تأثر فيها المتكلم بلهجته، فنسب لفظه إلى النبي ﷺ مثل: "أعطى" " أنطى " بإبدال العين نونًا، ولم يرد ذلك في كتب الحديث بل جاء في

---

(١) شرح المفصل م٤/ ٢٤٥ .

بعض كتب اللغة[1]، ثم قال: " وكما أوقع الحديث الشريف في لبس، حدث ما يشبهه في حديث أخرجه البخاري في باب الأطعمة، وفيه يقول أبو هريرة لعُمَر: "أقريني" ففهم عمر على أنها مهملة الهمزة من أقرئني "، وقد نقل ذلك عن Chain rabin[2].

وقال: " وكما ساق البغدادي نصًّا لبعض العرب يقول: قريت " فلا ندري أمن القراءة أم من القرى " [3].

ولم يرد في صحيح البخاري ما ذكره روبن ونقله عنه الدكتور علم الدين الجندي، والحديث عن أبي هريرة ﷺ: " أصابني جهد شديد فلقيت عمر بن الخطاب، فاستقرأته آية من كتاب الله، فدخل داره وفتحها عليَّ، فمشيت غير بعيد، فخررت لوجهي من الجهد والجوع، فإذا رسول الله ﷺ قائم على رأسي، فقال: يا أبا هريرة. فقلت: لبيك يا رسول الله وسعديك. فأخذ بيدي فأقامني وعرف الذي بي، فانطلق بي إلى رحله فأمر لي بعُسّ من لبن فشربت منه، ثم قال: عُدْ يا أبا هِر. فعدت فشربت، ثم قال: عُد. فشربت حتى استوى بطني فصار كالقِدْح، قال أبو هريرة: فلقيت عمر وذكرت له الذي كان من أمري، وقلت له: تولّى الله ذلك من كان أحق به منك يا عمر، والله لقد استقرأتك الآية، ولأنا أقرأ لها منك، قال عمر: والله؛ لأن أكون أدخلتك أحب إليّ من أن يكون لى مثلُ حُمُر النِّعم " [4]، واللفظ استقرأ أي: طلب منه أن يقرأ عليه آية ليحفظها ويتمكن منه، وكان يبغي من ذلك أن يطعمه، فلم يطلب منه صراحة علّه يطعمه، فاعتذر عمر ﷺ أنه لم يعرف مقصده، وأعلمه أن إطعامه أحب إليه من النوق الحُمر، وهي نوق غالية، وللحديث طرق أخرى مفادها أنه تعرض له بسؤال عن آية ولم يطلب منه الطعام صراحة، وكلها تؤكد عدم

---

(١) ارجع إلى: اللهجات العربية في التراث، ق/ ١، ص٣٢٤.

(٢) تاريخ الشرق العربي القديم Anceint West Arabian, London ص١٤٥، ١٩٥١م. وهذا مذهب فاسد؛ لأن الأمر من أقرى (أطعم) أقرَ، والأمر من أقرأ أقرِئْ. وتخفف: أقرى.

(٣) اللهجات العربية في التراث ق١/ ٣٢٤، وأرى أن الدكتور الجندي لم يتحقق من رواية صحيح البخاري وغيره، فأجرى الخطأ الذي وقع فيه روبن، وهذا سهو منه غفر الله تعالى لنا وله ونظن به خيرًا.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، وفتح الباري ٩/ ٥٠٢، رقم٥٣٨٦.

التعريض بلفظ متشابه يحتمل معنيين.

وقد ذكر صاحب فتح الباري أن غالب النسخ جاء فيها: " فاستقريته بغير همزة، وهو جائز على التسهيل، وإن كان أصله الهمزة "[1]، وجاء في الحلية لأبي نعيم من وجه آخر عن أبي هريرة أن الآية المذكورة من سورة آل عمران، وفيه " فقلت له: أقرئني وأنا لا أريد القراءة وإنما أريد الإطعام "، وكأنه سهَّل الهمزة فلم يفطن عمر لمراده[2]، وهو بالتخفيف قارب بين أقريني (أقرئني) وأقرني من القرى.

والمستفاد من ذلك أن اللبس لم يقع في لفظ الحديث بل من الباحثين اللغويين الذين وجهوا الروايات عن وجهة البحث فقد جاء في الحديث عن أبي هريرة: " كنت أستقرئ الرجل الآية، وهي معي كي ينقلب معي ليطعمني " استحياء وتعففًا، وقد قرأ عليه عمر رضي الله عنه الآية ولم يفهم مراده، وهو طلب الطعام[3]، وليس من خلق عمر البخل.

والتصريح بقراءة الآية قرينة لفظية تمنع الالتباس بمعنى القرى وهو إطعام الضيف، ولفظ البخاري ليس فيه لبس بين القراءة والقرى، ومن ثم استجاب عمر رضي الله عنه لمعنى اللفظ ولم يفطن إلى ما يضمره أبو هريرة من الجوع[4].

ويبطل الخلط بين القراءة والقِرى والقَراء: اقر من قرى: يقال: قرى الضيف: أكرمه، وأضافه، وأقرى: طلب القِرى، والأمر من القراءة: اقرأْ، أقرأ له مفعولان نحو: أقرأني القرآن، وهو الذي جاء في الحديث والأمر: أقرأ، فإن كانت حشوًا خففت ياء دون حذف: أقريني، وليس ما نقله الدكتور علم الدين الجندي عن روبن بشيء للخطأ فيه. وقد ورد الحذف في أقرى في الحديث عن أبي الأحوص عن أبيه قلت: "يا رسول الله، الرجل أمرُّ به فلا يقريني ولا يضيفني فيمر بي أفأجزيه؟ قال: لا، أقره "[5].

---

(١) فتح الباري ٩/ ٥٠١.

(٢) فتح الباري ٩/ ٥٠١.

(٣) نفسه.

(٤) جاء في رواية أنه تعرض لأبي بكر رضي الله عنه بمثل ما تعرض به لعمر رضي الله عنه فلم يفطن إلى مراده حتى لقي النبي ﷺ فأخذه إلى بيته وأحضر إناء به لبن وسقى كل أهل الصفة بالمسجد.

(٥) رواه الترمذي، رقم: ٢٠٠٦.

وجاء في بعض كتب اللغة: " أن قومًا من جهينة جاءوا إلى النبي ﷺ بأسير، وهو يرعد من البرد، فقال: أدفوه، فذهبوا به فقتلوه "، والنبي ﷺ يريد: أدفئوه من البرد، فخفف الهمزة بالحذف، فحسبوا أدفوه من الإدفاء، وهو القتل في لغة أهل اليمن، وجاء في رواية " فوداه الرسول ﷺ " أي دفع ديته[١].

وهذا جائز الحدوث في اختلاف فهم المراد بين القبائل، وقد حدث مثل هذا مع خالد بن الوليد رضي الله عنه عندما بعثه النبي ﷺ إلى جَذِيمَة (قبيلة) فدعاهم إلى الإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا، فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا، فجعل خالد يقتل منهم ويأسر .. وقد تبرأ النبي ﷺ من صنعه وودى من قتلهم خطأ؛ لأنهم لم يعرفوا كيف يدخلون في الإسلام، فأعلنوا أنهم صبئوا دين الجاهلية أي تركوه وتبرءوا منه، فلم يفهم خالد رضي الله عنه مرادهم[٢].

وقد تحذف الهمزة في الكلام المتصل تخفيفًا وسمع ذلك عن العرب، قال أبو زيد: " وسمعت أعرابيًّا من قيس يقول: يا أب أقبل، وياب أقبل، ويا أبه أقبل، ويابه أقبل، فألقى الهمزة ". وهذا في خطابنا، يقول بعض سكان الشمال في مصر: يابا وآبا، يريدون: يا أبي، وأأبي، ومثلها: يَمَّا، وأهل فلسطين يقولون: يِمَّا بكسر الياء، يريدون: يا أمي، وأهل الشام يقولون: يمِّي (يا أُمي)، وصعيد مصر يقول: يبوي ويمَّاي، هذا في الوصل، ويحققون الهمزة إن استغنوا عن أداة النداء يقولون: أُمَّاي، وبعضهم يقول: بوي، وأبوي.

- **الإدغام في اللهجات:** الإدغام ظاهرة لغوية في كثير من القبائل التي تميل إلى الاقتصاد في الجهد للتسهيل وسرعة الأداء، وهو في لهجة تميم وقيس وأسد وبكر ابن وائل وكلاب بن عامر، وهي قبائل بدوية والإدغام فيها مشهور، بيد أن الفك

---

(١) الفائق في غريب الحديث ١/ ٤٠١، اللهجات العربية في التراث ١/ ٣٢٢. جاء في اللسان: الإدفاء القتل في لغة بعض العرب، وروي الحديث: "اذهبوا به، فأدفوه. فقتلوه، فوداه رسول الله ﷺ" اللسان: دفأ جـ٣/ ٣٧٤ .

(٢) الحديث رواه البخاري في كتاب المغازي. صبأ: ترك دينه، ودان بآخر، وقد أطلق المشركون على من أسلم اسم صابئ .

مشهور في القبائل الحضرية، ومن ثم كثر فك الإدغام أو الإظهار(١).

وسمع الإدغام في لهجة بني كلاب، وهم بطن من عامر بن صعصعة، وهم من سكان نجد، ونقل عنهم اللغويون قراءتهم: ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لاَ يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ [النحل:٧٦] أدغموا الهاء الساكنة في الآخرة(٢). فالأولى ساكنة والثانية متحركة، فأدغموا الساكن في المتحرك، فوقفوا على هاء واحدة، والهاء صوت حنجري.

وقرأ الكلابيون: ﴿وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْي يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[النحل:٩٠] أدغموا الياء في "البغي" في ياء المضارعة بعدها، والياء صوت غاري، فأدغموا الياءين لثقل تكرير الصوتين مرتين، فوقفوا على الياء وقفة واحدة، وسوغ ذلك تماثل الصوتين(٣).

وروى العلماء الإدغام عن بعض بني تميم، فقد روى الفراء عن بني تميم أنهم يقولون في عبد شمس: " عبشمس "، انتقلت حركة الدال إلى الساكن قبلها ثم أدغمت الدال في الشين، وقال عبد يغوث بن وقاص الحارثي - وكان أسيرًا في تيم(٤)-:

وتضحك مني شيخة عبشمية ... كأن لم تر قبلي أسيرًا يمانيًا

والإدغام مشهور في تميم، وقال عدي بن زيد العبادي التميمي(٥):

وتذكرْ رب الخورنق إذ ... فكَّر يومًا وللهدى تفكير

أدغم راء تذكر في راء رب، وقال لبيد بن ربيعة الكلابي(٦):

والنِّيب إن تعْرُمني رمَّة خَلَقا ... بعد الممات فإنِّي كنت أتَّئر

---

(١) المحتسب، جـ١/ ١٤٨.

(٢) البارع في اللغة، أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي، ص٩٢.

(٣) شرح المفصل، جـ١٠/ ٢٢١، والبارع في اللغة، ص٤٣٦.

(٤) المحتسب لابن جني، م١/ ٩٦، وعجالة المبتدي، ص٨٨، والمفضليات، ص١٥٨، وبنو الحارث فرع من ربيعة بن كعب بن الحارث.

(٥) النشر في القراءات العشر، جـ١/ ٢٧٥.

(٦) سر صناعة الإعراب، جـ١/ ١٧٢.

واتَّثر وزن افتعل، والأصل: اثتثر. وقال لبيد[1]:

بـدا بـأبي ثـم اتَّنـى ببنـي أبي وثلَّثَ بـالأدنين ثقـف المخالـب

اتَّنى أصلها: اثتنى، والثاء إذا وقعت فاء في افتعل تقلب تاء لتجانس تاء افتعل.

- **الإمالـة:** والإمالة ظاهرة في بني تميم، وهم أشد العرب حرصًا عليها، ولها بقية في بعض اللهجات المعاصرة[2]، وليست الإمالة لغة جميع العرب، فأهل الحجاز لا يميلون.

وتعني اصطلاحًا: أن ينحى بالفتحة نحو الكسرة أو الألف نحو الياء لمجيء الكسرة قبلها أو بعدها أو لوجود الياء قبلها أو بعدها، وتقع لمناسبة صوت الفتحة صوت الكسرة، للتقريب بين الألف والكسرة، وقد أميلت الألف نحو الياء لتشاكلها في اللفظ، ولمجيء الكسرة قبلها أو بعدها، ولهذه المشاكلة أثر في النفس وتيسيرًا للأداء، وهي استجابة للتفاعل الصوتي ومرونة اللغة وائتلافها تيسيرًا للأداء. وهي أنواع :

* إمالة الألف المسبوقة بكسرة نحو: عِمَاد، بِلاد، كِلاب، شِمْلال، سِرْبال، وليس الساكن بفاصل قوي، ولا تمال الألف إن سبقت بضمة أو فتحة نحو: رَباب، جَماد، خُطاف؛ لأن الفتحة بعض الألف، وإمالة الألف مع الضمة تجعلها واوًا.

* إمالة الألف لمجيء الكسرة بعدها نحو: عَالِم، سالِم، وهذا قليل، ولكنه يكثر فيما كسر للإعراب نحو: في النارِ، في الغارِ، في الدار، وقعت الإمالة للكسرة في حرف الإعراب (الراء).

* إمالة الألف لمجيء الياء قبلها نحو: عيال، خيال.

* إمالة الألف لمجيء الياء بعدها نحو: معايش، مكايد، فإذا كان ما بعد الألف مفتوحًا أو مضمومًا لم تكن فيه إمالة، وذلك نحو: آجُرّ (نوع من الحجارة)

---

(١) نفسه، جـ١/ ١٧١، ١٣٢.

(٢) شرح الشافية، جـ٣/ ٤، وهي ظاهرة في بعض مناطق الشام وشمال مصر مثل: دمياط وهي ظاهرة فيها جدًّا، وبور سعيد والمنزلة وشربين وبلقاس.

وخاتم؛ لأن الفتح من الألف؛ ولأن الألف إن قرّبت من الواو انقلبت إليها[١].

وأمالوا الألف التي جاءت بعدها الكسرة في موضع الجر ولحق بحرف الإعراب حرف آخر نحو: مررت ببابه، وأخذت من مالِه؛ لأنها صارت بمنزلة ألف ساجد، وكاتب، بيد أن الإمالة فيها ضعيفة؛ لأن الكسر عارض فيها وينتفي باختلاف الإعراب، وسُمع بعض العرب يميلون ألف عاد في الجر نحو: قوم عادٍ هلكوا[٢].

وبعضهم أمال الألف في الكلام المتصل الذي سبقت فيه الألف بكسرة أو ياء نحو: لزيدٍ مالٍ وفير، شبهوا الألف في مال بألف عِماد لمجيء الكسرة في زيد، ومثله: مررت بِمالك الأرض، فأميلت ألف مالك لكسرة باء الجر، وهذا ضعيف في هذا الموضع، وبعضهم أجرى الإمالة حملًا على الإمالة قبلها نحو: " رأيت عِمادا " في الوقف تمال الألف التي هي عوض التنوين إتباعًا لإمالة ألف عماد، فأميلت الألف التي وقعت في آخر الكلمة وليست بأصل، وهذه الإمالة وقعت لحمل حكم صوت على صوت وليست بقياس لقلة سماعها عن العرب[٣]، وبعض العرب يميل ألف "أفعى" حيث جعلوها ياء في الوقف؛ لأن الياء أبين من الألف، فإذا وصلوا تركوا الإمالة؛ لأن الألف في الوصل أبين[٤].

وأميلت الألف إذا جاءت بعدها الراء مجرورة؛ لأنها بمنزلة حرفين فالراء مكررة نحو: من حِمارك، وبجِوارك، ومن الدوارِ؛ لأنها بمنزلة فُعَايل، وفَعَالِل وفِعَالِل، ولا اعتبار بالفتحة أو الضمة قبلها، ومثله: قارب وغارِم وطار، وأميلت الألف نحو الياء في " خُبَّاز " و " حُمَّاض "، قال أهل صقلية قديمًا خُبِّيز وحُمِّيض[٥]، وقاله بعض سكان دلتا مصر، وسمعت هذا من سكان الدقهلية.

* إمالة لمناسبة إمالة الإمالة نحو: مجريها ومرساها، أميلت الألف في ﴿مجْريها﴾ لمناسبة إمالة الياء وأميلت الألفان في ﴿مرساها﴾ لتزاوجها في الإمالة ومثلها إمالة الضحى لتزاوج قلى.

---

(١) الكتاب، جـ٤/ ١١٧، ١١٨، وجميع هذا لا يميله أهل الحجاز.
(٢) الكتاب، جـ٤/ ١٢٢.
(٣) الكتاب، جـ٤/ ١٢٣.
(٤) الكتاب، جـ٤/ ١٢٣.
(٥) لحن العامة، الدكتور عبد العزيز مطر، دار الكاتب العربي، ط ١٩٦٧م، ص١٠٨.

* إمالة الألف نحو الياء؛ لأنه منقلب عنها نحو: باع، أصلها بيع، أو تكون منقلبة عن واو مكسورة نحو: خاف: خوف، الواو فيها مكسورة فأميلت للدلالة على أن عينها مكسورة.

* إمالة الألف نحو الياء؛ لأنه قد يكون تطور عنه أو أنه يكون ياء في بعض لهجات العرب، ومنه ألف التأنيث المقصورة في حُبلى، ومِعْزى، وهذه الألف تقلب ياء في التثنية: حبليان ومعزيان، أميلت في الإفراد للتنبيه على الحالة التي تصير إليها الألف في غير الإفراد، والألف تمال نحو الياء في هذه المواضع لشبهها بها فقربت منها تيسيرًا للنطق ومشاكلة للصوت، فأميلت الألف نحو الياء لتشاكل الكسرة قبلها أو بعدها.

* وأميلت الألف التي تطورت عن واو نحو الياء؛ لأنها أخف عليهم من الواو، فأمالوا الألف فيها لغلبة الياء في لام هذه الكلمات، فالواو تقلب ياء إذا جاوزت ثلاثة أحرف، فأميلت لتمكن الياء في الألف التي انقلبت عن ياء، ومن ثم قلبت الواو ياء في مَعْدِيّ، ومسقي (المسقي بالمطر أو بالآلة والحيوان من الساقية) وزن مفعول، وقُنِيّ وعُصِيّ جمع قنا وعصا، ولا يميلون ما كان على ثلاثة أحرف نحو: قفا، عصا، قنا، وأشباها من الأسماء؛ لأنهم أمالوا الألف في غير الثلاثي ليبينوا أنها مكان الواو، وهذا قليل[(١)].

ولا تمال الألف المنقلبة عن واو متمكنة في نحو: قام، دار، لا يميلونها؛ لأنها تباعدت من الياء ووقعت في عين الكلمة، ولكنهم أمالوا ألف مات لجواز الضم والكسر فيها في الميم قبلها: مِتُّ، وصح الضم والكسر في القراءات، ومثلها خاف، وصار بالإمالة، وأميلت ألف كيّال وبيّاع، لمجيء الياء قبل الألف والياء بمنزلة الكسرة قياسًا على سراج وجمال، ولكن الإمالة في كيّال ونظائرها في قلة من العرب فكثير من العرب وأهل الحجاز لا يميلون ألفها؛ لأنها سبقت بفتحة، والذين يميلون ألف كيَّال أمالوا ألف سَيَّال وشيبان وعيلان وغيلان فأمالوها للياء قبلها[(٢)].

---

(١) الكتاب، جـ٤/ ١١٩.

(٢) الكتاب، جـ٤/ ١٢٢.

* إمالة الألف نحو الياء إن كان في أصل البنية مكسورًا نحو الألف في: خاف من خَوِف وزن فَعِل. والألف في: هاب: هَيِبَ، وتلزم الإمالة إذا تتابع الكسر قبل الألف أو وجد كسر وياء نحو: كِيزان ويقتضي ذلك الإمالة[1].

والألف المجهولة الأصل من الثلاثي إذا لم تمل تقلب في التثنية واوًا، وإذا أميلت تقلب ياء لأنه لا يمال هذا النوع إلا ما كانت ألفه منقلبة عن ياء، ولا يميلون ذوات الواو إلا شذوذًا نحو العشا (ضعف الإبصار ليلًا)، فحمل المجهول من هذا النوع على الأكثر، ولم يحمل على الشاذ، والأكثر من هذا النوع أن تكون ألفه منقلبة عن ياء، فحمل هذا المجهول عليه، وإن جهلت الإمالة فيه حمل على ألف منقلبة عن الياء؛ لأن الأكثر لامه ياء؛ ولأن الياء أغلب على اللام من الواو، وأن الواو تقلب في الرباعي ياء فيقال: ملهيان، مدعيان، ولا تقلب الياء واوًا في: مرميان[2].

ومما لا يميله العرب: حتى، وأمّا، وإلا، ليفرقوا بينها وبين ألفات الأسماء نحو: حبلى، وعطشى، وأجاز بعض العلماء إمالتها إن تسمى بها رجل أو امرأة، وهذا ليس مطردًا في كل الحروف، فقد سمعت الإمالة في أنّى، وقيل: «أنّى» تكون مثل أين، فصارت ظرفًا، فهي أقرب من عطشى.

وأرى أن الإمالة وقعت في ألف بعض الحروف حملًا على ألفات الكلمات التي وقعت الإمالة فيها، والعرب يجرون الحكم في الشبيه قياسًا عليه، فوقعت الإمالة فيما لم يسبق بكسرة أو ياء أو جاءت بعده الكسرة أو الياء، وتفسير الاختلاف بين العرب في الإمالة أن المتكلم يقيس لفظه بنظيره فيجريه عليه عفوًا دون النظر في الأسباب التي بحثها العلماء، والقواعد العامة في الإمالة التي وضعها العلماء على المشهور من كلام من يحتج بلغتهم، واختلاف اللهجات في ذلك وارد، لوقوع ظواهر التطور في الخطاب المنطوق ومشاركة أهل اللغة فيها عامة، والاصطلاح على قاعدة واحدة في الخطاب المنطوق غير مطرد.

والأسباب الموجبة للإمالة لمن هي في لغته فقط، وليست بملزمة في عموم كلام من لا يميلون، فالإمالة ليست فاشية في العرب بل ظاهرة في بعض لهجاتهم

---

(١) ارجع إلى شرح الشافية، جـ٣/ ٥، ٦.

(٢) الأشباه والنظائر، جـ١/ ٢٠٤.

المعتمدة في الاحتجاج، وصحت بها القراءات وهي العماد في الاحتجاج بالكلام المنطوق ومصدر رئيس لمعرفة الظواهر الصوتية في لهجات العرب.

وأرى أن الإمالة كانت مرحلة وسطى في تحول الياء إلى ألف خالصة، وقد وقع هذا في بعض الياءات ثم جاء القياس عليه في الإمالة، فقيس عليه كل نظير، فالألف أصلها منقلبة عن ياء أو واو، وقد صحت الياء والواو في بعض الكلمات دون قلب وبقيت على الأصل، وهنالك أدلة على ما تقدم أن الألف منقلبة عن ياء أو واو، وأن بعض الكلمات وردت بالأصل دون إعلال، وأن الألف كتبت في بعض الكلمات ياء مثل: قضى، سعى، وصح زنا وزنى، ورحا ورحى (قيل فيها: زنوت وزنيت ورحوت ورحيت، ففرقوا بين ما أصله الواو والياء بأن يكتب ما أصله واو ألفًا: دعا، غدا، وما أصله ياء يكتب ياء على الأصل).

ونسب إلى طيىء العمل بالأصل في تطور الياء والواو ألفًا في آخر الكلمة، فأصل الألف واو أو ياء في: غدا، هدى، سعى، دعا، وقد بقي الأصل في: رَضِيَ، وسَرُوَ . والقاعدة: أن الياء والواو إذا تحركتا، وفتح ما قبلها قلبتا ألفين، وروى عنهم الأصل(١). ويجعلون الألف ياء في أفعيْ، وحُبْليْ في الوقف والوصل(٢).

وطرأت مرحلة ثانية بعد الياء وهي الإمالة، وهي إمالة الألف نحو الياء، وصحت بها القراءة، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَالضُّحَى (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾[الضحى](٣).

وقد تحولت الإمالة إلى الفتح الخالص في الأجوف والمعتل الآخر، ومن ذلك: السلام عليكم في بعض لهجات العرب، ومن ذلك قولهم قديمًا: عاب يريدون عيب، وقال الراجز(٤):

طارت علاهنَّ فَشُل علاها

---

(١) بحوث ومقالات في اللغة ص ٢٣٧.

(٢) الحجة لأبي علي ١/ ٦٣، ٦٤، والكتاب جـ٢/ ٢٨٧، والمحتسب جـ١/ ٧٧.

(٣) التيسير في القراءات السبع للداني ص ٢٢٣.

(٤) تسهيل الفوائد ص١٢، وشرح التسهيل جـ١/ ٦٦، وبحوث ومقالات في اللغة ص٢٥٠.

علاها: عليها، وهي لغة للحارث بن كعب وهذا ما انتهت إليه الـواو واليـاء في المشهور مـن العربيـة، فقلبتـا ألفًـا في: حُـبْلَى، أفعـى، ودعـا، وسـعى، واشـتهر في الأجوف: قام، باع، وبقيت ألفاظ قليلة على الأصل.

- **التسكين:** سلب حركـة الـصوت، فيكـون خلـوًّا منهـا، ويكـون في حـشو الكلمة وآخرها ولا يبتدأ به أولها، فالعربية لا تبتـدأ بـساكن، ويكـون للتخفيـف في موضع تستثقل فيه الحركة، ويقع في الضم والكسر كثيرًا ويقل في الفتح لخفته.

وقد عَزَى سيبويه هذا التسكين إلى بكر بن وائل وأناس كثير مـن بنـي تمـيم[1]، نحو: إبْل، ورُسْل، وعُنْق، وهذا يقع فيما وقع فيه إتباع الحركات[2]، ومثل ذلك نِعْمَ و بِئْسَ، أصلها فَعِلَ، وبعـض العـرب يقـول: نَعْـم الرجـلُ:[3] والأصـل في ذلـك التحريك، وقد وقع في كلمات مشهورة ليس فيها إتباع نحـو: كَبْـد، عَـضْد، رَجْـل، والمشهور فيها: فَخُذ، وكَبِد، وعَضُد، ورَجُل، ووقع كذلك في الأفعال: عَلْمَ (عَلِـمَ) كَرْمَ (كَرُمَ)[4].

ولجئوا للتـسكين تخفيفًـا، وكرهـوا الـضمتين في: الرُّسْـل، والعُنْـق، والأصـل: الرُّسُل، والعُنُق، وكرهوا الكسرتين المتتابعتين في: إِبِل فسكنوا العين، فقـالوا: إبْـل، وتسكين الثاني طلبًا للاستخفاف، وهي لغة فاشية في بكر بن وائل [5]. ولا يخففـون الفتحة بالتسكين؛ لأنها أخف عليهم في نحو: جَمَل لم يسمع فيها تخفيف.

وجاء في المثل (نـسب إلى حـاتم الطـائي): "لم يُحْـرم مـن فُـصْدَ لـه"، بتـسكين الصاد[6]. وقال أبو النجم العجلي (وهو من بكر بن وائل) [7]:

---

(١) الكتاب جـ٤/ ١١٣ .

(٢) الكتاب جـ٤/ ١١٤ .

(٣) نفسه جـ٤/ ١١٦ .

(٤) نسب سيبويه التسكين فيها إلى بكر وبعض من تميم.

(٥) الكتاب جـ ٤/ ١١٤ والمنصف جـ ١/ ١٢٤، واللسان: مادة: عصر.

(٦) الكتاب جـ٤/ ١١٤، والفصد جرح الناقة بمفصد (آلة) فينزل منها الدم، وقـد كـان بعـض العرب يدخلون الدم في طعامهم لشح الطعام في الجفاف، فلم يجد رجل منهم ما يضيف بـه ضيفه ففصد ناقته.

(٧) الكتاب جـ٤/ ١١٤، اللسان: عصر.

لو عُصْرِ منه البان والمِسْكُ انعَصَر

سكن عين عُصِرَ، والمشهور التحريك.

وقال شاعر من أزد السراة[1]:

عجبتُ لمولودٍ وليس له أب ... وذي وَلَدٍ لم يَلْدَهُ أبوان

سكن لام يلْده وحرك الدال؛ لئلا يلتقي ساكنان.

- **العنعنة:** إبدال الهمزة عينًا في لهجة غير شائعة، ولا يقاس عليها، والعنعنة ظاهرة غير مشهورة، وتدخل في عداد الظواهر الصوتية الرديئة، لعدم شيوعها، وندرة دواعي وقوعها في العربية.

ونسب بعض العلماء العنعنة إلى تميم، قال الأصمعي[2]: "فأما عنعنة تميم فإن تميمًا تقول في موضع " أنَّ " "عنَّ " [3] وعزاها الثعالبي إلى قضاعة[4].

قال ذو الرُّمة (وهو من بني عبد مناة بن أدّ):

أَعَنْ تَرَسَّمْتَ من خرقاء منزلة ... ماء الصبابة من عينيكَ مَسْجُومُ

أعن أصلها: أإن، وذو الرمة من بني عبد مناة بن أد عمومة بني تميم بن مر بن أد، فالعنعنة في بني تميم وأبناء عمهم عبد مناة، وهي أيضًا في بني أسد، وبيت ذي الرمة أصح ما روي في العنعنة[5].

ونسبت العنعنة إلى قبيلة غني بن أعصر، قال طفيل الغنوي[6]:

فنحن منعنا يوم حرس نساءكم ... غداة دعانا عامر غير معتلي

---

(١) الكتاب جـ٢/ ٢٦٦، جـ٤/ ١١٥.

(٢) الصاحبي: ص٣٥، وقد ذكره ابن فارس في اللهجات المذمومة.

(٣) سر صناعة الإعراب: جـ١/ ٢٢٩، ٢٣٠.

(٤) المزهر: جـ١/ ٢٢١.

(٥) ديوان ذي الرمة ص٥٩٧، وطبقات فحول الشعراء، ابن سلام، تحقيق شاكر، دار المدني بجدة س٢/ ٥٦٣، وقد قال البيت في خرقاء إحدى نساء بني عامر بن ربيعة كانت تضع لثامها (تكشف عن وجهها) وتمشي في الطريق فينزل بها المسافرون.

(٦) الأمالي، القالي، جـ٢/ ٧٨، ٧٩. وذهب الدكتور أنيس إلى أن العرب قلبوا الهمزة عينًا؛ لتكون أوضح في السمع، في اللهجات ص١١٠ .

الشاهد: معتلي، يريد: مؤتلي.

ونسبت أيضًا إلى بني كلاب، وهم بطن من قيس عيلان بن مضر، وهم من سكان البادية، فبعض كلاب يبدلون الهمزة عينًا، أنشد أبو زيد عن أعرابية من بني كلاب[1]:

فتعلَّمنَّ وإن هويتك عَنِّي   قطاع أرمام الحبال صروم

فسألها: ما هذا؟ فقالت: هذه عنّتنا. والشاهد: عنِّي، والأصل: أني.

وروى التبريزي في حماسته قول الهذلي[2]:

رعاك ضمان الله يا أم مالك   ولله عن شقيقك أغنى وأوسع

وقال التبريزي: يحتمل وجهين: أن تكون "أن" محذوفة والتقدير: عن أن يشقيك، والثاني: أن تكون العين مبدلة من همزة " أن ".

واختلفوا في رواية بعض الأشعار، ومرجعه أن الراوي تأثر بلهجته، أو أن الشاعر قاله على لغة قومه فوقع الاضطراب، روى الأصمعي: وسمعت أبا صقر(وهو من كلاب) ينشد:

أريني جوادًا مات هزلًا لألني   أرى ما ترين أو بخيلًا مخلدا

الشاهد: لألني، يريد: لعلَّني، وقد اختلف العلماء في نسبه، فنسبه أبو عبيدة إلى حطائط بن جعفر، ونسبه بن منظور إلى حاتم الطائي، ونسبه الحوفي إلى دريد بن الصمة، وبعض المصادر أوردته برواية "لعلني"[3]، ومن ثم ذهب بعض الباحثين إلى أن رواية "لألني" من لفظ الراوي أبي الصقر الكلابي الذي تأثر بلهجة بني كلاب، وبعضهم يبدل الهمزة عينًا، والمشهور أن البيت لحاتم الطائي[4]. والبيت في

---

(١) النوادر في اللغة: ص٢٨، ٢٩. وارجع إلى لهجة بني كلاب، الدكتور موسى مصطفى العبيدان، ط١/ ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م النادي الأدبي ص١١٥.

(٢) شرح الحماسة، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد جـ٣/ ٢٧٠، والحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، جـ٧/ ١٤٨.

(٣) سر صناعة الإعراب: جـ١/ ٢٣٦، ولسان العرب ١١/ ٤٧٤، وخزانة الأدب ١/ ١٩٥، ولهجة بني كلاب ١١٧، ١١٨.

(٤) ديوان حاتم الطائي: دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م، ص٤٠.

ديوان حاتم[1]، وحاتم من طيئ، وهم يحققون الهمزة، يقولون: السُّؤدُد[2]، وهذا يرجح أن " لألني" من لفظ الراوي.

والهمزة تبدل عينًا في لهجة بعض البادية؛ لأن الهمزة صوت شديد عميق المخرج (الحنجرة) ، وهو أظهر في السمع، فيقلب إلى صوت العين وهو صوت حلقي مجهور، وقيل: إن كلابًا تبالغ في تحقيق الهمزة حتى تصير عينًا[3].

ورأى أن الهمزة تنطق عينًا للتخفيف من شدتها وليس مبالغة في تحقيق الهمزة، فالعين صوت رخو، والهمزة صوت شديد، فأبدلت من الهمزة لقربها منها.

- **الكشكشة:** إبدال الكاف في آخر الكلمة شينًا وقيل: تزاد بعد كاف خطاب المؤنث، والكاف طبقية، والشين غارية، وهي في كاف خطاب المؤنث خاصة، وقيل: هي في كاف الخطاب عامة، وعزيت إلى ربيعة والمشهور بين العلماء أنها لأسد، وذكر سيبويه أن أناسًا كثيرين من تميم وأناسًا من أسد يجعلون مكان الكاف للمؤنث الشين، للبيان في الوقف؛ لأن الكاف ساكنة في الوقف، فأرادوا أن يفصلوا بين المذكر والمؤنث، وأرادوا التحقيق والتوكيد في الفصل، فقالوا: إنشِ ذاهبة، لشِ كتاب، يريدون: إنك ذاهبة، ولك كتاب، وفسرها سيبويه: أنهم أرادوا أن يفصلوا بين المذكر والمؤنث بهذا الحرف (الشين) كما فصلوا بين المذكَّر والمؤنث بالنون حين قالوا: ذهبوا وذهبن، وأنتم وأنتن، وجعلوا مكانها أقرب ما يشبهها من الحروف إليها؛ لأن السين مهموسة كما أن الكاف مهموسة[4]. وهذا التفسير ليس له ما يعارضه، فالشين غارية والكاف من أدنى الطبق، فهي تجاور الشين في المخرج، وتشترك معها في الوصف وروى العلماء في ذلك[5] :

فعيناشِ عيناها وجيدُش جيدُها ولكن عظمَ الساقِ منشكِ رقيقُ

---

(١) ديوان حاتم الطائي وأخباره، صنعة يحيى بن مدرك الطائي، ورواية هشام بن محمد الكلبي، حققه عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي ط٢/ ١٤١١هـ- ١٩٩٠م، ص٢١٨.

(٢) لسان العرب: جـ٣/ ٢٢٨.

(٣) سر صناعة الإعراب جـ١/ ٢٢٩، ٢٣٠، في اللهجات العربية ص ١١٠، ١١١.

(٤) الكتاب جـ٤ / ١٩٩.

(٥) لسان العرب م ٧/ ٦٧٠: كشش .

وروى المبرد قول الشاعر[1] :

علـيَّ فـيما أبتغـي أَبْغيـشِ
بيضاء تُرْضينى ولا ترضيشِ
وتطَّـبي ودَّ بنـي أبيـشِ
وإن دنـوت جعلـت تُنْئيشِ
وإن نأيـت جِعِلـتْ تُدنيـشِ
وإن تكلمـتِ حَثـتْ في فـيشِ
حتى تنقِّي كنقيـق الديـشِ

وقد حمل كاف الديك على كاف المؤنث فأبدلها شينًا للقافية الديش.

وسمعت زيادة الشين بعد كاف خطاب المؤنث، نحو: بُكِشْ، وأعطيكِشْ، وهذا في الوقف فقط، فإن وصلوا حذفوها، ورجعوا إلى الأصل. ونسب هذا إلى تميم ورووا في ذلك ما نسب إلى معاوية ﷺ : " تياسروا عن كشكشة تميم " يزيدون شينًا بعد كاف خطاب المؤنث للوقف عليها ولبيان كاف خطاب المؤنث بإظهار حركتها[2].

وقد قلبت الكاف مطلقًا شينًا، وعرفت بشنشنة اليمن، ومن ذلك قول بعضهم: "لبيشَ اللهم لبيشَ "[3]، ولهذه اللهجة أثر في الخطاب المعاصر فهي شائعة في خطاب بعض أهل الخليج (الكويت والبحرين، قطر، والإمارات، وجنوب شرق العراق وشائعة في خطاب المصريين (يزيدونها بعد الكاف) في منطقة الشرقية واتسعت في الدلتا، وقد ذكر المقريزي أن قبيلة جذام قدم بعضهم مع عمرو بن العاص، وأقاموا بالشرقية قرب بلبيس (معسكر عمرو بن العاص ﷺ)، وقيل نزل بها بعض أهل اليمن[4]، وبعض عائلات الصعيد تنتسب إلى قبائل من اليمن والجزيرة العربية ومنهم همدان باليمن، وجهينة، وسليم وغيرهم.

---

(١) اللسان كشش ٧/ ٦٧٠ . ولم أعثر عليها في الكامل للمبرد.

(٢) اللسان م ٧/ ٦٧٠ كشش.

(٣) اللهجات العربية ص٣٦٢.

(٤) البيان والإعراب، المقريزي، تحقيق عابدين ص ٢٣، ٩٧.

وهناك شينٌ زائدة في آخر الكلمة في قول بعض المصرين: ومعرفهوش، معرفكش ومعرفكيش، ومعرفهاش، والأصل: ما أعرفه، وما أعرفك، وما أعرفها، أشبعت الضمة في الأول فصارت واوًا، وأشبعت في الكسرة فصارت ياء وأشبعت الفتحة ألفًا، وأرى أن الشين زيدت في آخر الأفعال قياسًا على زيادتها بعد الكاف في بعض اللهجات القديمة: أعطيكشْ وأُكْرِمُكِش، وبكشِ، وعليشِ، ومنشِ[1]، وقلب الكاف شينًا سمعت في الوقف، وسمعت في الوصل أيضًا، ومنهم من جعلها في الوقف، ومنهم من جعلها عامة، والرأي عندي: أن الخطاب اتسع فيها فجرت في كل كاف خطاب.

الكسكسة: سين تزاد بعد كاف خطاب المؤنث في الوقف في بعض لهجات العرب ولا يؤخذ بها في القياس اللغوي، مثل: أعطيتكِس، ومنكِسْ بسكون السين، قيل: زيدت لبيان حركة الكاف ليفرقوا بها بين المذكر والمؤنث، وذهب بعض العلماء إلى أن السين تبدل من كاف خطاب المذكر والمؤنث فقالوا: أبوسَ، أُمُّسَ، وقيل بدل من كاف المؤنث فقط.

ونسبت إلى هوازن (بطن من تميم) وهم بدو، وعزاها بعض العلماء إلى بكر بن وائل، رووا في ذلك حديثًا عزوه إلى معاوية بن أبي سيفان رضي الله عنهما : " تياسروا عن كسكسة بكر "، وهو مذهب الثعالبي[2]، ونسبها بعض العلماء إلى ربيعة ومضر، ومنهم ابن فارس[3].

جاء في المزهر: " ومن ذلك الكسكسة، وهي في ربيعة ومضر يجعلون بعد الكاف أو مكانها في المذكر سينًا على ما تقدم، وقصدوا بذلك الفرق بينهما "[4].

وقد علل سيبويه سبب زيادتها: أن ناسًا من العرب يلحقون الكاف السين ليبينوا الكسرة في استفعل، يقولون: أعطيتكس وأكرمُكس، فإذا وصلوا لم يجيئوا

(١) المزهر جـ١/ ٢٢١. ولهذه اللهجة أثر في بعض قبائل الخليج العربي فبعض سكان الكويت وشمال الإمارات ينطقون الكاف شينًا في الخطاب اليومي.

(٢) لسان العرب (ط دار الحديث) م٧/ ٦٦١ مادة: كسس.

(٣) الصاحبي ص ٣٤، ٣٦.

(٤) الصاحبي ص ٣٥، ٣٦، والمزهر جـ١/ ٢٢١.

بها؛ لأن الكسرة تبين[1]، وهذه الظاهرة ليس لها أثر في اللهجات المعاصرة على ما أعلم.

الاستنطاء: قلب العين الساكنة نونًا، والعين حلقية والنون لثوية، وهي لهجة رديئة وغير مشهورة، وسميت بهذا الاسم، لأن أشهر شواهد الفعل " أنطى " وهي مادة في المعجم (نطو) جاء في اللسان: " أنطيت لغة في أعطيت " و "نطا" مادة مستقلة في المعجم فوافق إبدال العين نونًا أصواتها، فجعلت في مادتها[2].

وهو في لهجة سعد بن بكر وهذيل والأزد وقيس والأنصار، يقلبون العين الساكنة نونًا نحو: أنطى في أعطى، وروى أن بعضهم قرأ: (إنا أنطيناك الكوثر) [الكوثر: ١][3].

والمشهور فيها: ﴿أعطيناك﴾، وهي قراءة العامة، وقرأ الحسن وطلحة بن مصرف (أنطياك) بالنون وهي لغة في العطاء: أنطيته[4]، وهي من الشواذ، والأصل: أعطيناك.

وقد ذكر بعض اللغويين أن النبي ﷺ تحدث بها مع بعض القبائل التي فيها هذه اللهجة تأليفًا لها واحتفاء بهم وتكريمًا لهم. ومما ذكروه: مارواه الشعبي أن رسول الله ﷺ قال لرجل: " أنطه كذا وكذا "، أي: أعطه، ومنه: "إن مال الله مسئول ومُنْطى" أي: معطى. وفي الدعاء: " لا مانع لما أنطيت ولأُنْطي لما منعت " و " اليد المنطية خير من اليد السُّفْلى " وجاء في كتابه لوائل: " وأنطو الثَّبَجَة .. "[5]. وقد ورد الحديث في صحيح البخاري دون إبدال العين نونًا: " اللهم لا مانع لما أعطيت ولا

(١) الكتاب جـ ٤/ ٢٠٠.

(٢) اللسان م٨/ ٦٠٤.

(٣) إعراب ثلاثين سورة ص ٢٠٩، واللسان جـ٨/ ٦٠٤، وأرى أن هذه الظاهرة وقعت في لهجاتهم متأخرة، مثل اللهجات الأخرى الرديئة.

(٤) القرطبي جـ٢٠/ ١٦٩، وإعراب ثلاثين سورة ص ٢٠٩ ونسبت للنبي ﷺ، وهذا غير ثابت.

(٥) ذكر ذلك صاحب اللسان جـ٨/ ٦٠٤ مادة: نطا.

مُعْطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد "[١]. وهو الأولى بالأخذ عندي، ولا يعول في ألفاظ الحديث على كتب اللغة، والروايات المشهورة بالعين. وجاء في صحيح البخاري: " واليد العليا خير من اليد السفلى "[٢]. والمشهور في لغة النبي ﷺ تحقيق العين دون إبدالها نونًا، ولم يرد في كتب الحديث السّتة أنه أبدلها نونًا، وقد رويت هذه الأحاديث بالعين دون إبدال، وقد ورد الإبدال فيها في كتب اللغة، وأرى أن هذه اللغات من لفظ الراوي ومما نطق به الناس على لهجتهم المحلية، والله أعلم.

وأنشد ثعلب[٣]:

من المُنْطيات الموكبَ المَعْجَ بعدَما ... يُرَى في فروع المقلتين نُضُوبُ

وهي على الأرجح لغة بعض أهل اليمن، ولم ترد في غير «أعطى»[٤].

الثلثلة: كسر حرف المضارعة ومن ذلك قراءة ابن وثاب وأبو رزين: (مالك لا تيمنا) [يوسف:١١] بكسر التاء وتخفيف الهمزة ياء لمجيء الكسرة قبلها[٥]، وقراءة يحيى بن وثاب: (فإنهم ييلمون كما تيلمون)[النساء: ١٠٤][٦] وقرأ منصور بن المعتمر: (إن تكونوا تِئلمون) [النساء:١٠٤] بكسر التاء[٧].

وقراءة أبي عمرو بن العلاء: ﴿وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ [هود: ١١٣] بكسر التاء، وأبو عمرو بن العلاء من تميم، ونسب كسر حرف المضارعة إليها.

---

(١) رواه البخاري رقم ٨٤٤ في الأذان، وقد ذكر راوى الحديث المغيرة بن شعبة ﷺ: "أن النبي ﷺ كان يقول في دبر كل صلاة: لا إله إلا الله وحده لاشريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت ...." فتح الباري ٢/ ٣٩٤ ولم يذكر ابن حجر شيئًا عن إبدال النون من العين.

(٢) رواه البخاري في كتاب النفقات.

(٣) اللسان م٨/ ٦٠٤. نطا.

(٤) جاء في اللسان أعطى من عطو جـ٦/ ٣١٨، ونطو جـ٨/ ٦٠٤ والقاموس المحيط: نطو جـ٣٨٨ والمحكم، ابن سيده: نطو.

(٥) البحر المحيط جـ٥/ ٢٨٥.

(٦) المحتسب جـ١/ ١٩٧ وجاء فيه قراءة أبي عبد الرحمن الأعرج: (أن تكونوا تألمون) [النساء:١٠٤] بفتح أن. والقرطبي جـ٥/ ٣٢٨.

(٧) القرطبي جـ٥/ ٣٢٨.

وقراءة يحيى: (ألم إعهد إليكم)[يس:٦٠] بكسر همزة إعهد، وقد فسر العلماء الكسر في حرف المضارعة؛ ليكون دليلًا على كسر العين في الماضي في نحو: تِعلم، وإعهد، وتِركن، وتِيلم، ويقاس على ذلك كل نظير مكسور العين في الماضي، وقد بينا ذلك في القراءات السابقة وسمع كذلك في كلام العرب، ونسب كثيره إلى القبائل الشرقية (تميم، أسد، قيس، بكر وغيرها) وأشهرها تميم.

قال الشاعر(١):

لو قلتُ ما في قومها لم تِيثم ... بفضلها في نسب وميسم

بكسر التاء وتخفيف الهمزة ياء في تيثم.

وأنشد أبو العلاء المعري(٢):

قلت لبواب لِديه دارها ... تِيذنْ فإني حموها وجارها

تِيذن بكسر التاء وقلب الهمزة ياء، والأصل: أتأذن؟

وقال رجل من جرم(٣) (بطن من طيئ) :

إخالك موعدي ببني جفيف ... وهالة إنني أنهاك هالا

كسر همزة إخال، وقال كعب بن زهير(٤) :

أرجو وآمل أن تدنو مودتها ... وما إخال لدينا منك تنويل

وكسر حرف المضارعة فيما ابتدأ بهمزة وصل ومنه قراءة: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾[آل عمران:١٠٦] بكسر التاء في تبيض وتسود، ومثلها: ﴿وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥] بكسر النون(٥).

وقد كسر حرف المضارعة كذلك في المبدوء بتاء المطاوعة أو شبهها نحو: تِتْذكَّر، وتِتكلَّم، حملوا تفعل على انفعل؛ لأنها للمطاوعة.

---

(١) التصريح جـ٢/ ١١٨.

(٢) عبث الوليد ص ١٦٨ وشرح قصيدة كعب بن زهير ص ١٧٠ والشاعر مجهول.

(٣) شرح حماسة المرزوقي جـ١/ ٢٤٢.

(٤) شرح قصيدة كعب ص١٧٠. وشرح الديوان رواية أبي سعيد، ط الدار القومية ص٧.

(٥) القرطبي جـ١/ ١٥٤ بكسر النون، وهي لغة تميم وأسد وقيس وربيعة، وهي قراءة يحيى بن وثاب والأعمش.

وذكر سيبويه أن حرف المضارعة يفتح في كل فعل كسر ثانية، يقولون: تَعْلَم، وهذه لغة أهل الحجاز وتميم.

وذكر أن بعض لهجات العرب يكسرون حرف المضارع، يقولون: أنت تِعْلِم، وأنا إِعلم، وهي تِعْلَم، ونحن نِعْلَم ذاك. ويجرون ذلك في بنات الياء والواو التي الياء والواو فيهن لام أو عين والمضاعف نحو: تِشْقَى، وأنا إِخشى، ونحن نِخال، وأنتِ تِعضِّين. وقد كسروا أولها؛ لتكون الثواني فَعِلَ، مثلما كان الفتح تابعًا لثواني فَعَل، فقالوا: تَضْرِب، وأَضرِب فتحوا الأول كما فتحوا الراء في ضَرِبَ، وكسروا أبي: تِئْبي؛ لأنه مما يفتح شذوذًا، وليس القياس أن تفتح، ومثلها:

وتفتح العين في يَسَع ويطأ والأصل فيه كسر العين؛ لأنهم يفتحون ما كانت عينه ولامه من أصوات الحلق، فقالوا: يقرأ، ويفْزَع[1]. وفتحوا المضارعة والعين في يَوْجَل، يجرونه مجرى عَلِم وهذه لهجة أهل الحجاز. وسمع عن غيرهم الكسر، فقالوا: يِيجَل، إيجل، ونحن نِيْجَل، وبعضهم فتح الفاء في فعل فقلبت ألفًا في الفتح قالوا: يَاجَل، قلبت ألفًا كراهية الواو مع الياء، والواو تقلب ياء إذا سكنت بعد كسرة نحو: يِيْجل[2].

واختلف العلماء في عزوها إلى تميم، وقد ذهب إلى هذا أبو عمرو بن العلاء إلى: تميم وبهراء، وقد عرفت بتلتلة بهراء، ونسبها إلى قريش ضعيف[3]، وسمع الكسر في بعض طيئ وهذيل وأسد، وقد اختلف العلماء في أسد، فبعضهم يروى عنهم الفتح وبعضهم يروى عنهم الكسر.

سمع عن بعض تميم وربيعة وأسد وقيس كسر الحرف الأول في المضارع نحو: تِعلمون، نِعْلَم، والأصل فيها الفتح، وسمع عنهم الكسر في الأسماء أيضًا نحو: شِعِير، وبِعِير[4]. وكسر الهمزة شائع في لهجة (مُزينة بنواحي يثرب)، ومن ذلك قول زهير بن أبي سُلمى المُزني (وقد ترعرع بين أخواله بني غطفان، وعاش في كنف خاله بشامة بن الغدير وزوج أمه الشاعر أوس بن حجر)[5]:

---

(١) الكتاب جـ٤/ ١١١. (٢) الكتاب جـ٤/ ١١٢.

(٣) ارجع إلى البحر المحيط جـ٢/ ٤٩٩، وخزانة الأدب ٤/ ٤٩٥،٤٩٦ وشرح الشافية، ص١٤١، والكتاب جـ٢/ ٢٥٦.

(٤) الصاحبي ص ٣٤. والقرطبي جـ١/ ١٥٤. (٥) ديوان زهير بن أبي سلمى، ص١٧.

وما أدري وسوف إخال أدري　　أقوم آلُ حِصن أم نساء

وقال كعب بن زهير (وهو ابن زهير بن أبي سلمى المزني)[1]:

أرجُو وآملُ أن تدنو مودّتُها　　وما إخال لدينا مِنكِ تَنْويلُ

اقتران خبرها بأن، ورأى ابن هشام أن كسر همزة إخال فصيح استعمالًا، شاذ قياسًا، وفتحًا لغة أسد، وتفتح في لغة الحجازيين فيما نقص أو زاد ليضرب، وينطلق، ويستخرج، وقد كسرت فيما كسرت عينه نحو: علم يقال فيها: إعلم، أذن: تيذن، وعزى البغدادي الفتح أيضًا لأسد، المشهور أن الكسر في شرق الجزيرة وذهب كثير من العلماء (منهم ابن منظور والأزهري) إلى أنها لغة أسد، ولها بقية في تميم وقيس وربيعة وعامة العرب [2].

والمشهور ما عليه أهل الحجاز وقوم من أعجاز هوازن وأزد السراة وبعض هذيل يقولون: تعلم بفتح التاء، وصحت به القراءات المشهورة[3] ولا يجوز عند البصريين كسر التاء لثقل الكسر فيها. وما سمع عن بعض القراءات النادرة بالكسر فمما نطق به بعض العرب على لهجاتهم ممن يكسرون تاء المضارعة، وقد دوّن ذلك أبو زيد في نوادره عن بعض الأعراب، وهذه الظاهرة مشهورة في خطاب بعض أهل مصر يقولون: تِعلم، تِشرَب، تِضرَب، فإن كان بعدها همزة فتحوا فقالوا: تأخد (تأخذ) وتأكل (تأكل). ويرجع ذلك إلى أن بعضًا من أسد وقيس وتميم نزلوا مصر، فانتشر لسانهم فيها[4].

الفحفحة: صوت يشبه الحاء في الحلق، ويسمع في العين المهموسة وهي عند الصوتيين: قلب الحاء عينًا، وبعضهم أطلقه على قلب العين حاء، وهما صوتان حلقيان بيد أن العين مجهورة والحاء مهموسة، فتجهر الحاء فتنطق عينًا، أو تهمس

---

(١) الديوان ص٧، شرح قصيدة كعب بن زهير في مدح سيدنا رسول الله ﷺ، تأليف جمال الدين محمد بن هشام، تحقيق الدكتور محمود أبوناجي، ط١/ ١٤٠١، ١٩٨١، دمشق ص١٧٠، وشرح الديوان ص٧.

(٢) لسان العرب م٩/ ٣٨٣ والصاحبي ص ٣٤.

(٣) لسان العرب م٩/ ٣٨٣ والصاحبي ص ٣٤. وتفسير القرطبي جـ٥/ ٣٢٨ .

(٤) نسب ابن فارس الكسر في تِعلم، ونِعلم، وشِعِر، وبِعير إلى أسد وقيس، الصاحبي ص ٣٤.

العين فتنطق حاء وهي الفحفحة وليست بظاهرة مشهورة بل من تأثير تفاعل الأصوات وتغليب صوت على صوت، والحاء أكثر شبهًا بالعين، ولولا بحة في الحاء لكانت عينًا، والحاء ضعيفة لاتساع الحلق فيها ، والعين أوضح منها في السمع، فأجهرها بعض العرب، خلافًا للفحفحة التي تغلب فيها الحاء، وقد سميت قلب الحاء عينًا: العيننة. لتناظر الفحفحة، وقد عزاها بعض العلماء إلى هذيل، وقيل: هذيل وثقيف، والمشهور أنها لهذيل ونقل عنهم: " اللعم الأعمر أعسن من اللعم الأبيض "بقلب الحاء عينًا في: اللحم الأحمر أحسن من اللحم الأبيض . ومثله: "عَلت العياة لكل عي " حلت الحياة لكل حيّ. وقد أطلقوا الفحفحة على قلب الحاء عينًا، ومعناها اللغوي يدل على أن الصوت يشبه الحاء، وقد قلبت العين حاءً، ولهذا أطلقت على قلب الحاء عينًا العيننة.

وقد نسبت قراءات إلى بعض أعلام القراء تخرج في ظاهرها عن العرف العام، ومنها الشاهد الذي ردده كثير من العلماء، روي أن عمر ﷺ سمع رجلًا يقرأ: (عَتَّى حين) [يوسف:٣٥] " فقال من أقرأك؟ قال: ابن مسعود. فكتب إليه: إن الله عز وجل أنزل القرآن فجعله عربيًا، وأنزله بلغة قريش، فأقرئ الناس بلغة قريش ولا تقرئهم بلغة هذيل، والسلام "(١). وروي أنه قرأ: ﴿فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ﴾[المؤمنون:٢٥] قرأها: عَتى حين. وقد صحت أحاديث تزكي قراءة عبد الله بن مسعودﷺ؛ لأنه كان يقرأ القرآن كما أنزل على النبي ﷺ(٢). وهاتان الروايتان نسبتا إلى عبد الله بن مسعود ﷺ، وليستا من القراءة المشهورة بل من تأثير لهجات العرب،

(١) ارجع إلى المحتسب لابن جني جـ١/ ٣٤٣ ، وسر الصناعة جـ١/ ٢١٣ ، وأخرج ابن الأنباري هذا الخبر في الوقف والابتداء وذكره الخطيب في تاريخه عن عبد الرحمن بن كعب ابن مالك عن أبيه، وذكره السيوطي في الدر المنثور، جـ٤/ ٥٣٥ .

(٢) هذه الرواية فيها نظر؛ لأنها تخالف ماصح أن النبي ﷺ قال: " من سره أن يقرأ القرآن غضًا كما أنزل، فليقرأه بقراءة ابن أم عبد "، أخرجه ابن ماجه: ١٣٨، وأحمد ١/ ٧، ٤٤٥، وابن حبان: ٧٠٦٦، ٧٠٦٧، وجاء: " خذوا القرآن من أربعة: من ابن أم عبد، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، ومن سالم مولى أبي حذيفة"، رواه البخاري في المناقب ٣٧٦٠، ومسلم ٢٤٦٤، وأحمد ٢/ ١٦٣. ولا تعرف العيننة (قلب الحاء عينًا) في لهجة بل هي من أثر التجاور.

وقد قلبت الحاء عينًا؛ لأنهما من مخرج واحد، وليس هذا مطردًا؛ لأنه لم يقلب الحاء في كل موضع، وإن صح ذلك وجب قلبها عينا في " حين "، ومن ثم أنكره عمر ﷺ؛ لأنه وقع تأثُرا بلهجة وليس بقراءة، وقد يحدث العكس فتقلب العين حاء، وهو الفحفحة، وقد سمع مثل ذلك في " بعثر " قال بعض العرب: "بحثر " فقلبوا العين حاء عكس " عتى " ومثلها: ضبحت الخيل (صوت يخرج منها) قال بعض العرب: ضبعت، وما سمع في قراءة بعضهم: (بحثر ما في الصدور)[العاديات:٩] قرأ بحثر بالحاء، وهي من قراءة القارئ متأثرًا بلهجة، وليس من القراءة المشهورة، والأخذ في كلام العرب بالأكثر استعمالًا.

وهذه القراءة ليس مصدرها أحاديث لها سند يعضدها بل مصدرها كتب اللغة والتفسير والقراءات، وذكرت في معرض حديثهم عن القراءات الشاذة واللهجات وهذه الروايات فيها نظر، لأن الإبدال وقع في حاء حتى وحدها، ولم يقع في حين أو في حاء أُخرى، وعبد الله بن مسعود ﷺ من أئمة القراء، ومن مشاهير الصحابة ﷺ في ذلك ومن أحاسنهم صوتًا[1]. وصحت أحاديث تزكي قراءته التي نزل بها الوحي، وسمعها النبي ﷺ واستقرأه إعجابًا بحسن قراءته، ولم يرو أنه ﷺ ردها عليه. قال عبد الله بن مسعود ﷺ: لا أزال أحبه، سمعت النبي ﷺ يقول: " خذوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود وسالم ومعاذ وأبي بن كعب "[2].

وقال عبد الله بن مسعود ﷺ: والله الذي لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أنزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيم أنزلت ولو أعلم أحدًا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه"[3]، وجاء في آخر: " لقد علم أصحاب النبي ﷺ أني أعلمهم بكتاب الله وما أنا بخيركم .. "، وقد ناقش ابن حجر ما قيل في علم عبد الله ﷺ بالقراءة، وآراء العلماء فيها، وليس فيها شيء

---

(١) رويت أحاديث منها " وأقرأهم لكتاب الله عز وجل أبي بن كعب .." صححه الحافظ بن كثير في تفسيره جـ٢/ ٢٣١، واستمع النبي ﷺ لأبي موسى ﷺ فقال: " لو أعلم أنك تستمع إلى قراءتي لحبرته لك تحبيرًا " أخرجه أبو يعلى :٧٢٧٩.

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة٣٧٦٠، ومسلم في الفضائل ٢٤٦٤، وأحمد ١٦٣/٢.

(٣) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن.

يخالف ما عليه الصحابة، وأنه قد أخذ القراءة من في رسول الله ﷺ[1]. وكان يقرأ عليه القرآن. قال النبي ﷺ لعبد الله بن مسعود: " اقرأ عليّ " قال: فقرأت عليه سورة النساء... "[2]. فأبكى النبي ﷺ بقراءته، وقد أمر الله تعالى باتباع القراءة قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾[القيامة:١٨] فلا تعقل عنه المخالفة، فيقرئ الناس القرآن بلهجة هذيل، ولعل هذا – إن صحت الرواية – في معرض كلامه معهم، وليس من أصل القراءة، فحملها الناس على أنها من القراءة.

وقد أطلقت على قلب الحاء عينًا العيننة لتمييز بين ذلك وبين قلب العين حاء وهي الفحفحة.

العجعجة: قلب الياء المضعفة جيمًا، وهما من الغار (سقف الحنك الصلب)، ومنها ياءا النسب المدغمتان في آخر الكلمة، وسمع عن بعض العرب قلب الياء المضعفة في وسط الكلمة وقلبت الياء الخفيفة أيضًا جيمًا، وعزاها العلماء إلى بعض القبائل منها طيء، وبنودُبير (من أسد)، وبعض أهل اليمن، وبنو تميم، وبنو سعد، وفقيم، وحنظلة، وقضاعة[3]. يقولون: هذا راعجٌ خرجَ معجٍ، هذا راعٍ خرج معي.

وقد ذكر سيبويه أن ناسًا من بني سَعْد يبدلون الجيم مكان الياء في الوقف؛ لأن الياء خفية، فأبدلوا الجيم منها؛ لأنها أبين الحروف، وذكر قول راجزهم[4]:

خـــالِي عُوَيْـــفٌ وأبـــو عَلِّج
المُطْعِـــمانِ الـــشَّحْمَ بالعَـــشِّج
وبالغـــداة فِلَـــقَ الَـــبْرنِّج
تُقْلَـــعُ بـــالوَدِّ وبالصِّيـــصِّج

---

(١) فتح الباري جـ٨/ ٧١٣ باب القراء من أصحاب النبي ﷺ.

(٢) الحديث رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن: ٥٠٥٠، ورواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب استماع القرآن، رقم ٨٠٠، ورواه أبو داود في كتاب العلم رقم ٣٦٦٨، والترمذي في كتاب التفسير رقم ٣٠٢٨، وأحمد في مسنده: ١/ ٣٨٠، ٤٣٣.

(٣) ارجع إلى شرح الشافية جـ٤/ ٢١٦.

(٤) الكتاب جـ٤/ ١٨٢، الفلق جمع فلقة: مكتل التمر، والبرني: نوع من التمر أصفر مدور من أجود التمر، والصيصة: قرون البقر يقلع بها، والأصل: الصيصي.

يريد أبو عليّ بالعشيّ، والبرنيّ، أبدل الجيم من الياء، لأنها أبين منها. وأنشد الفراء لبعض أهل اليمن[1]:

لا هُـمَّ إن كنـت قبلـتَ حجَّـتجْ
فـلا يـزال شـاحج يأتيـك بِـجْ
أَقمَـرُ نهَّـاتٌ يُنَـزِّي وفَـرْتجْ

يريد: حجتيّ، بيّ، وفرتيّ.

وقلبت الياء المشددة في وسط الكلمة جيمًا نحو: الإيّل: الإجَّل.

أنشد ابن الأعرابي لأبي النجم العجلي[2]:

كـأنَّ في أذنـابهن الـشُّوَّل ... من عَبَسِ الصَّيف قرون الإجَّلِ

يريد: الإيّل.

وإبدل الياء جيمًا قليل، وإبدال الجيم ياءًا قليل أيضًا، وقد يحدث العكس فتقلب الجيم ياء، قال أبو حاتم: قلت لأم الهيثم – واسمها عُثيمة – هل تبدل العرب من الجيم ياء في شيء من الكلام؟ فقالت: نعم، ثم أنشدتني[3]:

إذا لم يكن فيكن ظلّ ولا جَنَى ... فأبعـدكنَّ الله شـيرات

ومنه في اللهجات المعاصرة: شيرة: شجرة، ودياي: دجاج، في لهجة الخليج العربي، والجيم والياء مخرجهما الغار.

الوتم: إبدال السين تاء، والتاء صوت أسناني لثوي، والسين صوت أسناني لثوي، وقد قلبت السين تاء في ستّ، وأصله: سِدْس، ومثل: طِسْت، أصلها: طسّ (إناء الماء)، وقلبت التاء من السين في كلمات قليلة وعزاها بعض العلماء إلى حمير من

---

(١) سر الصناعة جـ١/ ١٦٢، ١٦٣ الممتع ص ٣٥٥، الشاحج: الحمار الأقحر: الأبيض، نهات نهاهة نهاق. ينزي: يحرك، الوفرة: الشعر إلى شحمة الأذن.

(٢) سر الصناعة جـ١/ ١٦٢، جمهرة اللغة ٣/ ٧١. الشول: المرتفعة، جمع شائل، من شال الذنب: رفعه، الأئل: جمع إيل: ذكر الوعول. عبس الصيف: ماجف من أبعارها وعلق بشعرها على الأفخاذ والذيل.

(٣) شرح التسهيل، أبو حيان، جـ١/ ٤٧٥ ، ومن ذلك: دياجيّ: دياجيج. جمع: ديجوج (الليل المظلم).

اليمن، قال شاعرهم[1]:

تنادوا عند غدرهم لباتٍ وقد بردت مَعَاذِرُ ذي رُعَين

الشاهد لبات، أي: لا بأس بلغتهم.

وحكاها بعض العلماء عن قضاعة، قال الشاعر[2]:

يا قاتل الله بني السعلات
عمرو بن يربوع شِرارَ النات
غير أعفاء ولا أكيات

أي: شرار الناس ولا أكياس، فقلب السين تاء، وعزاها ابن فارس لبعض أهل اليمن، يقولون: النات في الناس، وأكيات في أكياس[3]. وهذا لهجة شاذة لا يقاس عليها لعدم شيوعها في لغة العرب. وقد نزلت قبيلة " بلى "، وهي بطن من قضاعة مصر وكانت قضاعة تسكن الشام في عهد ابن الخطاب، فتكثرت قضاعة بعددها، فأمر بترحيل ثلثها إلى مصر لمصلحة أمن البلاد[4]، ولإحداث توازن بين القبائل.

وقد نزلت بلى صحراء الشرقية، ونزلها أيضًا جهينة وهي بطن من قضاعة (قيل: نزلت فاقوس)، واليمن موطن قضاعة الأم، ولكننا لم نعثر في لسان أهل مصر على شيء أبدلوا فيه السين تاءً، ووجدنا فيها ظاهرة الكشكشة (زيادة الشين بعد الكاف مطلقًا، والأصل فيها أن تبدل من كاف خطاب المؤنث، فصارت لازمة بعد كل كاف في خطاب أهل مصر). وهي معزوّة إلى بعض تميم أو ربيعة ومضر، أو بكر بن وائل أو أسد.

اللّخلخانية: العجمة في المنطق أو عدم البيان، وهي من تأثير اللغات

---

(١) اللسان جـ٨/ ١٧ لبت، وقد نقل هذا عن الأزهري.

(٢) سر الصناعة جـ١/ ١٧٢ ، والخصائص جـ٢/ ٥٣ ، والأمالي للقالي جـ٢/ ٧١ ، وشرح المفصل جـ١/ ٣٦، والجمهرة ٣/ ٣٣ ، والممتع جـ١/ ٣٨٩، والمخصص لابن سيده ٣/ ٢٦، وزعموا أن عمرو بن يربوع تزوج سعلاة . نوادر أبي زيد ص ١٤٧ ونسبه صاحب اللسان ٨/ ٧٣٣ (نوت) إلى علياء بن أرقم برواية فيها لفظ مختلف.

(٣) الصاحبي ص ٤٢ والمزهر جـ١/ ٢٢٢.

(٤) البيان والإعراب، المقريزي ص٢٩ واللهجات العربية س١/ ٣٨٣، ٣٨٤.

الأجنبية، وعزاها العلماء إلى المناطق التي فيها عُجْمة ومنها العراق لمجاورتها الفرس ويسكن بها بعض الآشوريين السريان والأكراد، فأثرت هذه اللغات في عربية بعض القبائل فدخلت في خطابهم " لكنة " [1]، وأدخلوا فيها لغة حمير وهي لهجة عربية قديمة شذت عن العربية المنتشرة في شمال الجزيرة، وهم الذين قال فيهم أبو عمرو ابن العلاء: " مالسان حمير وأقاصي اليمن لسانا، ولا عربيتهم عربيتنا "، وكان باليمن بقايا العربية القديمة: السبئية، والحميرية، والمعينية، وقد توهم بعض الباحثين المحدثين أنها لغة مستقلة غير عربية، وليست إلا بقايا العربية القديمة التي تطورت في الحجاز وشمال الجزيرة، وقد نزل القرآن الكريم بلسان قبائل الحجاز والشمال وهي الغالبية، وبقيت العربية اليمنية القديمة في مناطق ضيقة، وقد استخدمت خط المسند، بينما استعار الشماليون الخط الشمالي الذي استحدث وتطور في الشام وتعلمه عرب الحجاز من الأنباط الذين عاشوا على حدود الشام، وكانوا قنطرة التواصل بين العرب في الجزيرة والساميين الذين يعيشون في الشام، وهم عرب يعرفون لغة جيرانهم من غير العرب، وقد تعلم بعض رجال قريش منهم الخط الذي كتب به القرآن الكريم وتطور في الإسلام، فغير العرب في رسمه واستحدثوا فيه النقط والشكل.

- **الطمطمانية:** إبدال لام التعريف في " أل " ميمًا نحو: امبر، امصيام: البر، الصيام، وقد اختلف العلماء في من تكلم بها: فمنهم من عزاها إلى دوس، أو الأزد، أو طيئ.

والمشهور أنها لبعض أهل اليمن، ومنها: دوس وهم من اليمن، وهم بطن من الأزد اليمنية. وأشهر ما روي في ذلك: " ليس من امبر امصيام في امسفر" والحديث رواه البخاري ومسلم وأحمد بلفظ: " ليس من البر الصيام في السفر "[2].

---

(١) اللسان جـ٨/ ٥٩: لخخ.

(٢) نسبت رواية الحديث بالإبدال إلى النمر بن تولب، وهو من عُكَّل، وليس فيها هذا الإبدال، ورواه الإمام أحمد عن كعب بن عاصم الأشعري ٥/ ٤٣٤. وقد ورد بالإبدال في كتب اللغة فقط. وقد ذكره الألباني في الإرواء جـ٤/ ٥٨ وقال: إن هذه الرواية بهذا اللفظ عن سفيان شاذة بل منكرة، وتفرد بها الشيخ الطحاوي محمد بن النعمان السقطي، وهو شيخ مجهول كما قال أبو حاتم وتبعه الذهبي في الميزان، ثم الحافظ في اللسان.

ولعل إبدال اللام ميمًا من لفظ أحد رواته، فليس للإبدال أصل في خطاب النبي ﷺ. وروي أيضًا: "من زنى من امبكر فاصقعوه مائة جلدة "[1]. والمشهور: " من زنى من البكر فاصقعوه مائة جلدة "، وليست هذه الروايات إلا من لفظ لهجة الراوي فلا أصل لها في الصحيح.

ومما جاء في هذه اللهجة من الشعر قول بجير بن عنمة[2]:

ذاك خليلي وذو يعاتبني لا إحنة عنده ولا جَرَمَهْ

ينصرني منك غير معتذر يرمي ورائي بامسهم وامسلمهْ

يريد: بالسهم والسلمة، فقلب اللام ميمًا، ولم أعثر على غيره.

وظهرت في بعض اللهجات أصوات محرفة عن أصوات عربية متأثرة باللغات الأخرى، وتعد الفارسية أكثر اللغات تأثيرًا في العربية، فقد دخلت العربية ألفاظ منها، وتأثر بعض العرب الذين تواصلوا مع الفرس والهنود والروم ببعض أصواتهم، وبعض الألفاظ الدخيلة من الفارسية والرومية والهندية وبعض بقايا اللغات السامية القديمة السريانية والأكادية (ولهم بقية الآن تعرف بالآشوريين والسريان) والعبرية القديمة، وبعض العربية القديمة باليمن: السبئية والمعينية والحميرية، وأثرت الحبشية أيضًا في العربية، وليس للقبطية أثر يذكر في العربية القديمة بيد أنها أثرت في خطاب المصريين الذين يستخدمون بعض مفرداتها في خطابهم وبعض المفردات اليونانية، وأثرت البربرية (وهي امتداد اللغة الفينيقية وبعض اليونانية، وقد كان لهم نفوذ سياسي شمال أفريقية) في عربية المغرب العربي، ثم الفرنسية لغة المستعمر الحديث التي انتشرت في الخطاب اليومي، وتعد ظاهرة قلب القاف كافًا من أثر اللغات التي ليس فيها تفخيم، فرققت القاف فصارت كافًا، ورققت القاف في بعض لهجات القدماء، وقد عزاها ابن فارس لبعض تميم، فيقولون: القوم فيكون بين الكاف والقاف، وهذه لغة فيهم، قال الشاعر[3]:

---

(1) الصاحبي ص٣٦، ٣٧ والجمهرة، واللسان: كول، وقد نسب إلى أبي الأسود الدؤلي في بعض المصادر، وقد نفى ذلك عنه الصاغاني.

(٢) شرح الأشموني جـ١/ ١٥٧، ومغني اللبيب جـ١/ ٤٨ ، وهمع الهوامع جـ١/ ٣٠٨، وشرح شواهد المغنى جـ١/ ١٥٧، ولسان العرب: أمم، سلم.

(٣) الصاحبي ص٣٦، ٣٧، وإصلاح المنطق ص٢١٣ .

ولا أكولُ لكدرِ الكوْم: قـد نـضجت ولا أكـولُ لبـاب الـدار مكفـول

أي: لا أقول لقدر القوم، ولا أقول لباب الدار مقفول.

وأشك في نسبة هذه الظاهرة لتميم؛ لأنها قبيلة بدوية، وتعد أفصح العرب، ولعلها من تأثير اللغات الأجنبية في القبائل التي جاورت الفرس والهنود والروم، وقد رققت القاف في ألسنة المتأثرين باللغات الأجنبية في الخطاب المعاصر يقولون: الكاهرة أي القاهرة، وهذا لحن مذموم، وسوف نتناول ذلك في التحريف الصوتي وأثر اللغات الأجنبية.

اللهجات والقراءات غير المتواترة الصحيحة

القراءات المشهورة المتواترة أعلى مراتب القراءات لإجماع الأمة عليها وصحة سندها، وشهرتها وموافقتها عرف العربية ولهجات الفصحاء. وهنالك قراءات شاذة وهي أيضًا صحيحة، ولكنها ليست بمشهورة فسميت شاذة لإجماع الأمة على القراءة بغيرها من القراءات المشهورة، فنزلت منزلة النادر، فقدم عليها ما أجمع عليه الناس، وهنالك قراءات فاسدة ومنكرة ردها العلماء لعدم صحة السند فيها، ومخالفتها عرف العربية وإجماع الأمة وقضى العلماء ببطلان القراءة بها، وهي قراءات متأثرة باللهجات الرديئة وخطاب العامة وفيها لحن [1]، وهي عن ضعف القارئ أو أنها مدسوسة أو وقع خلط بين لهجة القارئ والقراءة، فتوهم السامع أن ما يلهج به قراءة، فحكاها عنه، فقال: سمعت فلان يقرأ كذا. وقد نبه على ذلك العلماء، ونفوا صحة ما نسب إلى بعض الأعلام والفصحاء منها، وردوه، ولم يحتجوا بالقبائل التي تأثرت باللغات الأجنبية، فذهب من لسانهم التفخيم، وفشا فيهم اللحن، وبعضهم فخم المرقق، وهو من اللهجات الرديئة، ومنها ما نسب إلى بعض تميم، وقد استعمله سعد بن جُؤية:

بأصدق بأس مـن خليـل ثمينـةٍ وأمضي إذا ما أفلط القـائم اليـدُ

الشاهد: أفلط، والأصل: أفلت، ففخم التاء[2].

---

(١) ارجع إلى: المحتسب، ابن جني جـ١/ ٣٢ : ٣٥، والمكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرّر ابن النشار، المكتبة التوفيقية ص١٢، ١٣، ١٤ والتيسير في القراءات السبع، أبو عمرو والداني، دار الغد الجديد ص٣٣، ٣٤.

(٢) اللسان: فلط.

وسعد بن جؤية من هذيل وليس من تميم، وتميم تفخم؛ لأنها من البدو وهم يميلون إلى التفخيم لشدته وبيانه في السمع وتحقيق الهمزة والتفخيم والتضعيف يوافق خشونة البدو، وعزى سيبويه إلى تميم: فحصط، وحَصط، يريد: فحصت، وحصت[1]، ومن ثم تحتاج نسبة لهجات رديئة إلى تميم إلى مراجعة، ولعلها أصابت لسانهم في زمن متأخر.

والقراءات الغريبة التي خالفت المشهور ليست إلا لهجة القارئ، ومنها القراءة التي نسبت إلى ابن مسعود في " حتى " عتى: (عتى حين)[يوسف:٣٥]. وقد حققنا القول فيها وخلاصته أن سندها إلى ابن مسعود فيه نظر، فهذا من قبيل الإبدال ولا يدخل في القراءة المتواترة، والنص نفسه فيه نظر فالقياس على هذه اللهجة أن تقلب الحاء في (حين) عينًا مثل الحاء في (حتى) فيقال: " عتى عين "، ولكن القراءة بالعين في (حتى) فقط وهذا يضعفها، ومنها قراءة: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاتِ﴾[الناس:١] بإبدال السين تاء ، وهي لهجة نسبت إلى بعض حمير باليمن، وقيل لهجة قضاعة، وليست من القراءات المتواترة الصحيحة[2] بل لهجة مذمومة. ونسبت قراءة: (إنا أنطياك الكوثر)[الكوثر:١] بإبدال النون من العين (أنطياك) للنبي ﷺ، وهي لهجة، تقول العرب: " أعطني وأنطني " وجاء في مخطوط آخر للكتاب، " وفيه لغة أخرى، أنطيناك" ينسبها إلى لهجة من لهجات العرب، وهذا يرد نسبتها إلى النبي ﷺ[3]، وجاء في مخطوط آخر: «وقرءوا بذلك زمن رسول الله ﷺ»، وهذا يؤكد عدم تحقق نسبتها إلى النبي، وأنها لهجة. وهنالك فرق بين عزو القراءة للنبي ﷺ وبين قراءتهم على لهجاتهم، فوقع الخلط، ونسب هذه القراءة للنبي ﷺ غير صحيح، ولا يعتد به شاهدًا.

وقد توهم بعض اللغويين أن ما نسب من أصوات نطقت على غير صوتها لبعض الأعلام حجة فاستدلوا بها في الإبدال، وأرى أن التغير الصوتي في العين

---

(١) الكتاب جـ٢/ ٣١٤ واللهجات العربية س١/ ٩٣.

(٢) ارجع إلى مختصر شواذ القرآن، ابن خالويه ص١٧٣.

(٣) ارجع إلى إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، ص٢٠٩ وقد ذكر الناشر ما ورد في المخطوطتين. وجاء في مخطوط منه: «وقرءوا بذلك زمن رسول الله ﷺ».

بقلبها نونًا وأشباهه من أثر اللهجات في الألسنة ولا يرتفع إلى مستوى الاحتجاج والقياس، وأسباب حدوثه معلومة، ويدخل هذا فيما سمع عن العرب ولا يقاس عليه، ويجوز ذكر ذلك في تبيين حدوث الإبدال في الأصوات دون إقامة الحجة به فلا يعوّل على المسموع من القليل، فالأخذ بالأكثر استعمالا، وقد نسبت قراءات فيها نظر لبعض أعلام الأئمة؛ روي أن الخليل بن أحمد -رحمه الله تعالى- قرأ: (فحاسوا خلال الديار) (حاسوا بالحاء)، والمشهور قوله تعالى: ﴿فَجَاسُواْ خِلَالَ الدِّيَارِ﴾ [الإسراء:٥] قال إنما أراد: فجاسوا، فقامت الجيم مقام الحاء، وقد أنكر ابن فارس ذلك: " وما أحسب الخليل قال هذا ولا أحقه عنه "[١]، وقال الفراء: "جاسوا وحاسوا بمعنى واحد "[٢]، وهذا خارج لفظ الآية الشريفة.

والتصحيف بين جاس وحاس وارد بزوال النقط، فوقع عند المتأخرين أنه قرأ: حاسوا بالحاء، والمعنى فيها قريب: جاسوا طافوا بالبيوت ليلًا، وحاسوا: انتشروا، وعثوا، واختلطوا، وتخللوا ديارهم.

وأبدلت الباء ميمًا في بعض الكلمات، ومن ذلك ماروى منسوبًا إلى النبي ﷺ "أنا أفصح العرب ميد أني من قريش وأني نشأت في بني سعد بن بكر "[٣]، وهذا حديث لا أصل له، ولكن معناه صحيح، وبنو سعد بطن تميم، وهم الذين قال فيهم أبو عمرو بن العلاء. " أفصح العرب عُلْيا هوازن وسُفْلى تميم ". والمشهور في "ميد" بيد بمعنى غير[٤]، والحديث شاهد في كتب اللغة .

---

(١) الصاحبي في فقة اللغة العربية وسنن العرب في كلامها، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا، شرح وتحقيق السيد أحمد صقر، الهيئة العامة لقصور الثقافة (الذخائر) ٢٠٠٣، ص ٣٣٣. ودليل بطلان الرواية وما نسب من روايات فيها تصحيف إلى أعلام القراء أنهم تلقوا القرآن سماعا عن مشايخهم، ولم يحفظوا من النص المكتوب.

(٢) لسان العرب ٧/ ٣٤٣، مادة جوس.

(٣) الصاحبي ص ٤٠ . وروي: بيد أني، وبيد بمعنى غير وتأتي بعدها أن، والحديث لا أصل له، ولا يعلم من أخرجه ولا إسناده وذكره السيوطي في اللآلئ المصنوعة ص٤١، وذكره السمهودي في اللّماز، وذكر في بعض كتب اللغة، ومعناه صحيح، فالنبي ﷺ فصيح ونشأ في بني سعد.

(٤) الفائق في غريب الحديث، الزمخشري جـ١/ ١٢٣، والنهاية في غريب الحديث ١/ ١٠٣. وسمعت عجوزًا بالدقهلية تقول: امني، تريد ابني .

وروى حديث: " ارجعن مازورات غير ما جورات " بتخفيف الهمزة ألفًا والمشهور فيه همز مأزورات ومأجورات، وهذا الاختلاف من لفظ الراوي [(١)]، وليس من القائل ﷺ، وأشهر ما روي في ذلك وتداولته كتب اللغويين: " ليس من امبر امصيام في امسفر": والحديث رواه البخاري ومسلم: " ليس من البر الصيام في السفر ". ونسبت الأولى إلى أهل اليمن، والنمر بن تولب الصحابي ﷺ المنسوب إليه "امبر، امصيام، امسفر" من قبيلة عُكّل، وهم بدو [(٢)]. وهذا الإبدال في الأصوات في كلمات تقع في حقل معنى واحد عرف بالإبدال والمعاقبة، فالأصوات تتعاقب في لفظ واحد لمعنى واحد، وهذا التعاقب وارد، في أصوات بينها صلة في المخرج أو الصفة. وبعض اللهجات فصيح وبعضها لم يأخذ به العلماء في قياس وسموه لغات مذمومة أو ضعيفة أو شاذة. ومن ذلك: فاظت نفسه تفيظ: مات، وقال بعض تميم: " فاضت نفسه تفيض "، وقيل: فاظت لغة ضَبَّة، وكل العرب تقول: فاضت [(٣)].

وقال رجل لعمر بن الخطاب ﷺ: " يا أمير المؤمنين أيظحى بضبي [بقلب الضاد ظاء وقلب الظاء ضادًا] قال: وما عليك لو قلت أيضحّى بظبي؟ قال: إنها لغة. قال انقطع العتاب، ولا يضحى بشيء من الوحش " [(٤)] وسمع عن بعض العرب: التقريض في التقريظ (المدح). ونطق الذال دالًا وقع في لهجات العرب عن أبي عمرو قال: " أنشدت يزيد بن مِزْيد عدوفًا، فقال: صحَّفت يا أبا عمرو! قال: فقلت: لم صحفت؟ لغتكم عذوف، ولغة غيركم عدوف " [(٥)].

---

(١) أخرجه ابن ماجه رقم ١٥٧٨ بلفظ: «ارجعن مأزورات غير مأجورات».
(٢) رواه البخاري ومسلم، ورواه أحمد عن كعب بن عاصم الأشعري، ٥/ ٤٣٤.
(٣) المزهر حـ ١/ ٥٦١، ٥٦٢.
(٤) المزهر جـ ١/ ٥٦٣.
(٥) ذكره ابن السكيت في " الإبدال " والسيوطي في المزهر جـ١/ ٥٣٧، واللسان مادة عذف. العدوف: ما يذاق قال ابن منظور: والعذوف مثل العدوف، قال أبو حسان: سمعت أبا عمرو الشيباني يقول: " ما ذقت عذوفًا ولا عذوفة، قال: وكنت عند يزيد بن مزيد الشيباني فأنشدته بيت قيس بن زهير:

ومجنبات ما يذقن عدوفة .:. يقذفن بالمهرات والأمهار

بالدال، فقال لي يزيد: صحفت....."

التعاقب بين الأصوات الأسنانية والأصوات الأسنانية اللثوية وقع في خطابنا المعاصر، فقد استثقل الأصوات الأسنانية، وأخرجها من بين الأسنان واللثة: ث، ت، س، ظ: د، ز، ذ، ذ:د، مثل: ثعلب: تعلب، سعلب، ظُهر: دُهر، ظالم: زالم، ذهب: دهب. ويترتب على تغيير المخرج اختلاف المعنى، مثل: كثر: كسر، ويترتب على تغيير الصفة اختلاف المعنى أيضًا نحو: رضي: ردي.

وأرى أن القراءات الشاذة المنكرة التي خالفت المشهورة ليست إلا تأثُّرًا باللهجة المحلية التي لهج بها القارئ، ولعله كان يلفظ بها في قراءته مع تلاميذه، فظنوا أنها قراءة معتمدة، وهذا الأمر أسمعه من علماء اليمن، وهم ينطقون القاف جيمًا أحيانًا في دروسهم متأثرين بلهجتهم، بيد أنهم يصححون قراءتها، وهم يقصدون القراءة وفي الصلاة، ولم نسمع أحدهم ينطقها جيمًا في تلاوته في الجامع أو في صلاته، وليست القراءة المنسوبة إلى ابن مسعودﷺ (عتى) أو غيره مما خالف المشهور إلا لهجة بيد أن بعض المحدثين يجتهدون في توثيق ذلك إثباتًا لرأي رأوه، وحجتهم أنها وردت في مصادر قديمة وليس لهم في ذلك سند يثبت صحتها غير كتب اللغة.

ومجيئها في المصادر العربية القديمة، لا يعني صحتها بل ذكرها العلماء أمثلة للنحو أو للصرف، ومثلها في ذلك مثل كلام العرب شعرًا ونثرًا، والتعويل على المشهور الذي أجمعت عليه الأمة ووافق عرف العربية فلا نحيد عنه.

الوقف في اللهجات

بعض العرب وقفوا على أواخر الكلم بإسقاط حركة الإعراب، فوقفوا على التسكين في الصوت الصحيح، وبعضهم أشبع حركة الحرف الأخير بناء أو إعرابًا فتولد عنه التسكين.

بعض العرب أبدلو الهاء من تاء التأنيث في الأسماء، وقيل: إن الهاء لغلق المقطع وقيل: لتكون دليلًا على ما آخره تاء نحو: بيت، ذيت. أو ما كانت التاء فيه مبدلة من صوت آخر نحو: بنت وأخت، وتاء الجمع نحو: أخوات ومعلمات.

وقد تطورت تاء التأنيث في الأسماء فصارت هاء، فالمرجح أن التاء أصل وأن الهاء تطورت عنها، فالتاء أصل في تأنيث الأفعال: جاءت هند ونامت.

والتاء أصل في الكلام المتصل، والتطور يكون أظهر في الوقف، والتاء أصل في التأنيث في أخوات العربية من اللغات التي تنسب إلى أصلها، ومنها العبرية، والسريانية، وهي الأصل في العربية الجنوبية (الحميرية)[1].

ويرى البصريون أن التاء أصل في تأنيث الأسماء وأن الهاء تطورت عنها، وقد بقيت منها بقية في بعض كلام العرب، ومنه قول أبو النجم العجلي[2]:

الله نجاك بكفّي مسلمت

ورجح علماء العربية أن التاء الأصل، فقد أجمع النحاة على أن ما فيه التأنيث يكون في الوصل تاء ويكون في الوقف هاء على اللغة الفصحى، وأن التأنيث في الوصل ليس بمحل التغيير، وقد جاءت الهاء في الوقف محل التغيير، فالبدل يكون في محل التغيير، فالهاء ليست بأصل[3].

وتظهر تاء التأنيث في الإضافة؛ لأنها موضع وصل، وقد كتبت في المصحف الشريف تاء في مواضع الإضافة، فهي مواضع الوصل اللازم، فلا يصح الفصل بين المضاف والمضاف إليه فأثبتها الخط؛ لئلا يقف عليها القارئ فيبدل الهاء منها، والتاء في الرسم المصحفي، محققة في الإضافة، ومنها: (رحمت ربك) و (كلمت الله) (سنت الأولين) (لعنت الله على..) (قرّت عين)(فطرت الله)(جنت الخلد)(معصيت الرسول)(ابنت عمران)[4].

وبعض العرب قديمًا وقفوا على تاء التأنيث وقفًا ووصلًا: مسلمت (مسلمة)، ونسب هذا إلى سكان حمير قبيل الإسلام، وقد أثر الأتراك العثمانيون في العربية المعاصرة فأدخلوا فيها التاء في بعض الأسماء المؤنثة: حكمت، رأفت، عِزت.

---

(١) روى بعض العلماء عن العربية الجنوبية: عربيت في العربية. الصاحبي ص٣٢.

(٢) شرح المفصل جـ٥/ ٨٩ و الأشباه والنظائر جـ١/ ٥٧ والخصائص. جـ١/ ٣٠٨.

(٣) ارجع إلى الأشباه والنظائر جـ١/ ٥٧.

(٤) وردت التاء مفتوحة في رحمت : البقرة: ٢١٨، الأنعام: ١١٥، يونس: ٣٣، ٩٦، غافر:٦، سنت: الأنفال:٣٨، فاطر:٤٣، غافر:٨٥، لعنت:آل عمران:٦١، النور:٧، شجرت:الدخان:٤٣، ابنت: التحريم، بقيت:هود:٨٦، معصيت:المجادلة:٩،٨، قرت:القصص:٩، جنت:الواقعة، ٨٩، فطرت:الروم:٣٠.

ولهذا وجه قديم في العربية وسكان المغرب العربي يقفون على التاء ولا يبدلون الهاء منها، يقولون: حُبْ الحيات. والمِصْفات، المعانات. في الوصل والوقف، وأهل مصر يبدلون الهاء منها: الحياه، النجاه، وهذا ما عليه أكثر العرب.

وأزد السراة يشبعون حرف الإعراب والبناء، نحو: هذا زيدو، وهذا عمْرُو، ومررت بزيدي، وجعلوه قياسًا واحدًا، فأثبتوا الياء والواو كما أثبتوا الألف في النصب: رأيت زيدًا[(١)].

وقيل: إن بعض العرب أسقط حركة الإعراب، فقالوا: رأيت زيد، فلا يثبتون ألفًا، فيجرونه مجرى المرفوع في الوقف، وهذا رأي ضعيف، وضعف العلماء مذهب من قال به، والمشهور التسكين في الرفع والجر عند الوقف، والألف تنزل موضع التنوين في الوقف، والخطاب المعاصر في مصر يقف على الحرف الأخير ساكنًا، وأسقط أهل مصر الإعراب وصلًا وقفًا.

وبعض العرب يقف على تسكين الياء في: هذه أفعيْ وحبليْ ومثنّي، فإذا وصلوا صيّروها ألفًا، وكذلك كل ألف في آخر الاسم.

وقال الخليل وأبو الخطاب: إنها لهجة لفزارة وناس من قيس، وهي قليلة، والمشهور الوقف على الألف، دون أن تبدل ياء ساكنة أو هاء للسكت عليها.

وطيئ تقف على الياء ساكنة في أفعيْ، وحبليْ؛ لأن الياء أبين من الألف في السمع، وبعضهم يقف على الواو ساكنة: أفعوْ؛ لأنها أبين من الياء، ولم يقفوا على غير الياء أو الواو؛ لأنهما تشبهان الألف في سعة المخرج والمد؛ لأن الألف تبدل مكانهما[(٢)].

وتميم تقف على هاء السكت: هذهْ، فإذا وصلوا قالوا: هَـذِي فلانه؛ لأن الياء عندهم صوت ضعيف، وهي أخفى من الهاء.

وأهل الحجاز وغيرهم من قيس يقولون: هذهْ، في الوقف والوصل، كما جعلتها طيئ ياء وقفًا ووصلًا، وهذا شاذ، والمشهور: هذا للمذكر، وهذه للمؤنث في

---

(١) الكتاب جـ ٤/ ١٦٧.

(٢) ارجع إلى الكتاب جـ٤/ ١٨١.

الوقف والوصل، وهذه لغة أهل الحجاز وبعض قيس؛ لأن استعمال الهاء أبين من الياء[1].

وبعض العرب يغلقون المقطع المفتوح بهاء السكت نحو: مه، هيه، هوه، لمه ويغلقون كذلك المقاطع القصيرة نحو: عه، قه، فِه، وقد أشبعت الألف في الاستغاثة ليتمكن صوت النداء ثم أغلقوا المقطع بهاء السكت: يا ربَّاه، واغوثاه، يا أبتاه، يا ويلتاه.

وبعض بني سعد (وهم من تميم) جعلوا الجيم موضع الياء المضعفة فقالوا: عَلِج، عَشِج: عليّ، عَشِيّ، والياء من مخرج الجيم وهذا شاذ[2].

ولهذه الأحوال في الوقف أثر في الألفاظ فقد سقط الإعراب من الخطاب المعاصر اكتفاء بالتسكين وقفًا ووصلًا، والتسكين في الوصل لغة ضعيفة أنكرها القدماء، وهي ظاهرة شائعة في الخطاب المعاصر.

وبعض المعاصرين يجعل الألف في آخر الكلمة ياء وصلًا ووقفًا نحو: عيسى، موسى، وهي لهجة في الشام، وبعض أهالي شمال الدلتا في مصر يجعلون الياء وسط الكلمة وآخرها ألفًا أو يميلونها نحو الألف نحو: علا (عَلى) فان (فين: فأين) وجعلوا الفتحة ألفًا: مان (مَنْ ؟).

وإظهار حرف العلة وقفًا ووصلًا دون حذف ظاهرة في العربية الحديثة نحو: الماضي والقاضي والناجي، وأجروه في النكرة: ماضي، قاضي، ناجي. والقياس في العربية المشهورة: ماضٍ، قاضٍ، ناجٍ، وعدم الحذف ظاهرة سمعت عن قلة من العرب، وتوسعت فيها العربية المعاصرة.

والياء في المعرفة وقفًا لا تحذف نحو: القاضي، وبعض العرب حذفوا الياء في الوقف: فقالوا: القاض، والأكثر إثباتها، ومن العرب من يقول: هذا رامي وغازي وعمِي، والمشهور أن تحذف الياء؛ لأنها موضع التنوين، فإن لم يكن موضع تنوين ردت الياء؛ لأنها أبين في غير التنوين؛ ولأنها إن تحركت بالفتح أشبهت غير المعتل

---

(١) ارجع إلى الكتاب جـ٤/ ١٨٢.

(٢) الكتاب جـ٤/ ١٨٢.

نحو: رأيت القاضي، وقال تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾[القيامة:٢٦] ونحو: رأيت جواري لم تحذف؛ لأنها ليست منونة، واختار الخليل عدم الحذف في النداء: يا قاضي؛ لأنه ليس بمنون، واختار يونس بن حبيب: يا قاضيْ، وقول يونس أقوى، وقد أسقط حرف العلة لتناسب الفواصل في بعض المواضع، والفواصل موضع الوقف، قال تعالى: ﴿يَوْمَ التَّنَادِ﴾[غافر:٣٢][١]، و﴿الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ [الرعد:٩]، وقد حذف حرف العلة لتناسب الفواصل، والكسر في حرف الفاصلة (الدال واللام) دليل عليه. وحذف كذلك في الأفعال التي وقعت في الفواصل لتقفوا نهاية الآية ما قبلها؛ لتحقيق الإيقاع الصوتي قال تعالى: ﴿مَا كُنَّا نَبْغِ﴾[الكهف: ٦٤] و ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾[الفجر:٤]. والحذف في الأسماء أكثر من الحذف في الأفعال[٢].

وللوقف على المقطع المفتوح وجوه منها إشباع حركة الإعراب وعدم التسكين، قال تعالى: ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾[الأحزاب:١٠] والأصل فيها التسكين في الوقف، فأشبعت لتناسب فاصلة الآيات التي تسبقها، ومثلها: ﴿فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾[الأحزاب:٦٧] وليست هذه الألف بدلًا من التنوين؛ لأن المعرف لا ينون، وأشبعت الحركة كذلك في (سلسبيلا)، (وقواريرا) لتناسب الفواصل؛ لأن الأصل تسكين الحركة القصيرة في الوقف وهما ممنوعان من الصرف.

وزيدت هاء السكت في المقطع المفتوح، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ (١٩) إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهْ(٢٠)﴾ [الحاقة]. وقد زيدت الهاء للفواصل، ولغلق المقطع الطويل المفتوح، والقرآن جمع وجوه الوقف في العربية حذفًا وتسكينًا وزيادة.

وهنالك بعض الظواهر المشهورة في الأداء القرآني وسمعت في خطاب العرب منها:

- **الرَّوم:** أداء الحركة أداء ضعيفًا يسمعه القريب المصغي دون البعيد، فالمتكلم يختلس الحركة اختلاسًا، فيزيد الحركة فلا يتمها، وسمي الروم؛ لأن القارئ يروم الحركة أي يطلبها فلا يدركها تامة لسرعته، ويكون الروم في آخر الكلمة الموقوف

(١) الكتاب جـ ٤/ ١٨٣.

(٢) الكتاب جـ ٤/ ١٨٤.

عليها[1]، وهو في الخطاب المنطوق لا المكتوب وليس لها رمز حرفي بل يدركها السامع، وقد استحدث القدماء لها خطًّا فوق الحرف، وهو أكثر من الإشمام في العربية .

– **الإشمام:** الإشارة إلى الحركة في الوقف بحركة الشفتين دون تصويت، ولا يدرك ذلك الكفيف؛ لأن المتكلم يعبر عن الحركة بحركة الشفتين دون لفظ بها، فيدرك المشاهد ذلك بعينيه ولا يسمع فيها شيئًا، وذلك بتهيئة العضو للنطق بالضم من غير تصويت ولذلك تبين بعد الإسكان، فيخرج النفس دون صوت فيراهما المخاطب ، ويكونا في الضم سواء أكان ضم بناء أو إعراب نحو: قبلُ، بعدُ، حيثُ، ونحو: ﴿اللهُ الصمدُ﴾.

وقد وقع في الضم دون الفتح والكسر؛ لأن الضمة مخرجها الشفتين (مخرج الواو) والكسرة من داخل الفم (الغار مخرج الياء)، والفتحة (من الجوف مخرج الألف) والروم والإشمام بقيا في أداء قراء القرآن الكريم.

والمقصد منها بيان حركة اللفظ في البناء والإعراب؛ لئلا يشبه ما آخره سكون نحو: صهْ، مهْ، اذهبْ، كلْ[2].

وبعض سكان البحيرة وكفر الشيخ بمصر يسقطون المقطع الأخير، ويحركون شفاههم بحركة الشكل في الحرف قبل الأخير، فيمدون الشفتين بما يشبه التلفظ بالواو في قولهم: دمنهو، ويفتحون الشفتين في محما، يريد: محمد، ويقولون: كفر الشي، يريد كفر الشيخ، وبعضهم يغلق المقطع بهمزة: دمنهوء، محموء، ويرجع ذلك إلى السرعة في الأداء، والتخفيف بإسقاط المقطع المنتهي بحرف صامت ساكن، أو يغلقون المفتوح بما يشبه الهمزة.

والمستفاد من ذلك أن العربية المعاصرة شاعت فيها بعض اللهجات القديمة، بعضها نادر وبعضها رديء بيد أن الخطاب المعاصر توسع في ذلك، ومرجعه إلى ضعف المستوى اللغوي وشيوع العا ية وإجحاف حق العربية في وسائل الإعلام والتعليم والتطرف نحو الغرب ولغته وظهور تيارات مغتربة مغالية تحللت من

---

(١) شرح المفصل م٤/ ١٨٨.

(٢) شرح المفصل م ٤/ ١٨٨.

روافدها التراثية.

- **التضعيف في الوقف:** تضعيف حرف السكت فيشبه المدغم نحو: هذا خالدّ، وهذا فرجّ، ليكون الصوت أقوى في السمع وأبين وآكد في البيان والإشارة ويقع في الصوت الأخير الذي سقطت حركته في الوقف، فصار التضعيف بديلًا للحركة، والتضعيف في الوقف في الأصوات الصامتة دون الهمزة غير جائز لثقلها، ويشترط أن يكون ما قبلها المضعف متحركًا [(١)]. واستحدث له القدماء رمز " ش " فوق الصوت المضعف في الوقف، وهو الحرف الأول من " شديد ". وسمع التضعيف عن بعض القراء، قرأ عاصم: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ﴾[القمر:٥٣] بتضعيف الراء. وهذه ظاهرة عرفت في شرق الجزيرة العربية، وسمعت عن بعض تميم وأسد وبكر بن وائل وسعد (من تميم)، وعاصم بن أبي النجود من الكوفة، وقد نزلتها قبائل من شرق الجزيرة.

ووردت في شعر بعض العرب، قال منظور بن مرثد راجزًا[(٢)]:

ببــــازلٍ وجنـــــاء أو عيهــــــلِّ
كــــأن مهواهــــا عــــلى الكلكــــل

الشاهد: تضعيف اللام في عيهلّ، وهي مجرورة في الإعراب، ورد التضعيف في النصب أيضًا، قال رؤبة[(٣)]:

لقـــد خـــشيتُ أن أرى جـــدَبَّا
في عامِنــــا بَعْــــدَما أخـــصبَّا

وهذا جائز في القوافي؛ لأنها لا تنوّن.

نقل الحركة في الوقف: انتقال حركة آخر الكلمة إلى الساكن قبلها في

---

(١) شرح المفصل م ٤/ ١٨٨.

(٢) خزانة الأدب ٦/ ١٣٥، ١٣٦ واللسان: جدب جـ ٢/ ٤٣ وشرح المفصل م ٤/ ١٨٩
وروي: نسل وجد الهائم المغتل ببازل وجناء أو عيهلّ

(٣) ديوان رؤبة ص ١٦٩، وقيل: لربعة بن صبح في شرح شواهد الإيضاح ص ٢٦٩. وجاء في لسان العرب جـ٢/ ٤٣ (ط الحديث) (جدب) بلا نسبة. وشرح المفصل م ٤/ ١٩٠. الجدَبّ: الجدْب، فحرك الدال بحركة الباء، وروي فيه: جَدْبَّا.

الوقف نحو: هذ بَكُرْ.

ومررت بِبَكِرْ ويكون في الضمة والكسرة دون الفتحة على المشهور، وهذا قليل.

ويشترط أن يكون ما قبل الآخر ساكنًا وأن يكون الحرف الأخير صحيحًا، وأن تكون الأخيرة ضمة أو كسرة عند البغداديين، وأجاز الكوفيون نقل الفتحة، وأن تكون الحركة بعد النقل لها نظير في العربية، فلا تخرج الكلمة بعد نقل الحركة عن أبنية العربية.

وقد نسبت هذه الظاهرة إلى تميم، وبعضهم عزّاها إلى بكر (من شرق الجزيرة). يقولون: جدَّ النَقُرْ، وعزَّاها بعضهم إلى سعد بن تميم، وسمع النقل في قراءة أبي عمرو بن العلاء، وهو من تميم.

وقال أبو النجم(1):

فقــــرِّبن هــــذا و هــــذا ازحلُــــه

نقل ضمة الهاء إلى اللام الساكنة.

وقال الشاعر(2):

عجبــــت والــــدهر كثــــير عَجبُــــه
مــــن عنــــزيّ ســــبّني لم أضربُــــهْ

ضم الباء وهي حركة الهاء.

وقال الشاعر(3):

علمنــــا أخوالنــــا بنــــو عَجِــــلْ
شرب النبيــــذ واعتقــــالًا بالرِجــــلْ

وقال الراجز(4):

---

(1) الكتاب جـ٤/ ١٨ وشرح المفصل جـ ٤/ ١٩٤. ازحله: أبعده، اللسان م٤/ ٣٥٠.

(2) الرجز لزياد الأعجم، الديوان ص:٢٦ والكتاب جـ ٤/ ١٨٠ وشرح المفصل جـ٤/ ١٩٢ وزياد بن الأعجم من عبد القيس.

(3) ارجع إلى شرح المفصل جـ٤/ ١٩٢.

(4) شرح المفصل م٤/ ١٩٢ والمعجم المفصل ٩/ ٧٠ والبيت مجهول.

تَحْفِزها الأوتارُ والأيدي الـشُّعُرْ
والنبــلُ سِــتُّون كأنَّهــا الجَمُــرْ

انتقلت الضمة من حرف الإعراب إلى الساكن قبلها في الشعر والجمر.

والظاهرة العامـة في الخطـاب المعـاصر تـسكين أواخـر الكلـم وصـلًا ووقفًـا، فاختفت ظاهرة الإعراب في العربية، وهي مما يميز العربية في اللغات المعاصرة.

* * *

التحريف الصوتي والتوهم والتصحيف

قد يتغير الصوت عن غير سبب صوتي مما ذكرناه غير الانحراف عن الأصل والتوهم، فيعدل المتكلم عن الصوت إلى غيره سهوًا أو خطأً أو بتأثير صوت آخر أو صوت وقع في كلمة شبيهة، وقد يكون التغيير لأسباب تتعلق بالمتكلم، ومنها: العمل والسن والحالة النفسية ومستويات الخطاب وسرعة الأداء والترميز (استخدام الرمز) والاختزال (اختصار الألفاظ، وتكثيف أصواتها اكتفاء بالقليل منها).

أولاً – التحريف الصوتي:

لقد حرفت بعض الأصوات في الكلمات فأبدل منها صوت من مخرجها أو قريب منها، ويرجع هذا إلى قرب المخرج أو الاشتراك في الصفة أو التشويش السمعي، فيتوهم الصوت في شبيه به، أو تأثير اللغات الأجنبية، وسياسة الاستعمار في تخريب اللغة العربية ونشر لغته، وضعف التعليم الأوّلي في الصبا.

وقد وقع التحريف أولًا في الأصوات عميقة المخرج والأصوات الشديدة والأصوات المفخمة والأصوات الأسنانية، وقد وقع في المناطق التي تفاعلت مع اللغات الأجنبية، وقد رصد علماء العربية عيوب اللهجات التي تأثرت بالأعاجم، ومنها لكنة أهل العراق، فهم يجاورون الفرس، ولهجات قبائل الشام فهم يجاورون الروم ويقاسمهم الأرض السريان، ولهجات قبائل فلسطين فهم معبر الغزاة ومقصد الحجيج من الأعاجم، ويجاورون قبط مصر، وابتلوا بجلابيب اليهود ولغاتهم كثيرة، ولهجات اليمن بالجنوب ففيهم بقية من السبئية والمعينية والحميرية وتأثروا بالأحباش والهنود، وقبائل ساحل الخليج تأثروا بالفرس والهنود، والعرب الذين هاجروا إلى الأندلس وجنوب أوروبا (صقلية وكريت) تأثروا باللغات المحلية وكذلك الذين هاجروا إلى شمال أفريقيا وشرقها، ولهذا التفاعل أثر في العربية؛ فقد تأثرت الأصوات الأسنانية والمفخمة بهذه اللغات، وقد تتبعت بعض ما قاله القدماء وله أثر في خطابنا المعاصر (١).

---

(١) هنالك مؤثر كبير في اللغة العربية المعاصرة وهو لغة المستعمر التي فرضها على المستعمرات والمدارس التي أنشأها والثقافة التي ضلل بها الشعوب المستعمرة والأفكار التي بثها،=

وقد وقع التغيير في الأصوات التي تخرج من أقصى جهاز النطق، لبعد مخرجها؛ ولأن بعضها غير كائن بلغة الأعجمي، فيبدلها بصوت قريب أو شبيه بما عجز عن نطقه.

والأصوات الحنجرية والحلقية (ء، هـ، ع، ح) أبعد الأصوات مخرجًا وتعد الهمزة أبعدها وأصعبها نطقًا، ومن ثم خففت في بعض اللهجات القديمة والمعاصرة، وقد قلبت صوت لين مثلما قلب صوت اللين همزة، بيد أنها لم تقلب في أول الكلمة قياسًا، لقدرة المتكلم على الابتداء بها.

وقد أبدلت العين منها في قولهم: فُقعت عينه، والصواب: فُقئت عينه، فأبدلوا العين من الهمزة لسهولتها، ونزلت منزلتها في الكلام لمعنى مشترك بينهما: فقع الشيء عينه: شقه وفقأ عينه: شقها، فخرج ما فيها. والفقء في العين، والفقع عام في كل شيء.

وأبدلت الواو منها أول الكلمة تخفيفًا في: واكل، واسى، وارب (غالب)، والصواب: آكل، آسى، آرب، فأبدلوا الواو تخفيفًا في الخطاب اليومي، ويقولون: مطايب الطعام واللحم، والصواب: أطايب.

يقولون: مرة، والصواب: مرأة، ولحم نيّ، والصواب: نِيء، فالنيّ الشحم، ويقولون: اللِّبة (أول ما يحلب من اللبن بعد الولادة) : والصواب: اللِّبأ بالهمز والقصر. ويقولون: اتهرى اللحم، والصواب: تهرَّأ.

ويقولون: طي، وطيء، والصواب: طيِّئ، بياء مشددة ثم همزة على ياء: اسم قبيلة. وأبدلت الهمزة من القاف في لهجة بعض أهل مصر نحو: آل (قال)، وبقيت القاف منطوقة دون أن تقلب في بعض الكلمات القرآنية والثقافية والأسماء المشهورة، نحو: سورة البقرة، والقرية، والقرى، وقارون، والقمر، والقاهرة والقيروان وقرطبة، والقصيدة والقانون وغيرها من الكلمات المشهورة.

ويقولون: مات الشاب غِبطة، أي: حديث السن، والصواب عَبطة بالعين.

= ففرقت بينهم، والحدود التي مزقت الوطن العربي، وقد تجاهل بعض الباحثين أثر الاستعمار في العربية.

قال أمية بن أبي الصلت[1]:

من لم يَمُت عَبْطة يمت هَرِمًا   الموت كأس والمرء ذائقها

معناه: من لم يمت في شبابه مات في شيخوخته.

ويقولون: خُرشف (نبت كثير الشوك)، والصواب: حَرْشف.

ويقولون: اختلط الرجل (اشتد غضبه)، والصواب: احتلط.

والأصوات الأسنانية تتطلب امتداد طرف اللسان ليصل إلى طرف الثنايا (ثنتين في الفك العلوى وثنتين في الفك السفلي)، والخلط كثير في الأصوات الأسنانية (ث، ذ، ظ) وما يشبهها (س، ز، د، ت).

يقولون: ثفل بالثاء: بصق، والصواب: تفل (بالتاء)، والعامة تقول: تفَّ بإسقاط اللام، والأصل: تفل.

ويقولون: نفس في يده، والصواب: نفث بالتاء، وهو نفخ من غير بصاق، ويخلطون بين طمس وطمث في حديثهم عن حيض المرأة، والصواب: " طمث " بالثاء؛ فطمس الشيء أخفى معالمه.

ويقولون: تار، والأصل: ثأر، والتار (الأوقات والأحيان) جمع " تارة " .

ويقولون: فلان ألدغ وألسغ، والصواب: ألثغ، وبلسانه لُثغَة ومثله:

أهتم وأترم، والأصل: أثرم (سقطت ثنيتاه).

ويقولون في قبيح الصورة: ذميم، والصواب: دميم، والذميم المذموم، ويقولون: جُزَاز وجداد والصواب: جُذاذ (فتات).

ويقولون في أصل الشجرة: جدر، والصواب: جذر. وجِدل يريدون الساق، والصواب: جِذل، ومنه قول الحُباب بن المنذر الخزرجي في يوم السقيفة:
أنا جُذيْلُها المُحَكّك، وعُذيقها المُرَجَّب[2]، تصغير: جذل وعذق يريد: أنه

(١) ديوان أمية بن أبي الصلت ص ٤٢ ، وعيون الأخبار جـ٢/ ٧٥، والمخصص ١١/ ٨٠. والكامل جـ١/ ٤٤.

(٢) رواه أحمد جـ١/ ٣٩٤، والفائق في غريب الحديث للزمخشري جـ١/ ١٨١، والمعنى: أن الإبل تحتك بالساق لجرب بها وتستند إليها وأنه مثل العذق الذي امتلأ تمرًا فيجعل تحته=

صاحب رأي فصل في مسألة الخلافة.

والعامة تقول: جبد الحبل، والأصل: جبذ، وجبذه أرضًا.

ويخلطون بين همدان بالدالِ، وهمذان بالذال، فالأولى قبيلة باليمن والثانية موضع بخراسان (في إيران).

ونطقت الدال ذالًا، نحو عذوف (وهو بالدال: ما يذاق). وذعطه (خنقه): وزعطة، والذُّعاق والزُّعاق وقيل: الأخير لثغة.

ومرث الصبي أصبعه (مصه)، وفيه مرس، وقيل: لثغة، والعاثور (المهلكة)، وجاء فيه: عاذور وقيل: لثغة، والذعذعة والزعزعة، والجُثْمان والجُسمان. وفاظت نفسه تفيظ، وفاضت(1).

وبعض المعاصرين يستثقلون الأصوات الأسنانية، وسخر منه أحد المشتغلين بالفن، فقال له أحد أعلام العربية: كسَّر الله أمثالك! فأنكر عليه ذلك، فقال له: على مذهبك تحدثت، فعدل عما كان عليه.

واستخف آخر بحرص أحد الدعاة على نطق الأصوات الأسنانية ونطق العدد نطقًا عربيًّا، فقال الرجل للداعية: وماذا يحدث لو نطقت الثاء ساء والذال زايًا والظاء زايًا (مفخمة قليلًا)، ونطقت العدد على مذهب أهل الحساب، هل في ذلك كفر؟ قال له الداعية: ليس ذلك بكفر، ولكنك ألفت الخطأ حتى نفرت من الصواب(2).

وأقول: إن في ترك مخارج تلك الأصوات عمدًا ما يؤدي إلى الكفر، قال تعالى: ﴿وَاذْكُرُواْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ﴾ [الأعراف:٨٦] أي: اذكروا وأنتم قلة يتخطفكم المشركون فزادكم الله عز وجل عددًا فتعززتم به ودخل الناس في دينهم وأمسكوا أيديهم عنكم خشية قوتكم، وقولنا: كسَّر بالسين فيه مخالفة ظاهرة لهذا المعنى،

= دعامة إذا ثقل، خيفة أن ينكسر لثقل حمله. ارجع إلى غريب الحديث، أبو عبيد القاسم، ١٤١٥، ١٤٩٤ مجمع اللغة العربية جـ٥/ ١٧٤ .

(١) المزهر جـ١/ ٥٥٦، وقد ذكر السيوطي كثيرًا من ذلك تحت عنوان " معرفة ما ورد بوجهين بحيث إذا قرأه الألثغ لا يعاب ".

(٢) حدثني بالخبر الأول أستاذي الراحل الدكتور رمضان عبد التواب، وحدثني بالخبر الثاني الدكتور رشدي طعيمة.

وليس فيه شيء من الفضل.

ويقولون: تلبش فلان بفلان تعلق به ولم يفارقه، وتلبش جسده: خاف، والصواب: تلبس. ويقولون: خربشت وجهه، وخبشت، والصواب: خَمَشت وجهه وخمّشت.

ويقول أهل الريف: بشيمة (غشاء الوليد يخرج بعد الولادة)، ويجمعونها على بشايم، والصواب: مشيمة: مشايم.

ويقولون: غردوف، والصوب: غرضوف وغضروف (أيضًا بالقلب المكاني).

ويقولون: بالوظة وفالولج (حلوى من نشا وسكر). والصواب: فالوذق وفالوذ، وهما معربان، وجاء فيه: فالوذج، وضعف الأخير يعقوب بن السكيت[1].

يقولون في الريف: دَشِيش (ما يطحن من قمح أو ذرة)، والصواب: جشيش، والجيم صوت مزدوج في أوله جزء من الدال وينتهي بجزء من الشين، فقلب دالًا في بعض اللهجات ومنها: دردا (جرجا: مدينة بصعيد مصر)، دمال: جمال[2]، وبعضهم قلب الجيم شينًا خالصة.

ويقولون: اشترَّت الماشية (تأكل ثم تخرج ما في بطنها لطحنه)، والصواب: اجترَّت، بالجيم، ويقولون: مشتهد والصواب: مجتهد، وسكان لبنان أبدلو الشين من الجيم، وجاء وسائل الإعلام زمن اعتداء إسرائيل على لبنان (١٤٢٧هـ): "حاولت القوات الصهيونية احتلال مدينة بِنْتِ شْبَيل "، وأهل مصر توهموا أنها تصغير شبل، فعرضها أحد قادة الحرب على خريطة، فإذا هي: " بنت جُبَيل " (وهي مدينة باسلة في جنوب لبنان دحرت القوات الإسرائيلية في ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م)، وهذا كثير في خطابهم نحو: أمين شميل (رئيس لبنان السابق) وكانت وسائل الإعلام تنطقه على ما يسمعونه، والصواب: أمين جميل. وأبدلت الشين من الجيم في " أحراش " ، والصواب: أحراج (الشجر الكثيف الملتف)، وقد توهم

---

(١) تثقيف اللسان ص ٨٤، والصحاح: فلذ.

(٢) لسان العرب: جشش، م٢/ ١٣٥ روت لى أستاذي الأستاذة لطيفة – رحمها الله تعالى – أنها عينت أول عهدها بالعمل بمدينة جرجا بصعيد مصر، وحضر زميل آخر اسمه أديب إسحاق، فجاء رجل في محطة القطار فقال له: أديب حمار يابيه؟ فظن أنه يريده بذلك فنهره، والرجل يريد: أجيء بحمار؟ (أجيب حمار يابيه)، وكانت الحمير ركائب الناس.

ذلك بعض الكتاب فكتبوها: أحراش، يريدون: الغابات، وهي بالجيم.

ويقولون: مفرطح ومبرطع، والصواب: مُفَلْطح، ومفطَّح، وأجاز أبو زيد: مُفَرْطح.

ويقولون: زرداب، والصواب: سِرداب، بجهر السين فتقلب زايًا، ومثلها: صقر: زقر، صراط: زراط.

ويقولون: الضرب الأحمر (من أحياء مصر القديمة)، والصواب: الدرب وهو الطريق الضيق (الذقاق).

ويقولون: هذه فرسة فانتهزها، أي اغتنمها، والصواب: فُرْصة (وهي النوبة بين القوم في الشرب).

ويقولون في نوع من البطيخ: فَقُّوس، والصواب: فَقُّوص، (وتسمى به مركز فاقوس: فاجوس، من مراكز الشرقية، ويزرع به البطيخ).

ويقولون: سنجة الميزان، والصواب: صَنْجة، وأصلها: صَجَّ (ضرب الحديد بالحديد)، ومنه صاجة ويجمعها العامة: صاجات، والصاد والجيم لا تجتمعان في كلمة عربية[1].

ويقولون: نُقْرص (مرض يصيب مفاصل الركبة والقدم) والصواب: نِقرِس، وفخمت لمجاورتها القاف.

ويقولون: نَخَّاص (تاجر الرقيق)، والصواب: نَخَاس، ويقولون: أخذه قصرًا، والصواب: قسرًا بمعنى قهرًا[2]. فخمت للقاف قبلها.

ويقولون: برد قارص، والصواب: قارس، والقَرَس، والقرْس: البرد، ويقولون: خصّ (نبات يؤكل)، والصواب: خَس، فخمت السين لمجيء صوت الاستعلاء قبلها.

وحَمّص الحَبَ، والصواب: حَمَّس من الحماسة (الشدة). وسميت قريش حُمسًا لتعصبهم في الدين.

---

(١) المزهر جـ١/ ٢٧٠، ٢٧١، وتثقيف اللسان ص ٨٦، ومثلها: جص، جصص: فتح عينه وملأ الإناء.

(٢) يقولون في وسائل الإعلام: بذل الرئيس قصارى جهده والقصار غاية الأمر ومنتهاه، وقصارى مثل قصار، وقصارك وقصاراك أن تفعل كذلك: حسبك، وكفايتك.

ويقولون: صور المدينة، والصواب: سور، ما يحيط بها من جُدر.

ويخلطون بين سُرَّة البطن وصُرَّة الدراهم، فيفخمون الصاد في سرة البطن، والصواب: أنها بالسين، وقول العامة لمن مال في مشيته: مايص، والأصل: مائس. بمعنى متبختر ومتهادٍ ومختال، ومنه رجل ميَّاس وجارية ميَّاسة: إذا كانا يتبختران في مشيتيهما.

وقلبت القاف جيمًا في بعض اللهجات، ومنها: سكان الشرقية بمصر وبعض مناطق البحيرة والبدو، والصعيد، يقولون: جال، جوم: قال، قوم، والطريف أن أهل البرلس وهم جيران البحيرة يحققون القاف المستعلية، يقولون: بقى وسقى.

وقلبت القاف كافًا، ومنه ما رواه أهل اللغة [1]:

ولا أكول لكدر الكوم قد ولا أكول لباب الدار مكفول

والأصل: أقول وقِدْر وقوم ومقفول. وقد شاع قلب القاف كافًا في خطابنا بعد اختفاء تفخيمها في النطق.

وقد قلبت الجيم قافًا خلافًا لما سبق في بعض الكلمات، نحو: قلفط (ألفط) بمعنى أحسن ثوبه، وأطلقوا على الدَّهّان: قلفاط، والأصل: جلفاط، وصناعته الجلفطة (الدهان).

وأبدلت القاف غينًا في خطاب أهل السودان نحو: غال الإمام الغرطبي. يريد: قال الإمام القرطبي، وكذلك الكاف: غردفان: كردفان (اسم بلد).

وضعف غير المضعف خطأ في الخطاب اليومي، ومنه: شِفَّة وشُفَّة بتضعيف الفاء والصواب: شَفَة بالتخفيف.

ويقولون: زَرِّيعة، ويجمعونها زراريع، والصواب: التخفيف: زَرِيعة، والجمع زرارع (وهي الحب المزروع).

ويقولون: قبُوّ ويجمعونه أقبية، والصواب:قَبْو بالتخفيف. وجمعه: أقباء، وأقبٍ.

ويقولون: أبّ وأخّ بالتشديد والصواب: التخفيف: أب، أخ.

---

(١) الصاحبي ص ٣٦، ٣٧ والجمهرة جـ١/ ٥ .

ويقولون: سمعت مغنيَّة، وأرض نديَّة، ومسترخيَّة، ودِيَّة والصواب: تخفيف الياء[1]. وخففوا المضعف نحو: عَكَاشة، والأصل: عُكَّاشة، ويجوز الفتح في الكاف دون التضعيف، ويقول الفلاحون: القُنْي والقنيان جمع قناة، والصواب: القُنِيّ بتشديد الياء مثل: دواة: دُوِيّ، ويجوز: قَنيً، دَوْيً.

ثانيًا- الاختلاف في أصول الكلمات والتوهم:

الاختلاف في أصل الكلمة سبب مباشر في تغيير مادتها واختلاف معناها، فيتغير لفظها ومعناها، فترد على وجوه من اللفظ والمعنى، وبعض الألفاظ اختلف لفظها للجهل بأصلها، فتوهم الناس فيها غير معناها، لانحرافها عن الأصل وسقوطه من الذاكرة، وقد يرجع الاختلاف إلى مادة الكلمة الأولى وعربيتها وتعريبها، ومن ذلك التابوت والتابوه: التابوت في لهجة قريش وصحت به القراءة: ﴿أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ﴾ [البقرة: ٢٤٨] وهو بالهاء في لهجة الأنصار، وقرأ زيد بن ثابت وأُبيّ بن كعب ﷺ : (أن يأتيكُم التابوه)[2]. وقد قيل: إن التابوت معرّب. ونحو: إسرائيل، وسمع فيه: إسرائل، وإسرال، وقرأ نافع بن عبد الرحمن (من السبعة): (يا بني إسرائل) [البقرة:٤٠] أسقط منها الياء: إسرائل، والمشهور إثباتها، وهو الأصل[3]. ونحو: ميكائيل، وجاء فيه ميكال ومِيكَل، وصحت القراءات بها، قرأ ابن مُحيصن وابن يعمر والأشهب العُقَيْلي (وميكلّ) [البقرة:٩٨] ميكل[4]، وجاء في القراءة الشاذة: ميكئِيل ونسب إلى ابن محيصن[5].

ونحو: يأجوج وآجوج، ومأجوج ويمجوج، والمشهور فيهما: يأجوج ومأجوج[6].

---

(١) ارجع إلى تثقيف اللسان ص ١٦٢، ١٦٣.

(٢) الشوارد، للصاغاني طبعة مجمع اللغة العربية ١/ ١٤٣هـ، ١٩٨٣ ص١١، والمحتسب جـ١/ ١٢٩ واللسان: تبت.

(٣) الشوارد ص ٥.

(٤) المحتسب ١/ ٨٠، ٩٧، والشوارد ص٨.

(٥) القراءات الشواذ لابن خالويه ص٨.

(٦) الشوارد ص٢٧.

ولا شك أن بعض الأعلام التي جاء ذكرها في القرآن لغير العرب ليست عربية الأصل بيد أنها عرّبت، ووافقت في أصواتها الأصوات العربية، ووجه الاختلاف وقع في التعريب، فبعضهم وضعها على لفظ عربي خالفهم غيرهم فيه، فاجتمعت الوجوه عند العلماء فوجدوا فيها اختلافًا، وهي مقيسة على أبنية العربية.

وقد وقع الاختلاف في بعض الكلمات الدخيلة للجهل بأصلها، فتوهموها على غير أصلها، والتوهم أن يظن باللفظ غير ما هو عليه وما أريد به لمشاكلته لفظًا آخر أو يكون قريبًا منه، قالت ربيعة: الدِّكر (لعبة يلعب بها الزنج والحبش)، وتوهموا أنها من الذِّكر (من اذَّكره أو ادَّكره وزن افتعل)، وقد غلطهم سيبويه: " وهو غلط حملهم عليه ادّكره "(1)، فالدِّكر – عند الليث – ليس من كلام العرب، وربيعة تغلط في الذكر بالذال فتقول دِكر (بالدال). وقد رد بعض المعاصرين هذا إلى أنها قد خلطت بين الدال والذال لاتصالها بالقبائل العربية المخالطة السريان والآراميين، فهم يخلطون بين الدال والذال(2).

ويقع التوهم كثيرًا في تلقي الكلمات الدخيلة نحو: لقمة القاضي: اسم نوع من الخبز مصنوع من عجين وسكر مذاب، وأصل القاضي تركي: كادن، والمعنى لقمة بمقدار فم المرأة وتعني لقمة المرأة لصغر فمها، فحرفت " كادن " بمعنى امرأة إلى " قاض " ودخل عليها التعريف في الإضافة، وقد تحولت الدال إلى ضاد، وهي نظيرها المفخم.

ونحو: عَطَشجي: العامل الذي يزود القطار بالوقود والنار، وكان يزوده بالماء أيضًا وأصله تركي " آتش جي " بمعنى عامل النار، فتوهم العرب فيه أنه يرتبط بالماء لتزويده القطار بالماء فحرفوه إلى عطشجي (3).

وقد تحولت الهمزة في " آتش جي " إلى عين لقرب مخرج العين منها، ولأن العرب عهدوا الأجانب ينطقون العين " A" في نحو: آدل: عادل لعدم قدرتهم على

---

(1) اللسان 5/ 376.

(2) الفلسفة اللغوية ص 61 واللهجات العربية جـ1/ 306.

(3) دراسات لغوية ص 337.

نطق الصوت الحلقي، وفخمت التاء فصارت طاء وانتهى اللفظ إلى عطشجي، ونطق صوت "ج ، CH " في التركية جيمًا وهو يشبه الشين، ونظير ذلك " ج " التركية في "جلبي " التي صارت في العربية " شلبي " (الصائغ أو المُذَهِّب)، وبعض وسائل الإعلام تنطقها جلبي (بالجيم العربية).

وقد اختلف العلماء في سبب نطق " Echappement " الفرنسية، وتعني منفذ الدخان نطق معربة شكمان والاختلاف قائم في العلاقة بين "p" و " الكاف " فالصوت الأول شفوي ومهموس وشديد، والكاف صوت طبقي ومهموس وشديد أيضًا، لكن المخرجين متباعدين! وأرى أنه وقع عن خطأ في السمع ف "p" الثقيلة المضعفة يتوهمها السامع خطأ كافًا خفيفة لها رنين في الأنف لمجيء الميم بعدها فينطقها كافًا، وزاد في هذا التوهم الشدة والهمس فيهما، وحدث هذا في قولهم: لمضة Lampe فصوت " p " لا يصير ضادًا [1]، وأرى أنه صار أولًا دالًا للتخلص من "p" الثقيلة، وقلبت الميم نونًا، ثم فخمت الدال في "لنده" فصارت ضادًا؛ لأنهما مشتركان في المخرج، فسمع فيها لندة ولمبة ولمضة، والدكتور شاهين رأى أن الميم قلبت ضادًا، وهذا بعيد في لمضة فالميم صحت فيها، وإنما صارت "p" الثقيلة دالًا وباء وضادًا، وقلبت M نونًا في لندة أو لنضة وجاءت لمبة على الأصل وخففت "p" باءً، ومما حرف عن لفظه: بكّاش (خدّاع في كلامه)، أصله تركي: بكتاش فماثلت التاء الكاف، ثم وقع تضعيف.

وقولهم: بُسماط (أو بقسماط: نوع من الخبز الجاف) : أصله: بكسمات (فارسي). وبكيني (إزار صغير للبحر)، فتوهموا أنه منسوب إلى بكين، وأصله إيطالي: Becchime، فقلبت الميم نونًا مثلما قلبت النون ميمًا في: بنزين وبنزيم إنجليزي: Benzine[2].

---

(١) ارجع إلى دراسات لغوية ص ٣٤١.

(٢) تحرّف اسم بول كلي إلى بقلة (اسم محطة ترام بالإسكندرية)، وهو علم لرجل أجنبي، وحرّف بن يامين. فصار بليامين (قرية بشربين) ومثله: بنزيون (بن صهيون) ودنجوان=

ويقول المصريون: بُعْبُع (عفريت) وأصلها قبطي: بوبو، توهموا عينًا في موضع الواو.

ويقولون: بلوكمين (أمين شرطة)، وأصله: بُلُك (فوج أو كتيبة) تركي وأضيف إليه: أمين.

وهذا كثير في الخطاب المعاصر الذي غزته اللغات الأجنبية، فوقع الدخيل فيه على غير قياس؛ لأن الناس عربته على لهجة الخطاب اليومي، وفيه هنات تشذ عن العربية.

وقد يقع التغير بسبب القياس الخاطئ للفظٍ آخر شبيه به مثل: درب (طريق ضيق)، فخمت العامة الدال قياسًا على للفظٍ المشهور " ضرب " توهمًا، فهما لفظ واحد لعدم استخدام الأول في الخطاب المعاصر.

ومثل: صِفر بمعنى كتاب أو دفتر، والأصل سِفر بالسين قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾[الجمعة:٥] فنطقت السين صادًا لشبهها بكلمة صِفْر (الخالي، أو الرمز الحسابي).

ويقولون: صُرة البطن قياسًا على صُرّة المال، والصواب: سُرَّة البطن، وصُرَّة المال[(١)].

ثالثًا – عجز المتكلم عن النطق الصحيح:

والعجز عن النطق الصحيح قد يكون من أبناء اللغة الذين لم يتدربوا على نطق الأصوات نطقًا صحيحًا من مخارجها، وذلك بالتدريب وحفظ النصوص العربية وقراءتها جهرًا، والذين حفظوا القرآن الكريم في الصغر سلموا من آفة الخطأ،

= (اسم رجل): دنجيه (اسم قرية بشربين) وسَبْتَايْ (اسم رجل): سَبتَاى (اسم قرية)، وغرس التين (اسم قرية) صارت غرس الدين، وقد كانت المياه تنتهى إليها وهي تحمل ورق التين، وقرية ولسن شربين أصلها: يلسن، وهي قرى تسمت بأسماء مهاجرى العصر العثماني. ومن ذلك: دمشق، دمياط، دِسوق، دكرنس، دمنهور، الدال فيها اسم إشارة في الآرامية، فهذه أسماء آرامية في زمن سيطرة الفنيقيين على البحر المتوسط وامتد نفوذهم إلى شمال أفريقيا. ارجع إلى ملامح في فقه اللهجات العربية، قبيسي، دار شمال ص٣٠٨ .

(١) ارجع إلى: تثقيف اللسان ص ٨٩.

ولسانهم ماهر باللغة، فتجري في ألسنتهم سهلة دون تشدّق أو تعثر أو ثقل.

والذين تعلموا اللغات الأجنبية في طفولتهم استعصت عليهم العربية، لأنهم يؤدونها على نحو اللغات الأخرى، وقد غالى القدماء في الفصاحة، فزعموا أنها سليقة في الجنس العربي الخالص يطبع عليها الصبي؛ لأنه كان يحاكي لسان قومه فتوهموا أنه مطبوع عليها، وهي اكتساب من محيط يتكلم العربية صحيحة، والطفل أقدر على اكتساب اللغة من الشيخ المستعرب، فالأول يحذق النطق ويحصل المفردات أكثر من المسن الذي يعجز عن نطق الأصوات التي لم يتعلمها في صغره، وضعف تحصيله، وقد نشأ أولاد الأعاجم بين العرب وصاروا الأئمة فيها ومرجعًا يصدر الناس عنه في الفصاحة، وظلت العجمة في ألسنة الأعاجم الذين عاشوا بين العرب بعد أن تجاوزوا الشباب.

وقد تكون آفة الحديث المنطوق بسبب مرض عضوي، كأن يكون المتكلم ألثغ، فلا يحسن نطق الراء فينطقها ياء أو غينًا، فيقول: عميو في عمرو، وعمغو نطق الألثغ الراء ياء وغينًا(١)، ولا يحسن نطق القاف والسين واللام فينطق السين ثاء نحو: باثم الله في بسم الله، وبثاط يريد بساط، وينطق القاف طاء نحو: طلت في قلت، طال لي في قال لي، وينطق اللام ياء نحو: اعتييت في اعتللت وجمي في جمل، أو ينطقها كافًا نحو: عكة في علة(٢).

وقد تكون آفة النطق التقصير في تعليم الأطفال مخارج الأصوات الصحيحة وتلقينهم إياها على ما تنطق به العامة، وهذه آفة التعليم الابتدائي في مصر، فالمعلم الجديد، لا يحسن نطق الأصوات، ويعلم الأطفال الحروف الدارجة في العامية. ومن ذلك نطق الأصوات الأسنانية من موضع الأصوات الأسنانية اللثوية، فاختفت الأصوات الأسنانية.

ونطق الجيم كالشين أو على ما يشبهها من الأصوات الأجنبية نحو: g، j.

---

(١) البيان والتبيين الجاحظ، تحقيق دكتور: درويش جويدي، المكتبة العصرية، بيروت ص ١٦، ١٧.

(٢) البيان والتبيين ص٣٠ وما بعدها، وقد أحصى الجاحظ الحروف التي تدخلها اللثغة وعيوب نطق بعض الأصوات.

ونطق القاف على ما ينطق " ك " والفاء مثل: " v "، وغير ذلك من وجوه النطق غير الصحيح، ومنها عدم تعليم الطفل النطق الصحيح، فيشب على نطق الراء ياء، واللام ياء، والقاف كافًا أو همزة أو غينًا.

وقد نبه الجاحظ على ضرورة تلقين الأطفال الأصوات صحيحة وتدريبهم على نطقها من مخارجها وتصحيح نطقهم، ودفع تأثرهم باللغات الأجنبية، "والذي يعتري اللسان مما يمنع البيان أمور منها اللَّثغة التي تعتري الصبيان إلى أن ينشئوا، وهو خلاف ما يعتري الشيخ الهَرَم الماج، المسترخي الحنك المرتفع اللثغة وخلاف ما يعتري أصحاب اللكن من العجم ومن نشأ من العرب مع العجم"[1]، وعيوب النطق فشت في العربي بعد أن خرج العرب من محيطهم العربي الخالص، فتفاعلوا مع أمم غير عربية اللسان، وأن الأعاجم هاجروا إلى أرض العرب، فأفسدوا عليهم لسانهم، ونظير ذلك التعليم الأجنبي في العلم العربي فقد صار بديلًا للعربية، وهي السياسة التي وضعها الاستعمار لذيوله في الوطن العربي.

ومن أسباب التحريف الصوتي عجز الأجنبي عن نطق بعض الأصوات العربية من مخارجها الصحيحة لعدم وجود نظير لها في لغته الأم.

ومن ذلك صوتا الحلق العين والحاء ليس لهما مقابل في معظم اللغات الأجنبية، فتنطق العين همزة لقربها منها في المخرج، وتنطق الحاء هاء لقربها من مخرجها ولمشابهتها له في الصوت فهما صوتان ضعيفان يتسع فيهما مجرى الهواء، ولا يهتز فيهما الغشاءان الصوتيان[2].

وقد ذكر الجاحظ وجوه نطق بعض الأعاجم أصوات العربية، فالسندي ينطق الجيم زايًا، والنبطي ينطق الزاي سينًا، يقول: سورق في زورق، همس الزاي فصارت سينًا، وينطق العين همزة، وينطقها الرومي همزة، وينطق الحاء هاء، وينطقها الفارسي والنبطي، وينطق الفارسي القاف كافًا ومثله الرومي[3].وقد ذكر الجاحظ

(١) البيان والتبيين ص ٥٣، الماج من لا يقدر على إمساك ريقه لكبر سنه.

(٢) ارجع إلى: الكتاب جـ ٤/ ٣٣١.

(٣) البيان والتبيين ص٥٥، وقد ذكر الزبيدي في لحن العوام بعضًا من عيوب النطق في اللهجات المعاصرة له، وعالج ذلك ابن مكي الصقلي في كتابه تثقيف اللسان.

أن غلامًا فارسيًّا لزيد ابن أبيه نطق حمارًا همارًا فأنكر نطقه الهاء بدلًا من الحاء فعدل عنه إلى لفظ " عَيْر" فاستحالت عليه العين فنطقها همزة " أَيْر " فقال له زياد: ويلك، الأولى أهون علينا(١).

واختفى التفخيم في نطق الأجانب، فالضاد تنطق دالا مرققة في نطق الأجانب الذين لا يستطيعون تفخيم الصوت المفخم، يقولون: فرد، درب في فرض وضرب.

وينطق بعضهم الظاء زايًا مثل عامة مصر: زهر: ظهر. ونطقت الصاد سينًا: السيف في صيف. ونطقت الظاء تاء: تبع في طبع. ونطقت القاف كافًا كسر في قصر. وتسفلوا في نطق الخاء والغين دون تغليظ، وبعض مسلمي آسيا ينطقون الضاد والدال زايًا مفخمة شبيهة بالظاء، يقولون: بعز في بعض وبعد.

وسمع التناوب بين الضاد والظاء في أرض وأرظ ، والحُضُض والحظظ (الكُحْل) وظبي وضبي، وضحّى وظحّى ، والعض والعظ (شدة الحر والزمان) وفاض وفاظ وحضلت النخلة وحظلت (فسدت أصول سعفها). وقد انتقلت بعض آفات النطق إلى بعض أبناء الطبقات التي تلقت تعليمها في مدارس غير عربية. وسوء تدريس العربية وضعف معلمها وعدم الارتقاء بمستواه اللغوي والفكري والمادي وعدم إيمانه بواجبه التربوي أسباب أساسية في انهيار مستوى العربية في التعليم، ويعد تأخر العرب حضاريًا السبب الرئيس في تقهقرها وضعفها، فاللغة ترتبط بالحضارة وتتطور بتطورها.

رابعًا — التصحيف في رسم حروف الأصوات:

يراد بالتصحيف توهم رسم الصوت، فيظنه القارئ رسم صوت آخر، ويقع هذا في الألفاظ التي تتشابه في الخط والتي ينتقل فيها النقط من حرف إلى حرف أو يسقط النقط من بعضها فتقع على رسم صوت آخر مخالف المراد رسمه واللفظ به، ومن ثم جعل الأولون الرواية الشفوية وعاء لما يحفظون خشية التصحيف بيد أنهم استعانوا بالتدوين ليستذكروا ما نسوه.

---

(١) البيان والتبيين، ص٥٥، والأير في اللغة سوءة الرجل.

ويحفظونه من النسيان والتبديل، فصاحبت الرواية الشفوية التدوين، فصوبوا ما تحرّف خطه من حفظهم واستذكروا ما نسوه مما دونوه وقد وقع التصحيف في اليسير دون الكثير والدقيق دون الجليل لكثرة العلماء وعناية المعلمين[(١)].

وقد تعقب علماء العربية قديمًا أخطاء المصحفين، وقد غالى بعضهم في رفض الرواية عن الصحف والنقل عنها لما قد يقع فيها من التصحيف، ومما روى في ذلك قول سليمان بن موسى: كان يقال: " لا تأخذوا القرآن من مُصْحَفي ولا العِلْم من صَحَفيّ "[(٢)]؛ لأن من يقرأ المصحف دون سماع القرّاء يخطئ في القراءة ويلحن فيها، فالرسم يقصر عن وصف الأصوات فيتأثر القارئ بنطق العامة ولحونهم، ورواية القراءات سماعية عن القراء، وقد حفظت التسجيلات الصوتية حديثًا.

وقد وقعت تصحيفات في روايات من نقلوا عن الصحف المكتوبة، ومنها ما أنكره محمد بن عباد بن موسى على أبي عبد الرحمن مُشكدانة، فقال: " ذاك الذي يصحف على جبريل " . يريد قراءته: " ولا يغوثَ ويعوقَ وبشْرًا " والصحيح: ﴿وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾[نوح:٢٣]، ومن ذلك ما سُمع من عثمان بن أبي شيبة أنه قرأ: " وجعل السقاية في رجل أخيه " فأنكر إسماعيل بن محمد عليه ذلك، فقال: تحت الجيم واحد، وقرأ أيضًا: " من الخوارج مكلبين "[(٣)]. والصواب ﴿جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ﴾[يوسف:٧٠] رحل بالحاء، وقرأ: (وما علمتم من الخوارج) والصحيح: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾[الأنعام:٤] الجوارح بالجيم.

وما عثر عليه في بعض مصاحف مشاهير القراء وقع خطأ من الناسخ، أو صُحّف أو مُحِي، أو دُسَّ عليه للطعن فيه، ومن ذلك ما رواه أعداء حمزة بن حبيب المعروف بالزيات، أنه كان يتعلم القرآن من المصحف، فقرأ يومًا، وأبوه يسمع: (آلم ذلك الكتاب لا زيت فيه) والصواب: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾[البقرة:٢] فقال له أبوه: دع

---

(١) ارجع إلى شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، لأبي أحمد بن سعيد العسكري، تحقيق عبد العزيز أحمد، طبعة البابي الحلبي ١٣٨٣هـ ١٩٦٣م ص٣:٥ .

(٢) شرح ما يقع فيه التصحيف ص١٠، والصحَفي: منسوب إلى الصحيفة، وهو الذي يروي الخطأ على قراءة الصُّحف بأشباه الحروف.

(٣) شرح ما يقع فيه التصحيف ص ١٢.

المصحف وتلقن من أفواه الرجال[1]. وهذه الرواية إن صحت فيه، فما لا يؤاخذ به؛ لأنه وقع فيه في بدء تعلمه، وهو يقرأ من صحيفة، وليس من حفظه، وهو من هفوات الصبيان.

وقد وقع التصحيف في بدء رسم المصحف لاحتمال بعض حروف الرسم وجوهًا من النطق وذلك فيما تشابه منها، ومن ثم وقع التصحيف في المتشابه منها نحو: (ب، ت، ث)، و (ج، ح، خ) و (د، ذ، ر، ز) و (س، ش) و (ص، ض) و(ط، ظ)، و (ع، غ) و (ف، ق)؛ لأنها تكون سواء دون نقط فيحتمل وقوع بعضها موقع بعض من القراءة، ولكن الحفظ كان مقدمًا على الصحف، فعصمهم من اتّباع التصحيف، ومازال الخطأ في وقوع النقط سببًا في وقوع الأخطاء في كتب المعاصرين، وتعرف بين المعاصرين بالأخطاء الكتابية.

وكان القدماء من اللغويين وغيرهم يصفون الحروف المعجمة (ما فيها نقط) أو يذكرون مصادر الألفاظ؛ لئلا يتوهم فيها غير لفظها، وسلكت كتب الشروح ذلك[2]، فتذكر النقط وموضعه وعدده[3].

وقد وقع تصحيف في بعض الأحاديث المدونة، وتدارك العلماء ذلك فصوبوه من حافظتهم، ومثال ذلك ما وقع في سند الحديث القدسي قول الراوي: " عن رسول الله ﷺ، عن جبريل عن الله عن رجل ...."، فأنكر القاضي أحمد بن كامل ذلك، فنظر في الصحيفة، فإذا هو قد صحف، وصوابه " عن جبريل عن الله عز وجل ...." فصحف في "عز" فصارت " عن " و " جل " فصارت " رجل " ففسد المعنى فتنبه القاضي للتصحيف. وقد يلتبس اللفظ المُصَّحَف بآخر ويقع

---

(١) شرح ما يقع فيه التصحيف ص١٢. ونسب إلى الخليل أنه قرأ: (فحاسوا خلال الديار) والصواب: ﴿فجاسوا خلال الديار﴾ [الإسراء:٦] وهذا لم يصح عن الخليل. الصاحبي ص٣٣٣.

(٢) ابتكر الجوهري هذا المنهج في معجمه الصحاح فوصف الحروف أو ذكر المصدر من الفعل؛ اتقاء للتصحيف فسمى كتابه الصَّحَاح من صحّ. موافقة لمصطلح الصحيح عند علماء الحديث يقال: صح فهو صحيح وصحاح.

(٣) وقد سلك بعض اللغويين منهم الجوهرى في الصحاح، وهو الذي سن ذلك في المعاجم، فاستن به من بعده.

الإشكال على القارئ والسامع أيضًا حتى يعرفه أولو العلم، ومن ذلك ما قرأه أحد المشايخ: " إن النبي ﷺ احتجم وأعطى الحجام آجُرَّهَ " قرأ " آجُـرَّة " وهـي قطعـة من الرخام يبتنى بها للزينة، وهي محرفة عن " الأَجْر " [١].

وقد يقع التصحيف ويحمل معنى فيظنه القارئ صوابًا، ومنه ما جاء في الحديث مصحفًا: " حتى يبلغ الماءُ الجذْرَ " [٢] ، أي: جذر الزرع، والـصواب: "حتـى يبلـغ الماء الجدْر " بالدال غير المعجمة، وهو الجدار، وقـد صـحت بـه الروايـة. وجـاء في رواية: " احبس الماء حتى يرجع إلى الجدْر " .

وجاء مصحفًا في حديث آخر: " سيل مهـزوز " بـالزاي المعجمـة والـصواب: " أن رسول الله ﷺ قضى في سيل مهزور أن يمسك حتى يبلغ الكعبـين ثـم يرسـل الماء"[٣]، ومهزور: وادٍ بالحجاز اجتمع فيه ماء.

وقـال بعـض المحـدثين: " حتـى يكـون عَملُـه هـو الـذي يخلِّـصه أو يُنْعبـه " والصواب: " ينغبه " بالغين؛ أي: يهلكه، يقال: نغب الرجل ينغب نغْبـا: إذا هلـك. وقال بعض المحدثين: " المسيخ الدجال " بالخـاء معجمـة، والـصواب: "المـسيح " بالحاء غير المعجمة على وزن جَـريح، وصـح فيـه مِـسِّيح وزن فِعِّيـل مثـل سِـكِّيب وصدِّيق، والمشهور التخفيف؛ لأنه أكثر وأعرف[٤]. وقالوا: واثلة بـن الأسـقعﷺ، والـصحيح بالقـاف الأسـقع[٥]. وقـالوا: جُذامـة بنـت وَهْـب رضي الله عنهـا، والصواب: جُدَامة بدال غير معجمة[٦].

وبعض الدارسين المحدثين صـحفوا اللفـظ الـصحيح توهمًـا لمعنـى فهمـوه أو توجيهًا لمذهب يعتقدونه، فأخطئوا أو خطّئوا الصواب، وحرفوا المعنى.

---

(١) الحديث رواه البخاري.

(٢) تثقيف اللسان ص ٢٥٤. والحديث في البخاري: كتاب المساقاة، جاء فيه: «حتى يرجـع إلى الجدر»٢/ ٥٢؛ ومسلم، واللؤلؤ والمرجان ٦١٩ رقم ١٥١٩، وجـاء: «حتـى يبلـغ المـاء إلى الكعبين»، وارجع إلى الأحكام السلطانية ص١٠٢، وجاء في البخاري أن الناس قدروا ذلك إلى الكعبين .

(٣) أبو داود: ٣١٥٤ مرسل، وابن ماجه: ٢٤٧٢ متصل.

(٤) تثقيف اللسان ص ٢٥٥.

(٥) سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٥٧، وحلية الأولياء رقم ١٢٠.

(٦) تهذيب التهذيب ١٢/ ٤٠٥ وهي أخت عكاشة بن مِحْصن ﷺ لأمه، وهي من المهاجرات.

وقد صحّف بعض المحْدَثين بعض الألفاظ احتيالًا أو توجيهًا للمعنى، فلقد غير أحد المحققين[1]، لفظ الرحال فجعله الرجال توجيهًا لرأى رآه في قول أبي نواس:

وإذا المطيُّ بنا بَلغْن محمدًا فظهورُهن على الرجال حرامُ

وقد رأى الدكتور مصطفى عبد الجواد مجتهدًا أن الصواب: " رحال " جمع رَحْل، " فظهورهن على الرحال حرامُ ". والرحال جمع " رحْل "، وليس " الرجال " جمع " رجل "، والمعنى: يجب أن تعرَّى المطيّ من الرحال. وهذا اجتهاد منه، وقد رأى الدكتور إبراهيم السامرائي أن هذه قراءة خاصة، وقد جاء بلفظ " الرجال " في " تاريخ الكازروني " وديوان أبي نواس، وسائر الكتب، بيد أن الدكتور مصطفى عبد الجواد رحمه الله، غيَّر قراءته بالحاء ليستقيم مع المعنى الذي ذهب إليه[2].

وقد يقع الغلط ويستقيم الوزن به، ومنه قول قيس بن الخطيم:

أتعرف رسمًا كاطراد المذاهب لَعْزَّةَ وحشًا غير مَوقِفِ راكب

والصواب: عَمْرَةَ، وهي أخت عبد الله بن رواحة رضي الله عنها، وكان يشبب بها في الجاهلية[3]، وعمرة مثل عَزة، وهذا من وهم الرواة. ومن غلط الرواة قول الشاعر أبي بكر بن عبد الرحمن الزهري[4]:

ولّما نزلنا مَنْزِلًا حفَّه النَّدَى أنيقًا وبستانًا من النور حَاليا

والصواب: طَلَّه الندى، وطل مثل حف.

---

(١) الدكتور مصطفى جواد في تحقيق تاريخ ابن الكازروني، وذلك في تعليق على بيت أبي نواس.

(٢) مجلة مجمع اللغة العربية، عدد ٣٦، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٩م، بحث للدكتور السامرائي عن التذكرة ص٢٥، وديوان أبي نواس، دار الكتب العلمية، ص٤٩٠، وهو بلفظ الرجال في الديوان.

(٣) ديوان قيس بن الخطيم ص٣٣، وطبقات فحول الشعراء ص ١٩٠، وروي: لعمرة قفرًا. والمذاهب المراد بها: الجلود التي بها خطوط مذهبة للزينة. وقد أدرك قيس الإسلام ولم يسلم وهو من يثرب.

(٤) الحماسة ٢/ ١٠٩، تثقيف اللسان ص ٢٧٤.

ومنه قول معن بن أوس المُزني[1]:

أعلِّمُــهُ الرمايــة كــل يــوم ... فلــما استد ســاعده رمــاني

وروي: اشتد، وقال فيه ابن مكي: وذلك تصحيف، فقد رواه جلة مـن العلـماء بالسين غير المعجمة، واستد: صار سديدًا، والرمي لا يوصف بالشدة بـل بالـسداد، والإصابة، ويقال: رام مسدِّد ومُسَدَّد، وقد أنكره الأصمعي بالشين، ورواه يعقوب ابن خُرزاذ بالسين[2].

وقد يقع الغلط في الشكل، وهو في الإعراب لحن وهو كثير وقد يتغير به المعنى، ومنه قول مجنون ليلى[3]:

أيــا جــبليْ نُعْــمان بــالله خلِّيــا ... طريقَ الصَّبا يخلُصْ إلى نــسيمها

رواه بعضهم بكسر الصاد: الصِّبا، والصَّبا: بالفتح اسم ريح، وهو المراد، ووقع فيه اختلاف فبعضهم يقول: نسيم الصَّبا، وآخرون يقولون: طريق الصَّبا. وقد تتبـع العلماء ذلك وصوبوه، وكتبوا فيه كتبًا، ولحق بهم بعض المعاصرين في ذلك.

* * *

(١) ديوان معن بن أوس ص ٢٤، ولسان العرب، سدد، وقد نسب إلى مالك بـن فهـم الأزدي وعقيل بن علفة أيضًا.

(٢) تثقيف اللسان ص٦٨.

(٣) الديوان ص ١٩٥ (ط مكتبة مصر)، والأمالي جـ٢/ ١٨١، ونسيمها نـسيم الـصَّبا. ورواية أبي يعقوب بن خرزاذ: طريق الصبا، وأخذ عنه ابن مكي، تثقيف اللسان ص ٢٤١، ٢٧٥.

التعريب وأثر اللغات الأجنبية

التعريب: صوغ اللفظ على بناء من أبنية العربية، فيوافق عرف العربية في الألفاظ، وهو صورة من صور تغيير اللفظ عن أصله بيد أنه يقع في اللفظ الأجنبي (الدخيل)، فقد تفوّهت العرب باللفظ الدخيل على منهاجها فطوعت اللفظ الدخيل فساوق اللفظ العربى وشاكله، فاللغات تتفاعل في التواصل بين الأمم، وقد وقع في العربية ألفاظ عربتها العرب بألسنتها وحوّلتها عن لفظها الأصلي إلى ألفاظها فصارت عربية، فهي أجنبية باعتبار الأصل، عربية باعتبار الحال، وهذا لا يحمل على كل الدخيل بل على ما غيّرته العرب وشاكل كلامها، فحكم أبنيته في اعتبار الأصل والزائد والوزن حكم أبنية الألفاظ العربية الخالصة.

والتعريب يمارسه المتكلم في خطابه فينطق اللفظ الأجنبي على أدائه اللفظ العربي، فيطوع اللفظ الأجنبي لعرف خطابه العربي، وهذا عرف متبع في خطاب من لا يعرفون اللغة التي جاء منها اللفظ، فالذين يجيدون اللغة الأجنبية ينطقون الألفاظ نطقًا صحيحًا غير مخالف لخطاب أهلها دون تغييرها أو تطويعها للنطق العربي، وهذه محنة أخرى تعيشها العربية صنعها بعض أبنائها الذين رسّخوا الألفاظ الأجنبية في الخطاب اليومي دون تعريب، فدخلت أصوات أجنبية على الخطاب اليومي في بعض المؤسسات والطبقات.

وبعض العلماء قديمًا أنكروا أن يقال: إن في القرآن الكريم ألفاظًا غير عربية لمنافاة ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ [يوسف:٢]. وقوله سبحانه: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾[الشعراء:١٩٥] فمن ادعى أن فيه شيئًا غير عربي فقد أكبر القول[١]، وتأوّلوا ما نسب إلى اللغات الأخرى بأنه وقع في العربية على الشبه وليس منها، أو أنها قاربت اللفظ غير العربي فوقع الشبه، أو أن الوضع العربي وافق لغة أخرى في بعض الكلمات، وهذا وارد في بعض الألفاظ العربية التي شابهت ألفاظ لغات أخرى؛ بيد أنه لا ينفي حدوث استعارة الألفاظ بين اللغات في باب

---

(١) ارجع إلى القرطبي جـ١/ ٨١، ٨٢.

المعاملات والتفاعل الثقافي والسياسي، وهذا حادث في كل اللغات التي تفاعلت مع لغات أخرى، فاستعار أهل اللغة بعض الألفاظ من الأمم الأخرى ليس لها بديل في لغتهم أو أنها غلبت لفظًا فيها لشيوع هذه الألفاظ في الخطاب وتمكنها في حقلها الدلالي، ولا سبيل إلى دفعها إلا بلفظ دقيق يعادلها(١).

والعجمي: كل ما نقل إلى اللسان العربي من لسان غيره، فإن دخل على العربية وتصرف فيها وخضع لعرفها في الأصوات والأبنية والتركيب صار لفظًا عربيًّا، وإن كان أصل مادته غير عربية، فهو عربي البناء أعجمي الاشتقاق وعربية اللفظ لا تعني أصل الاشتقاق بل التصريف في العربية والخضوع لعرفها.

وقد قضى القدماء بعجمة اللفظ الذي خرج عن أوزان الأسماء العربية نحو: إِبْرِيْسَم، فهذا الوزن لا نظير له في العربية، وهنالك ألفاظ اجتمعت به أصوات لا تجتمع في لفظ عربي فصيح، ومنها: مهندز، ونرْجِس وصولجان وجِص، ومنجنيق وسفرجل وقُذَعمل وقِرْطعب وجَحْمَرَش، فهذه ألفاظ أعجمية لأسباب تتعلق بالأصوات، بيد أنها تحرفت عن أصول الأصوات فنطقها العرب على ما يناظرها في أصوات العربية أو كان قريبًا منها، فشابها التحريف عن الأصل وتأثرت بالعربية، وقد تقادم استخدامها، فجرت في اللسان العربي وصارت جزءًا من مفرداتها.

وألفاظ القرآن الكريم عربية؛ لأن الألفاظ التي أطلقت على غير عرب وردت فيه على أبنية العربية وعرفها فتعربت، وافق لفظها ما تكلمت به العربية، فهي عربية الأصوات والبنية، فصارت عربية لموافقتها عرف العربية وخروجها عن أصل الوضع الذي كانت عليه، فأسماء الأنبياء في القرآن الكريم وافقت عرف العربية في الأصوات والبنية ولم تمجها أذواق العرب وخضعت لقانون الاشتقاق، فآدم قال فيه بعض القدماء: من أديم الأرض وجمعوه على أوادم مثل: أفضل: أفاضل، وإدريس قالوا: من الدراسة، ووافق من الأبنية إزميل(٢).

---

(١) جمع السيوطي آراء العلماء في عربية القرآن الكريم، المزهر جـ١/ ٢٦٦ وما بعدها. وتفسير القرطبي جـ١/ ٨١ (التوفيقية).

(٢) إزميل: آلة لكسر الحجر ونقر الخشب، ووافقها من الأسماء الفرعونية القديمة إطفيح: اسم مركز بالصعيد، ومثله: إشميم.

ونوح من البكاء لم يمنع من الصرف في العربية لموافقته البناء العربي فعْل نحو: بَوْح، وفَوْج، وقَوْس، وغَوْث، وهذا بناء مشهور في العربية ونوح عليه السلام من الأنبياء المتقدمين في زمن تقدم الأجناس البشرية التي ذكرتها العلوم الحديثة، وذكر القرآن الكريم أن الأمم اختلفت فأرسل الأنبياء ومنهم نوح عليه السلام، والعهد القديم ذكر أنهم اختلفوا بعد الطوفان، وادّعى كتبته أن الألسنة (اللغات) نشأت عقب الطوفان، فاختارت كل أمة لسانًا كأنها يختارون أرضًا يسكنونها، فتحول لسانهم إلى ما اختاروه فتكلموا هذا اللسان، وهذه خرافة لا ترقى إلى مستوى البحث العلمي ولا يلتفت إليها؛ لأن اللغات ظهرت على امتداد تاريخ طويل، ظهرت لهجة أولًا ثم انحرفت عن اللغة الأم وبعدت بينهما الشقة، لعدم اتصالها بها وانقطاعها عنها فزاغت عن الأصل الذي كانت عليه، واللغات كلها أصلها واحد، وهو بالإجماع لسان آدم عليه السلام، ثم اختلفت الألسنة في أطوار تترى حتى انتهت إلى ما نحن عليه، وسوف تتطور اللغات الحديثة إلى لغات أخرى، وما يتكلمه العالم من لغات في زمننا غير ما تكلم به قبل القرن التاسع عشر، وهذا مطرد في كل اللغات المنطوقة عدا العربية التي تعيش في جلباب القرآن الكريم وقواعدها التي أحصاها العلماء في فترة مبكرة من ظهور الإسلام وألزمونا العمل بها، وهذا لم يمنع زيادة لفظها.

وبعض علماء العربية القدماء نقلوا بعض ما جاء في العهد القديم أن البشر تقاسموا اللغات بعد الطوفان، فاختارت كل أمة لسانًا لها، وبعضهم تجافى عن ذلك ورأى أن اللغة التي علمها الله تعالى آدم قد وقعت فيها زيادة وأن البشر زادوا فيها وتطورت في الألسنة، وأن بعضها تحرف عن الأصل، فصارت لغة وحدها، وهذا سنن عام جرى في اللغات، وأن بعض اللغات تعاورت الألفاظ في إطار التواصل اليومي، وأن بعض الألفاظ الأجنبية دخلت العربية فتعربت، واكتست بالثوب العربي، وجرت في اللسان للدلالة على معنى مثل اللفظ العربي، فهي عربية دلت على معنى في الخطاب العربي، وهي مفردة في المعجم العربي، والمعاجم القديمة أدخلتها في مادتها وشرحت معناها وأشارت إلى أصلها، وبعضها شك بعض اللغويين في أصله، والألفاظ التي جاءت في القرآن الكريم دلت على معنى يعرفه العربي، والألفاظ التي قيل إن أصلها أعجمي لم تبق على عجمتها بل لها دلالة في الخطاب القرآني يفهمها العربي، وقد لا يعرفه من نسب اللفظ إلى لغته؛ لأنه تحرف

عن أصل وضعه ووافق عرف العربية فصار غريبًا عن لغته مُعرّفًا في العربيـة، فهـو لاشك عربي، والراجح ما ذهب إليه بعض العلماء أن هذه الألفاظ أصـولها عجميـة إلا أنها سقطت إلى العـرب فعرّبوهـا بألـسنتهم، وحوّلتهـا عـن ألفـاظ العجـم إلى ألفاظها، فصارت عربية ثم نزل القرآن، وقد اختلطت هذه الكلمات بكلام العـرب، فمن قال: إنها عربية. فهو صادق، ومن قال: إن أصلها أعجمي. فهو صادق. فهـي أعجمية باعتبار الأصل وعربية باعتبار الحـال، وقـد اسـتطاع بعـض القـدماء ممـن يعرفون لغات الفرس والروم والهنود والأحباش والسريان وغيرهـم أن يردوا بعض تلك المفردات إلى أصولها الأعجمية، وهذا مـن وعـيهم باللغـات وعمـق قـريحتهم ونفاذ بصيرتهم(١).

ومذهب العرب في الدخيل أنهم ينطقونه على لفظه إن استطاعوا لموافقته اللفـظ العربي، فإن عجزوا عن لفظ صوته حَولوه عـن لفظـه، فيـشاكل اللفـظ العـربي، أو حولوا أصوات اللفظ الدخيل إلى أقرب الأصوات التي تشاكله أو تكون قريبة منـه في المخرج(٢).

والعرب قديمًا عالجوا نطق أصوات لا نظير لها في عربيتهم، فاستبدلوها بصوت عربي، فأبعدوا الأجنبي.

قال سيبويه: " اعلم أنهم [العرب] مما يغيرون من الحروف الأعجمية مـا لـيس من حروفهم البتة " ، وقد عالج سيبويه بعض الأصوات الفارسية مما لا نظير لـه في العربية- والفارسية لغته الأصلية وكان حاذقًا بها – فذكر صوتًا بين الجيم والكـاف في الفارسية، فنطقه بعض العرب في كلمات الفارسية الدخيلة جيمًا عربيـة خالـصة، لقرب الجيم في المخرج (الغار) من مخرج الكاف (الطبق).

وقد تصرّف العرب في بعض الألفاظ الأعجمية التي لا تقع على أبنيـة العربيـة، فغيروا في بنيتها، وألحقوها بما يشبهها في العربيـة، وقربـوا الـصوت غـير العـربي إلى أقرب صوتٍ عربيٍّ يشبهه وتأتلف به أصوات الكلمة فلا تتنافر، ومن ذلك: دِرْهـم

---

(١) ارجع إلى المزهر جـ١/ ٢٦٩ ومـن أصـحاب هـذا الـرأي: أبـو عبيـدة معمـر بـن المثنـى والجواليقي.

(٢) ارجع إلى: المزهر جـ١/ ٢٧١، ٢٧٢.

(عملة) ألحقوه ببناء هِجْرَع، ودينار ألحقوه بديماس (الحمام)، وقيل: أصله: دنَّار فوقعت فيه مخالفة صوتية فقلبت النون الأولى ياء.

وألحقوا بَهْرَج بسلهب، وديباج ألحقوه بديماس أيضًا مثل دينار، وإسحاق ألحقوه بإعصار[١].

ويعقوب ألحقوه بيربوع، وجورب ألحقوه بفوعل، وآجور (لغة في الآجر وهو نوع من الصخور) ألحقوه بعاقول، وشُبَارق (ممزق) ألحقوه بعُذافِر (شديد)، ورُسْتاق[٢]، ألحقوه بقُرْطاس، وخُزَّم (نبات الشجر) ألحق بسُلَّم، وكُرْكُم (الزعفران) ألحق بقُمْقُم (الحلقوم).

وقد وقعت بعض الألفاظ الدخيلة على ألفاظ مختلفة بحسب تصريف كل جماعة، ومن ذلك: زِنقير (قلامة الظفر) وسمع فيه: زِنقار وزنقور[٣].

وقد كثر الدخيل في العربية المعاصرة دون أن يعرض على مقاييس العربية فشذت ألفاظ كثيرة عن العرف العربي، وبعضها خضع لأوزان العربية – وهو قليل – وقد أصابت اللغات الأجنبية جسد العربية المعاصرة، فاعتلت اللهجات المعاصرة وملئت لحنًا وتحريفًا ودخيلًا على غير القياس، ودخل الخطاب اليومي أصواتٌ غير عربية، ولهج بها بعض المتغربين عن قصد، وحاكاهم غيرهم فيها، فابتلي الخطاب اليومي بآفات دخيلة من خلال بعض النماذج التي دخلت العربية.

وبعض الأصوات في الكلمات الأجنبية تغيرت إلى ما يقاربها في العربية للضرورة ومنها: صوت V: صوت مجهور يشبه الفاء غير أن الفاء العربية مهموسة، وتعد الفاء أقرب شبيه به فتبدل منه أو تبدل الباء منه، ومن ذلك: الِفرِند، والفندق (نزل المسافر)، وبعضهم قال: برند[٤].

---

(١) ارجع إلى الكتاب جـ٤/ ٣٠٤ بهرج: الردىء من الدراهم، وسلهب: الطويل والعامة تقول: سلبة : حبل طويل.

(٢) رُسْتاق ورزداق: موضع به بيوت مجتمعة وزرع.

(٣) الإبدال للزجاجى ص ٤٧، واللسان: زنقر.

(٤) الكتاب جـ ٤/ ٣٠٧، والمعرب للجواليقي: ص ٢٩١ وص ١١٤. والفرند فارسي ويعني: جوهر السيف وطرائفه، وقد حكي بالفاء والباء.

وبعض الطبقات يحاكون الصوت الدخيل " V " في النطق ببعض الكلمات متأثرين باللغات الأجنبية، وبعضهم ابتدع حرفًا عربيًّا يرمز إليه في الكتابة العربية، وهو الفاء المثلثة (ڤ)، فيقولون: مرڤت، (بجهر الثاء فتصيرV).

وتتحول V إلى واو في Bravo لأنهما من مخرجين متقاربين، يقولون: براوة، ولأنهما مجهوران، وقد رأى الدكتور عبد الصبور أن " V " صارت " F " المهموسة ثم تقدم مخرج " F " إلى الشفتين فنطق واوًا [1].

وهذا وجه بعيد، فإنه يتعين لنا أن الشفتين لا تلتقيان في نطق " V "، وتستديران في الواو ويشتركان في صفة الجهر فقلبت "واوًا"، وهذا نقيض ما حدث في مروة التي صارت مرڤت في التركية بعد أن صارت الواو " V " لقرب مخرجيهما والجهر فيهما والرخاوة، فالهواء لا يحبس فيهما.

ونحو: أبوكاتو (محام): Avocat، ونحو: قبطان وقفطان (ثوب تحت الجبة، تركي) والفاء فيه تنطق " V "، ونحو: أڤندى (سيد)، لفظ تركى ومثله: أڤندم (سيدي)، وأڤيون (مخدر): لفظ تركي.وقلبت الفاء باء في: أوڤرتايم (زيادة عن الأصل، أو مقابل عمل إضافي) Over- Time (إنجليزي)، وصارت أوبرتايم: ومثل: بانيليا وڤانيليا (رائحة توضع في الحلوى) Vanillia (إيطالي)، وبترينة وڤاترينة (دولاب من زجاج) Vitrine (فرنساوي).

وصوت " p " ليس له نظير في العربية فيستبدل بالباء العربية، أو الفاء في الألفاظ الدخيلة، ومنه في كلام القدماء: بور (بلد بساحل الهند) وعربت: فور في كلام القدماء، وعربت باء في الخطاب المعاصر، بورسعيد وبورفؤاد وبورسودان، والأصل: Port (إنجليزي) ومعناه: ميناء، وقلبت P باء عربية.

وتبدل منه الفاء في نحو: proba تنطق في العربية بروفة، وبعض المتفرنجين ينطقونه " V " بروڤة. ومثله براڤو (أحسنت، مرحى) أصلها Bravo، والعامة في القرن الماضي قالوا: براوة.

---

(١) دراسات لغوية ص ٣٤٦.

ونحو: أبريل: April (الشهر الرابع في التاريخ الميلادي)، وهو لفظ إنجليـزي، ويقولون في المغرب: أڤريل، فأبدلوا الفاء من " P " أو ينطقون (P) (V) .

ونحو: أبطان (قبطان) Copitaine قائد السفينة، وهو فرنساوي.

ونحو: بلاتين Platine (معدن كالذهب الأبيض)، وهو فرنساوي.

ومثلها في الإنجليزية، Polic بوليس، واستخدام بور وبوليس غير جائز لوجود لفظين عربيين بمعنيهما: ميناء، والشرطة (العسس ورجال الأمن والحرس).

و " p " صارت فاء في مثل بهلوان الفارسية، فاستنسخ العامة منها فهلوة بمعنى المهارة في التحايل.

وتحولت " p " ضاد في: Lampe صارت لمضة، وتحولت في نطق بعـض منـاطق الدلتا إلى دال: لنده، وجمعها لُنَد، وهي في العربية: مصباح.

وقد صارت " p " كافًـا في قـول العامـة: شـكمان، والأصـل Echappement. فأبدلت " p " كافًا. ولم أجد لهذا تفسيرًا عند بعـض الـصوتيين وذلـك لبعـد مخـرج "p". عن مخرج الكاف[1]، وأرى أنها صارت كافًا توهمًا لعدم وضوحها في الـسمع، فيخطئ السامع فيها، فيبدلها كافًا، لأنها أخف نطقًـا، ولا يبـدلها ميـمًا، لمجيء مـيم بعدها، والعوام يفرون من تماثل الأصوات فيبدلون المتماثل بمخالف له تخفيفًا نحو: دينار وقيراط تخلصًا من التضعيف في دنَّار، وقرّاط. و " p " والكاف شديدان.

وأبدلت " p " ميمًا في: منتوفلي والأصل: Pantoufl (خُفّ) وبعض أهل شمال مصر يقولون: منتوفلي وبعضهم يقول: بنتوفلي[2].

الجيم الفارسية " گ " : ومنها: گـجّ: جَصّ صـارت جـيمًا في العربيـة، وقلبـت الجيم الأعجمية صادًا، وبعض العرب قال: قَص، وهو أفصح. والجيم الفارسية بين الكاف والجيم، ومـن ثـم أبـدلت منهـا الكـاف والجـيم والقـاف. ومنـه: گُـرْبَج

---

(١) ارجع إلى دراسات لغوية ص ٣٤١. واحد الحرس: الحرسي.

(٢) ارجع إلى دراسات لغوية ص ٣٤٦،٢٨١،

(الحانوت): أبدلوا الصوت وهو بين الجيم والكاف، فقالوا: كُرْبج. وقد قلبوها جيمًا لعدم وجود نظير صوتي لها في عربيتهم، ومن ذلك: الجربز (الرجل الخَب) والآجرّ (اسم حجر) والجورب (لباس القدم) وأصل الجيم فيها صوت قريب من الكاف، ومن ثم قال بعضهم: أصل جورب: كورب، وبعض العرب يجعله قافًا فقالوا: قربز، وقالوا: قَرْبق وبعضهم قال: كربق[1].

وأبدلت الچيم منها فى: أچندة (مفكرة) Agenda (فرنساوي).

وأچنص (منفذ بيع سيارات) Agence (فرنساوي).

وتأثرت الجيم العربية بنطق " g " فنطقت انفجارية ونطقت احتكاكية في بعض الكلمات، فقد نطقت جيمًا انفجارية دون ازدواج (الجمع بين صوتين يشبهان الدال والشين) فى: إنجليزي: Anglais وله معان في العربية: المنسوب إلى جنس الإنجليز، اللون الأحمر، شخص بارد الجبلة، وبعض العرب يقول: إنكيزي، فيعرب "g"كافًا.

وجمعت " أنجاجيه " بين النطقين فالجيم الأولى انفجارية والثانية احتكارية، والأصل: Engage (تشابك ذراعي الرفيقين)، وجاء منها الاشتقاق في الخطاب اليومي: أنجَ: يؤنجُ.

ونحو: برجوازية (الطبقة المتوسطة): Bourgeoisie (فرنساوي).

وأبدلت الشين من صوت " g " في بعض الكلمات، وهما صوتان غاريان واحتكاكيان، نحو: أبلكاش (نوع من الخشب) Placage وهو فرنساوي، ومنه: بشاورة (ممسحة) أصله تركي بچاورة (بالجيم المثلثة).

وصارت شينًا في: برشامة، وأصلها: برچام (تركي).

وصارت " g " كافًا ثم نطقت همزة في: أروصة (مجموعة من علب السجائر تبلغ اثنتي عشرة) Grosse .

وقلبت ch جيمًا احتكاكية في نطق بعض العرب نحو: أرج (فتحة بين حجرتين بلا باب أعلاها قوس): Arch (إنجليزي).

---

(١) الكتاب جـ ٤/ ٣٠٧.

وقد أبدلت الشين من الجيم في قول العامة خطأ: أحراش (الغابات الكثيفة الوعرة) والصواب: أحراج (شجر كثيف ملتف) فنطقوا الجيم مثل "g" احتكاكية، فظهرت في النطق شينًا وهذا شائع في لسان أهل لبنان يقولون: قرية بنت شبيل فتوهم السامع أنها تصغير شبل (ابن الأسد) وهم يكتبونها " بنت جُبَيل " تصغير جبل، وهذا من تأثير الفرنسية فيهم.

وقد ظهر في الخطاب المعاصر صوت مماثل لصوت " j " تأثرًا بالتركية وبعض كلماتها التي دخلت العربية وبعض الكلمات الفرنسية التي فيها صوت " j " مثل: چاكته Jaguette ، وچوان Joint (أسطوانة ورقية أو حديدية) وچوكر Joker (عقل مفكر أو ورقة رابحة) وچيب Jeep (نوع سيارة) وچيب Jupe ثوب قصير يشبه الوشاح (فرنسي). وچورنال Journal (فرنساوي).

وأبدلت الجيم من صوت " j " في بعض الكلمات. نحو: أباچورة (مصباح كهربي للمكتب ولحجرة النوم) Abajour وچودو Judo نوع من المصارعة (إنجليزي).

وصارت " T " المرققة طاء في بعض الكلمات نحو: أسطوانة: والأصل استوانة (فارسي)، (قرص يسجل عليه أو قطعة دائرية)، وأسطول (جيش بحري) Stoles (لاتيني)، وطاولة (منضدة) أصلها إيطالي Tabula ، وطبسية أصلها تركي: تبسية، وطرطة (قطعة حلوى) أصلها فرنساوي Tourte، وطنط (خالة، عمة) أصلها: فرنساوي Tante ، وأليط (متعال) وأصله فرنسي Elite بمعنى صفوة أو نخبة.

وفخمت الزاي نحو: طاظة أصلها تركى: تازة، وبظرميط (كلب خليط من الولف والبلدي): واستعير للتعبير عن الخلط في الأوضاع والخلل، وأصله تركي (بزراميت)، وصارت طاء مفخمة نحو: اصطبل (حظيرة الدواب والخيول) Stabulum (لاتينى).

واصطمبه (قالب لتشكيل الأشكال): Stamping (إنجليزي).

وأبدلت الطاء من السين نحو: طربوش (غطاء الرأس) أصلها فارسي:

سربوش. وصار صوت چ : ch التركى جيًا خالصة في العربية في النسب نحو: قهوجي (نادل أو عامل القهوة)، وعربجي (الماهر بالعربية أو قائد العربة).

وأبدلت شينًا في شورمة (لحم مشوي): چورمة، وشوربة (الحساء): چوربا.

وبعض الأصوات تقع بينها مخالفة؛ فالثاء في اللغات الأجنبية (Th) قلبت تاء في توت (ثمر يؤكل) والأصل: توث أو توذ، قال شاعر في روضة أعجبته[١]:

أحْلَى وأشهى لعَيني إن مررت به … من كرْخ بغداد ذي الرمان والتوث

وقلبت الشين في اللغات الأجنبية سينًا في العربية، ومنها: إسماعيل: إشمائيل، وسلام: شلوم، واللسان لشان في العبرية، ونيسابور (بلد بإيران): نيشابور.

دست: دشت (الصحراء). طست: طشت، والعامة في مصر تقول: طشت.

وبعض القدماء قال: إن العرب يبدلون العين من الهمزة نحو: إسماعيل، وأصله إشمائِل، وهذا توجيه بعيد؛ لأن العين في العبرية أصيلة، وأصله شمع إيل، فسقطت الهمزة لالتقائها بالعين، وهي قريبة منها، والعرب تخفف الهمزة بالحذف أو القلب.

وقد يحكى اللفظ الدخيل على لفظه، ومن ذلك ما سمعه السجستاني من بعض الأعراب يقولون: لسِّرْوال: شروال (بالشين) فحكوه على لفظه، والعرب تقول في التعريب: سروال، وإسماعيل، وأصلها: شروال، وشمعئيل. وذلك لقرب السين من الشين في الهمس، والسراويل فارسية معربة، وهي جمع سروال، وسروالة، وسرويل، وليس في كلام العرب فَعْوِيل غيرها، والشروال لغة محكية على الأصل في السروال.

وعربه بعضهم: سربال معرب شِرْوال، وهو مركب من سر بمعنى: فوق وبال: القامة[٢].

وقلبت الزاي (" Z " في اللغات الأجنبية) سينًا نحو: مهندز: فارسي معرب

---

(١) المزهر جـ ١/ ٢٧٣ واللسان مادة: توت، والبيت لمحبوب بن أبي القشنط النهشلي وقبله:

بروضة من رياض الحَزْن أو طرف … من القُرْية حزْن غير محروث

وأرى أنه جاء على الأصل للقافية فتعريبه: توت.

(٢) كتاب الشوارد ص ٧٣.

(من يقدر مجاري القُني والأبنية)، فصيّر العرب زايه سينًا، فقالوا: مهندس؛ لأنه ليس في كلام العرب زاي قبلها دال.

ولا تجتمع الجيم والقاف في كلمة، إلا أن تكون كلمة أجنبية نحو: الجُرموق: ما يلبس فوق الخف، والجوسق (القصر)، والمنجنيق (آلة يرمى بها في الحرب)(١).
وصار " Z " زايًا في العربية نحو: أزوت (حمض الأزوت): Azote (فرنساوي).

وتحولت الميم نونًا في قول بعض مناطق الدلتا تعريب Lampe .

وقد قلبت الميم نونًا لاشتراكهما في الأنفية (وقوع رنينهما في تجويف الأنف)، ولقرب مخرجيهما (اللثة والشفتين) .

وتبدل النون لامًا أو العكس في بعض الكلمات الدخيلة نحو: ملتوفلي: حذاء، خف، والأصل Pantoufle قلبت النون لامًا لاشتراكهما في المخرج والجهر، والتوسط (الميوعة، فهما غير شديدين) (٢).

وتقلب " K " أو " Ca " جيمًا في بعض الكلمات نحو: " Cravate " رباط العنق (فرنساوي) جاء فيه جرافتة وكرافتة.

وأرى أن ما وقع في العربية قديمًا من الألفاظ الأجنبية وما وقع فيها حديثًا وخضع للنطق العربي في خطابنا المعاصر وذاع في الألسنة ولا سبيل إلى رده أو إصلاحه على بناء عربي مشهور يجوز الأخذ به إن عز علينا لفظ عربي يكون بديلًا له ويغني عنه في التعبير، وهذا التجويز لا يتوسع فيه في غير الحاجة العلمية.

ونرى أيضًا أن اللفظ الدخيل يصبح عربيًا بعد شيوعه في الخطاب لتأثره باللسان العربي والتعارف على دلالته فيصبح في جملة الألفاظ العربية بالتقادم، ويشتق منه كغيره من الألفاظ الدخيلة التي تصرفت في العربية.

ولكن المنكر في الدخيل أن تلفظ بعض أصواته التي ليس لها مقابل في العربية على لفظها الأجنبي ومن ذلك: J, G, P,V. فليس لها مقابل في العربية، فتقرب إلى

---

(١) ارجع إلى المزهر جـ ١/ ٢٧٠، ٢٧١.

(٢) ولهما نظائر في العربية مثل: هتلت السماء وهتنت: أمطرت، والسدول والسدون: الهودج. دراسات لغوية ص ٣٤٦.

أقـرب الأصـوات لهـا في المخـرج: "ج " مقابـل J, G و" ب " و " ف " مقابـل P، و"ف " مقابل V.

وقد ترك بعض الحداثيين وضع اللفظ الدخيل على قياس لفظ عربي فـدخل إلى العربية على غير قياس منها، وهذا يحتاج ضبطًا ومراجعة، لئلا تفسد العربيـة بكثـرة الدخيل غير المعرب فيها.

وليس ما يقع في خطاب بعض الأفراد المتأثرين باللغـات الأجنبيـة أو المتعـربين من متكلمي هذه اللغات الأجنبيـة بمقبـول في عربيتنـا ولا يـسوّغ العمـل بـه، ولا تستدعيه ضرورة.

ويتبين مما سبق أن العامية المعاصرة في الوطن العربي تأثرت باللغـات المعـاصرة (لغة المستعمر ولغة الثقافة الوافدة ولغة الإعلام) وأن بعض المفردات القديمـة مـن بقايا اللغات الميتة بقيـت في الاسـتعمال حتـى وصـلت إلى الخطـاب المعـاصر، وأن اللغات المحلية القديمة أثرت في العربية بعد التعريب، فالمتكلم أثر في العربية بلغتـه الأصـلية التـي لم يـستطع الـتخلص مـن تبعاتهـا، فـالمغرب العـربي تـأثر بالبربريـة (الأمازيغيـة) وتـأثر كثـيرًا بالمـستعمر الفرنـسي، فالعربيـة ضـعيفة في لغـة العامـة، وتلاشت من خطاب بعض الطبقات المتغربة، فلا يحـسنون إلا الفرنـسية، وجنـوب السودان تأثر بلغات الزنوج الجنوبيين.

وأهل النوبة جنوب مصر في لسانهم لكنة، بيد أن انتمائهم لمصر والإسلام أقـوى من نوبيتهم، ويحرصون على تعلم لغة القرآن الكريم، وبعض ذيول الغرب وأتباعـه يغرونهم بإحياء نوبيتهم، وكثير منهم صالحون فـلا تجـد تلـك النعـرات مجيبًا، ولله الحمد والمنة.

وعربية الخليج العربي بها ما بها؛ فقد تأثروا بالهنديـة والفارسـية، وقـد كثـر بهـا النفوذ الأجنبي فأصبح من العسير أن تتواصل بالعربية في بعـض المـدن الخليجيـة، وهذا يفضي إلى تغريب المنطقـة والهويـة، فالأجانـب أكثـر مـن الـسكان المحليـين، وجهود أنصار العربية ضئيلة أمام نفوذ الدخلاء ولغاتهم، والعراق تتنازعها تيارات وأهواء، ولا أحسب الدخلاء يريدون بها خيرًا، ولبنـان خطابهـا بـه آفـات، ويبقـى القطر السورى محافظًا ويعد خطابه أقرب الخطابات إلى العربية وهو غني بمفـردات

المعجم العربي، ونسأل الله تعالى أن يثبت هذا القطر على عروبته وأن يتمكن من الارتقاء بها، ليكون نموذجًا تحتذي به الأقطار الأخرى ولبعض المثقفين الأردنيين والإعلاميين جهود محمودة في وسائل الإعلام والمراكز الثقافية والعلمية، وكذلك بعض السعوديين واليمنيين والعمانيين، ويرجع الفضل الكبير في نهضة العربية المعاصرة إلى الصحوة الإسلامية في ربوع العالم الإسلامي، ونسأل الله تعالى السلامة من آفة اللحن والزلل وسوء القول والعمل.

والحمد لله رب العالمين.

الدكتور محمود أبو المعاطي عكاشة
القاهرة، لاظوغلي

المراجع

-الإبدال، لابن السكيت، تحقيق د. حسين محمد شرف، الهيئة العامة للمطابع الأميرية ١٣٩٨هـ.

-إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة، أحمد بن محمد الدمياطي، رواه علي محمد الصباغ، نشره عبدالحميد أحمد، القاهرة ١٣٥٩هـ.

-ارتشاف الضرب من لسان العرب، محمد بن يوسف الغرناطي (أبو حيان الأندلسي)، تحقيق الدكتور مصطفى أحمد النماس، مطبعة المدني، ط١/ ١٩٨٧م.

-الازدواجية في اللغة العربية، سمير شريف، مجمع اللغة العربية، الأردن ١٩٨٨م.

-الأسس اللغوية لعلم المصطلح، الدكتور محمود فهمي حجازي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع (د.ت).

-الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي، تحقيق عبدالقادر الفاضلي، المكتبة العصرية، لبنان ط ١/ ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

-الاشتقاق، عبد الله أمين، مكتبة الخانجي، القاهرة ط٢/ ١٤٢٠ هـ.

-الاشتقاق والتعريب، عبد القادر المغربي، ط١/ ١٩٤٧م، القاهرة.

-الأصوات العربية، كمال بشر، دار المعارف، ١٩٨٠م.

-أصوات اللغة، الدكتور عبد الرحمن أيوب، مطبعة الكيلاني، ط٢ / ١٩٦٨م.

-أصوات اللغة، الدكتور محمود عكاشة، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ط١/ ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

-الأصوات اللغوية، الدكتور إبراهيم أنيس، الأنجلو المصرية، ١٩٩٠م.

-الأصول في النحو، لابن السراج، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت ط١/ ١٤٠٥ هـ.

-الأضداد، أبو البركات بن الأنباري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، ١٩٨٧م.

- إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس، تحقيق الدكتور زهير غازي، عالم الكتب، بيروت، ط٣/ ١٩٨٨م.
- إعراب القرآن المنسوب للزجاج، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة ١٩٦٣م.
- الاقتراح في أصول النحو وجدله، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق الدكتور محمود فجال، مطبعة الثغر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- الألفاظ والأساليب، إعداد مجمع اللغة العربية، أشرف عليه محمد شوقي أمين، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.
- الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، أبو الحسن على بن عيسى الرماني، تحقيق فتح الله صالح المصري، دار الوفاء، المنصورة، ط٢/ ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف، أبو البركات بن الأنباري، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٧م.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٤/ ١٣٧٥هـ.
- الإيضاح في شرح المفصل، لابن الحاجب، تحقيق د. موسى بناي العليلي، مطبعة العاني، بغداد، ١٤٠٢هـ.
- الإيضاح في علل النحو، لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق الدكتور مازن المبارك، دار العروبة، مصر ١٩٧٨م.
- البحر المحيط، لأبي حيان، نشر مطابع النصر الحديثة، الرياض، وطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/ ١٩٩٣م.
- بدائع الفوائد، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي (ابن قيم الجوزية) تحقيق أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/ ١٩٩٤م.
- البغداديات لأبي علي الفارسي، تحقيق صلاح الدين عبد الله السنكاوي، مطبعة العاني، بغداد، نشر وزارة الأوقاف العراقية، (د. ت).

- تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، تحقيق السيد صقر، مكتبة دار التراث، ط٢/ ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م.
- التتمة في التصريف لأبي عبد الله محمد بن أبي الوفاء الموصلي، المعروف بابن القبيصي، تحقيق الدكتور محسن سالم، مطبوعات نادي مكة الثقافي الأدبي، ط١/ ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، حققه وقدم له محمد كامل بركات. دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.
- تصريف الأسماء، الطنطاوي ط ٥/ ١٩٧٥م.
- التصريف الملوكي، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق الدكتور البدراوي زهران، الشركة المصرية للنشر لونجمان، ط١ ٢٠٠١.
- تصحيح الفصيح، لابن درستويه، تحقيق محمد سعيد النعسان، ط٢/ ١٣٩٠هـ.
- تطور أصوات العلة والهمزة في ضوء الإبدال، الدكتور محمود عكاشة، الأكاديمية الحديثة ط١/ ٢٠٠٧م.
- التطور النحوي في اللغة العربية، برجشتراسر، الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، دار الرفاعي، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.
- تفسير النسفي، عبد الله بن محمد النسفي، دار الكتاب العربي، بيروت، (د. ت).
- تهذيب إصلاح المنطق، للتبريزى، تحقيق د. فوزي عبد العزيز مسعود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م.
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي، تحقيق عبد الرحمن علي سليمان، مكتبة الكليات الأزهرية، ط١/ ١٩٧٥م.
- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، محمد بن أحمد القرطبي، المكتبة التوفيقية (د. ت).
- جامع البيان في تفسير آي القرآن، جعفر بن جرير الطبري، المكتبة التوفيقية ٢٠٠٤م.

- الجمل في النحو، للزجاجي، تحقيق د. على توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت ط١/ ١٤٠٤هـ.
- الحجة في القراءات السبع للإمام ابن خالويه، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، ط٢/ ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.
- حرب الكلمات في الغزو الأمريكي للعراق، محمد داود، دار غريب، ط١/ ٢٠٠٣م.
- الحمل على الجوار في القرآن الكريم، الدكتور عبد الفتاح أحمد الحمور، مكتبة الرشد، الرياض، ط١/ ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.
- الحمل على اللفظ والمعنى في القرآن الكريم، في ضوء المشهور والنادر، الدكتور محمود عكاشة، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ط١/ ٢٠٠٧م.
- خزانة الأدب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق الدكتور عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط١/ ١٩٨٩م.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد على النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١٩٩٩م.
- دراسات لغوية، الدكتور حسين نصار، دار الرائد العربي، بيروت، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
- دراسات لغوية، الدكتور عبد الصبور شاهين، ط١٩٩٥م، مكتبة الشباب.
- دراسة الصوت اللغوي، الدكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.
- دلالة الألفاظ، الدكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٧م.
- زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء، أبو البركات بن الأنباري، تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب، ط١٣٩١هـ، ١٩٧١م.
- سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط١/ ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، وطبعة المكتبة التوفيقية.
- شرح ألفية ابن مالك، المسمى بمنهج السالك إلى ألفية ابن مالك، مطبوع مع حاشية الصبان وشرح الشواهد للعيني، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة، (د.ت).

- شرح التصريح على التوضيح، زين الدين خالد عبد الله أبي بكر الأزهري، وبهامشه حاشية يس بن زين الدين، دار إحياء الكتب العربية (الحلبي)، القاهرة، (د.ت).
- شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد الاستراباذي، مع شرح شواهده للبغدادي، حققه محمد نور الحسن وصاحباه، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، بهاء الدين بن عقيل، مكتبة التراث، ط٢٠/ ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.
- شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد الاستراباذي، تحقيق أحمد صقر، المكتبة التوفيقية (د.ت).
- شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش، تحقيق أحمد السيد وإسماعيل عبد الجواد، المكتبة التوفيقية، (د. ت).
- شرح ملحة الإعراب، لأبي محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري، تحقيق بركات يوسف هَبّود، المكتبة العصرية، ط٣/ ١٤٢١-٢٠٠٠م.
- الشفاء (المنطق) ٣- العبارة، أبو علي بن سينا، تحقيق محمود الخضيري، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م.
- شواهد التوضيح والتصحيح، جمال الدين (ابن مالك)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ت).
- الصاحبي في فقه اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، (د. ت).
- ظاهرة الضعف اللغوي، إعداد مجموعة من العلماء، دار الأندلس للنشر والتوزيع، السعودية ط١/ ١٤١٤هـ.
- عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب، محمد بن أبي بكر الهمداني، حققه عبد الله كنون، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط٢ / ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م.

- العربية تواجه العصر، د. إبراهيم السامرائي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ط٣/ ١٩٨٢م .
- العربية لغة الإعلام، عبد العزيز مطر، منشورات دار الرفاعي، الرياض، ط١/ ١٩٨٣م .
- علم الأصوات، بارتيل مالمبرج، تعريب عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، (د.ت).
- علم الصرف الميسر، الدكتور محمود عكاشة، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ط١/ ٢٠٠٥م.
- غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي تحقيق حسين شرف، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .
- القياس في اللغة العربية، محمد الخضر حسين الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٦م (د. ط).
- الكامل في اللغة والأدب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، ط١/ ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.
- كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله محمود الزمخشري، شرح وضبط ومراجعة يوسف الحمادة، مكتبة مصر، دار المعرفة، بيروت.
- اللغة بين المعيارية والوصفية، د. تمام حسان، مكتبة الأنجلو، ط١/ ١٩٥٥م.
- لغة الجرائد، د. إبراهيم اليازجي، مطبعة التقدم، مصر١٩٧٧م، والضياء ١٩٨٩م.
- اللغة والسياسة في عالم مابعد ١١ سبتمبر، الدكتور محمد داود، دار غريب، ط١/ ٢٠٠٣م.

- المبدع في التصريف، أبو حيان الأندلسي، تحقيق عبد الحميد طلب، دار العروبة، الكويت ط١/ ١٤٠٢، ١٩٨٢م.
- مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق فؤاد سزكين، الخانجي، القاهرة، ١٩٥٤م.
- مجمع الأمثال، أحمد بن محمد النيسابوري الميداني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، ١٩٥٥م.
- مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق هاشم الرسولي المحلاتي، وفضل الله اليزيدي، دار المعرفة، بيروت، ط ١٩٨٦م.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق على النجدي وصاحبيه، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.
- المحرر الوجيز، أبو محمد عبد الحق بن عطية، تحقيق عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية ط١/ ١٩٩٣م.
- المخصص، ابن سيده، ط١/ المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، ١٩١٦م.
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، مطبعة دار إحياء الكتب (الحلبي).
- مدخل إلى لغة الإعلام، د.جان جيران كرم، دار الجيل، بيروت، ط١/ ١٩٩٢م.
- المذكر والمؤنث، أبو بكر بن الأنباري، تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب وعبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.
- المزهر في علوم اللغة، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أحمد، محمد أبو الفضل، على محمد البيجاوى، دار التراث، مصر (د. ت).
- معاني القرآن، سعيد بن سعدة البلخي المجاشعي (الأخفش)، تحقيق الدكتور عبد الأمير محمد أمين الورد، عالم الكتب، بيروت، ط١/ ١٩٨٥م.
- معجم الأخطاء الشائعة، محمد العدناني، مكتبة لبنان، بيروت، ط١٩٨٥م.
- معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد سمير نجيب، مؤسسة الرسالة ط٣/ ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م.

- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مصر، ط٣.
- مغني اللبيب، لجمال الدين بن هشام الأنصاري وبهامشه حاشية الأمير، دار إحياء الكتب العربية، عيسى الحلبي وشركاه، (د.ت).
- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.
- المقرب، ابن عصفور، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط١/ ١٣٩١هـ، ١٩٧١م.
- من أسرار اللغة، الدكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو، ط٧/ ١٩٩٤م.
- المورد في النحو والصرف، فتحي بيومي حمودة، دار البيان العربي، جدة، ط١/ ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.
- النحو وكتب التفسير، الدكتور إبراهيم عبد الله، الدار الجماهيرية، ليبيا ط٣/ ١٩٩٠م.
- نزهة الطرف في علم الصرف، عبد الله بن يوسف النحوي (ابن هشام)، تحقيق أحمد هريدي، مكتبة الزهراء، ط١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.
- النشر في القراءات، أبو الخير محمد، ابن الجزري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، تحقيق محمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي.
- الوضع اللغوي في الفصحى المعاصرة، د. محمد حسن عبد العزيز، ط٤/ ١٩٩٢م.

* * *

الفهرس

* * *